الدفاع الوطني اللبناني

DEFENSE NATIONALE LIBANAISE

العدد 125 | آذار 2024

الحرب الروسية–الأوكرانية
وتأثيرها في اقتصاد أوروبا والشرق الأوسط

مستقبل التعاون الروسي–الصيني
على ضوء التحديات العالمية

إعادة هندسة الإدارة العامة
في زمن متسارع

الخدمـات المرفئيّـة،

آفـاقٌ جديدة ...

مرفأ طرابلس
TRIPOLI PORT

مصلحة إستثمار مرفأ طرابلس
الميناء - طرابلس - لبنان
هاتف: 7/6/225 601 6 961+ - 770 410 26 961+
فاكس: 180 220 6 961+ - 178 220 6 961+
www.oept.gov.lb - E-mail: info@oept.gov.lb

الدفاع الوطني اللبناني

DEFENSE NATIONALE LIBANAISE

العدد 125 | آذار 2024

شـروط النشـر

1 - «الدفاع الوطني اللبناني» مجلة فصلية تعنى بالأبحاث والدراسات الفكرية والعسكرية، وسائر النشاطات الثقافية ذات الاختصاص.

2 - تشترط المجلة في الأعمال الواردة إليها ألا تكون قد نشرت سابقًا أو مقدمة للنشر في مطبوعات أخرى.

3 - تشترط المجلة في الأعمال المقدمة إليها، الأصالة والابتكار ومراعاة الأصول العلمية المعهودة، خصوصًا ما يتعلق منها بالإحالات والتوثيق وذكر المصادر والمراجع. كما نتمنى على الكاتب أن يُرفق عمله ببيان سيرة ذاتية .c.v (التخصّص، الدرجة العلمية، المؤلفات، الخ.) وبملخص باللغة العربية لمقاله المرسل بالإنكليزية أو بالفرنسية، وملخصات بهاتين اللغتين للأبحاث المنشورة بالعربية.

4 - المجلة محكّمة وتحيل الأعمال المقدمة إليها قبل نشرها على لجنة من ذوي الاختصاص تقرر مدى صلاحية هذه الأعمال للنشر.

5 - تُعلِم المجلة الكاتب خلال شهرين من تسلمها عمله ما إذا كان مقرَّرًا للنشر، محتفظة بخيار إدراجه في العدد الذي تراه مناسبًا. كما تحتفظ المجلة بحقها في أن تقترح على الكاتب إجراء أي تعديلات في النص تقررها هيئة التحكيم.

6 - تتوقع المجلة في الكتابات المرسلة أن تكون مطبوعة أو مكتوبة بواسطة Microsoft Word وأن يكون حجم المقال ما بين 6000 و6500 كلمة.

7 - تعتبر «الدفاع الوطني اللبناني» جميع ما يُنشر فيها ناطقًا باسم أصحابه، ولا يعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو قيادة الجيش.

8 - تحتفظ المجلة بجميع حقوق النشر والتوزيع، ولا يجوز الإقتباس من المواد المنشورة كليًا أو جزئيًا إلّا بإذن منها.

الأبحاث المنشورة في أعداد «الدفاع الوطني اللبناني» متوافرة على الموقع:

www.lebarmy.gov.lb | www.lebanesearmy.gov.lb

الهيئة الإستشارية
أ.د. عدنان الأمين
أ.د. عصام مبارك
أ.د. نسيم الخوري
أ.د. طارق مجذوب
العميد (ر.م.) نزار عبد القادر
أ.د. ملحم نجم

رئيس التحرير
أ.د. عصام مبارك

سكرتيرة التحرير
المعاون جيهان جبور

تدقيق لغوي
ميراي شاهين دغمان

عنوان المجلة
قيادة الجيش اللبناني،
مديرية التوجيه، اليرزة، لبنان،
هاتف: 1701

العنوان الإلكتروني
tawjihmatbouat@lebarmy.gov.lb
tawjih@lebanesearmy.gov.lb

الاشتراك السنوي
في لبنـان: 50 دولارًا أميركيًا
في الخارج: 200 دولار أميركي
يتضمّن الرسوم البريدية

الاعلانات والاشتراكات
مجلة «الدفاع الوطني اللبناني».

المحتويات

٥

الحرب الروسية-الأوكرانية وتأثيرها في اقتصاد أوروبا والشرق الأوسط
اللواء الركن حسان عوده

٣٥

مستقبل التعاون الروسي-الصيني على ضوء التحديات العالمية
العميد الركن جورج درزي

٦١

إعادة هندسة الإدارة العامة في زمن متسارع
د. طارق المجذوب

5

La responsabilité de protéger et l'ingérence subversives en droit international
Dr Georges Labaki

تسهيلا لاستفادة المهتمين من الأبحاث المنشورة، تعمل مجلة «الدفاع الوطني اللبناني» على نشر ملخصات باللغة العربية للأبحاث المحررة بالفرنسية والإنكليزية، وملخصات بهاتين اللغتين للأبحاث المنشورة بالعربية.

مفهوم القوة في العلاقات الدولية

تعرَّف القوة في العلاقات الدولية بأنها المجموع الكلي لقدرات الدولة التي يمكن استخدامها لتعزيز مصالحها وتحقيق أهدافها الوطنية. يمثّل هذا المفهوم أحد المبادئ الأكثر أهمية في الجغرافيا السياسية والاستراتيجية العالمية، وأحد المرتكزات الأساسية للعلاقات الدولية، فهذه القوة بأشكالها المتنوعة تُحدد ديناميات التفاعلات بين الدول، وتساهم في تشكيل سلوكياتها واستراتيجياتها وتحالفاتها على المسرح العالمي. وهي تشمل أبعادًا مختلفة، أبرزها القوة العسكرية الضرورية للدفاع عن الأمن القومي والمصالح الحيوية من خلال القوات المسلحة، والقوة الاقتصادية التي يرتكز عليها ازدهار المجتمع وكذلك الإمكانات العسكرية والنفوذ الاقتصادي، والقوة الديبلوماسية المستخدَمة أثناء المفاوضات للتأثير في عملية صنع القرار للطرف الآخر، والقوة التكنولوجية القائمة على الابتكار والبحث والتطوير والتقنيات المتطورة مثل الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني واستكشاف الفضاء، وأخيرًا التأثير الثقافي وما يرتبط به من اللغة والأدب والفنون والإعلام والتعليم والثقافة الشعبية.

تتدرج الدول في استخدام القوة أثناء الصراعات بدءًا من الوسائل الديبلوماسية، والضغوط والعقوبات الاقتصادية، وصولاً إلى القوة العسكرية عندما تعجز الحلول السلمية، وذلك بهدف إجبار طرف على الإذعان لطرف آخر.

بناء على ما سبق، يسمح الفهم العميق لمفهوم القوة في العلاقات الدولية بتفسير أنماط السلوك بين الدول، وتَوَقُّع نتائج الصراعات أو المفاوضات أو التحولات في موازين القوى العالمية. في عالم اليوم، يشغل هذا الشأن حيّزًا كبيرًا من اهتمام القادة السياسيّين والعسكريّين الساعين إلى إنفاذ مصالح بلادهم وسط المنافسة المحتدمة والخصومة الشديدة التي قد تصل إلى الحرب المفتوحة كما نرى في عدة أنحاء من العالم.

وبالنظر إلى ما يسمّى الأخلاقيات الدولية، تترتّب على البلدان القوية مسؤولية أخلاقية وإنسانية ربطًا بالقيم التي تنطلق منها الحكومات لاتخاذ قراراتها الداخلية والخارجية، فلا يجوز أن يتحول العالم إلى ساحة للتصادم المتفلّت من الضوابط العقلية، وأن تعتمد الدول أسلوب القوة أو تدعم استخدامه بلا رادع يَلحظ المصلحة البشرية وحقوق الشعوب. هذا بالإجمال هو الدافع الأول وراء إنشاء المنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة التي تسعى قدر الإمكان إلى حل النزاعات بالسبل السلمية، وضبط استخدام القوة حسب قواعد موضوعية وإنسانية.

العميد حسين غدار
مدير التوجيه

الحرب الروسية–الأوكرانية
وتأثيرها في اقتصاد أوروبا والشرق الأوسط

اللواء الركن حسان عوده
رئيس الأركان في الجيش اللبناني

المقدمة

هناك حالة من التنافس في التعامل مع المشكلات والقضايا الدولية والإقليمية، بسبب تصاعد قوى إقليمية جديدة تؤدي أدوارًا متزايدة في مجالَي السياسة والاقتصاد العالميَين، ما دفع البعض إلى الحديث عن هيكل جديد للعالم، يعتمد في تشكيله على قوى من أقاليم مختلفة. والحديث ليس عن عالم متعدد الأقطاب فقط، إنما عن عالم من نظم إقليمية متعددة، ومن ضمنها النظام الإقليمي الشرق-أوسطي.

تسهم الحرب الروسية الأوكرانية في إعادة تنظيم الهيكل العالمي الجديد، ولا تقتصر الأزمة على نزاع داخلي فحسب، بل تتوسع لتصبح أزمة دولية يومًا بعد يوم بين روسيا من جهة والولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوروبي من جهة أخرى. أزمة تسيطر عليها المصالح الأمنية والاستراتيجية والجيو-سياسية والاقتصادية بين كلا الطرفَين.

أوكرانيا دولة مستقلة منذ العام 1991، ولكن روسيا تعتبرها ضمن مجال التأثير. فبعد انهيار الاتحاد السوفياتي، بقيت العلاقة وثيقة بين الدولتَين. ولم يبدأ الصراع بينهما إلا مؤخرًا، بعد بروز العديد من النقاط الشائكة والخلافية بين البلدَين. ويعود السبب في ذلك لتفكك الاتحاد السوفياتي من جهة وسعي الغرب لاستخدام أوكرانيا ضد روسيا من جهة أخرى.

تتأثر منطقة الشرق الأوسط جراء تداعيات الغزو الروسي في أوكرانيا وذلك على عدة أصعدة أهمها الناحية الاقتصادية، السياسية والعسكرية. فالمنطقة بمثابة الجار لأوكرانيا وروسيا وبالتالي فآثار الأزمة سترتد على اقتصاداتها، وسيكون لها تبعات سلبية خصوصًا على مستويات الأمن الغذائي وأسعار النفط والغاز الطبيعي وحركة التجارة والنقل.
بناءً لما تقدّم، سنحاول البحث عن حقيقة الصراع الروسي-الأوكراني وانعكاسه على منطقة الشرق الأوسط الذي تعاني دوله أزمات مختلفة.

القسم الأول
بداية الصراع والعلاقة بين روسيا وأوكرانيا

بعدما اعترفت روسيا باستقلال جمهوريتَي دونيتسك ولوغانسك اللتين تعدّهما أوكرانيا من الأراضي الأوكرانية المحتلة من قبل جماعات متمردة، قررت فرنسا وألمانيا وبريطانيا وشركاؤهم في الاتحاد الأوروبي بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأميركية، الوقوف إلى جانب أوكرانيا والتعاطف معها، الأمر الذي جعل الرئيس الأوكراني فلوديمير زيلينسكي يخطئ الحسابات ربما بأن روسيا قد لا تتجرأ وتُقدِم على مهاجمة أوكرانيا. ولكن بتاريخ 24 شباط 2022، بدأت روسيا حربها على أوكرانيا ما جعل الدول السابقة الذكر تتداعى وتنخرط بحزمٍ لمساندة أوكرانيا.

بدأ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين غزو أوكرانيا، بغية حماية الناطقين باللغة الروسية في أوكرانيا من ما أسماه النازية الأوكرانية الجديدة والاضطهاد العنصري، وكون أوكرانيا تنوي الانضمام إلى حلف الناتو، الأمر الذي يعد بمثابة تهديد استراتيجي، كون أوكرانيا ستتحول عندئذ إلى قاعدة عسكرية ضد روسيا، إضافة إلى وجود مساع أوكرانية جدية وخطيرة لامتلاك أسلحة دمار شامل. كما أن السبب الذي لا يقل أهمية هو برأي الرئيس بوتين أن لروسيا حقوق جغرافية في أوكرانيا.

بدأت العلاقات الثنائية بين روسيا وأوكرانيا رسميًا خلال الحرب العالمية الأولى في الوقت الذي كان الاتحاد السوفياتي يخوض فترة إصلاح سياسي. لكن العلاقة وعلى الرغم من وصفها بالتاريخية، إلا أنها لا تخلو من التعقيد، نظرًا لكثرة النزاعات الطويلة الأمد بين الدولتَين، والتي أساسها صراع حول المصالح والسياسات. ففي الوقت الذي تراقب روسيا بحذرٍ توجهات أوكرانيا المستقبلية في ما يخص العلاقة مع أوروبا والولايات المتحدة الأميركية، ومسألة انضمام أوكرانيا إلى حلف الناتو، تنظر أوكرانيا بقلقٍ مماثل إلى مسألة ضم شبه جزيرة القرم لروسيا، وانفصال دونيتسك ولوغانسك عنها.

أدت عدة عوامل في تأجيج الصراع بين روسيا وأوكرانيا، بدءًا من اتفاقيتي مينسك والخلاف على تطبيقهما، مرورًا بمصالح الأطراف كافة في الأزمة وما تثيره من مسائل تتعلق بصراع الهويات وصولاً إلى التوجهات الاستراتيجية لكل من روسيا وأوكرانيا. هذه النقاط وغيرها من مسببات الأزمة بين روسيا وأوكرانيا وتداعياتها، تجعل من الأهمية بمكان الغوص في خفاياها، لمحاولة تصوّر السيناريو الأمثل لنهاية الصراع.

1- الجذور المشتركة بين روسيا وأوكرانيا

يمتد التاريخ الأوكراني إلى ألف عام من تغيير الأديان والحدود والشعوب، حيث تأسست العاصمة كييف قبل موسكو بمئات السنين، ويدّعي كل من الروس والأوكرانيين أنها منبع ثقافاتهم وديانتهم ولغتهم الحديثة. كانت كييف ذات أهمية كبرى في القرنَين التاسع

والعاشر بسبب موقعها المميز على ضفة نهر دنيبر، فتطورت التجارة وازدهرت بفضل ذلك، لكنها ما لبثت أن فقدت مكانتها الاقتصادية في العالم[1].

يشترك البلدان في الجذور التي تمتد إلى الدولة السلافية الشرقية «كييف روس» الإمبراطورية التي أسسها الفايكنغ في القرن التاسع الميلادي، وهذا ما جعل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يعتبر أن البلدَين هما شعب واحد على الرغم من انقسام الموقف في أوكرانيا بين مؤيد ورافض لهذه النظرية. لكن على أرض الواقع، تفرقت مسارات الدولتَين لعدة قرون، بسبب ظهور اختلاف في اللغة والثقافة فيما بينهما.

بحلول القرن الحادي عشر الميلادي، بلغت دولة «كييف روس» أوج ازدهارها وباتت مدينة كييف مركزاً سياسيًا وثقافيًا رئيسًا مهمًا في أوروبا الشرقية. لكنها انهارت مع الزحف المغولي على المنطقة في العام 1237، إذ دمر المغول العديد من المدن في طريقهم للتوسع غربًا، وأسسوا دولة مغول الشمال التي عرفت باسم دولة القبيلة الذهبية[2].

تُعَد دولة «كييف روس» محل الجدل التاريخي بين روسيا وأوكرانيا كونها النواة الأساسية للبلدَين، فحين تفككت تباعدت مسارات كل من البلدَين ليبدأ نجم روسيا في السطوع. وفي العام 1547، تحولت روسيا من دولة صغيرة إلى قيصرية روسيا الكبرى، وبعدها في العام 1721 إلى الإمبراطورية الروسية. أما أوكرانيا فقد ضعفت وتفككت ووقعت أراضيها تحت نفوذ القبائل المغولية التي تفرّع عنها لاحقًا دوقية ليتوانيا الكبرى ومملكة ليتوانيا. وفي العام 1764، سيطرت كل من الإمبراطورية الروسية والنمساوية عليها[3].

2- العلاقة بين البلدَين

تعيش أوكرانيا حالة ضياع بين أوروبا والولايات المتحدة الأميركية من جهة، وعلاقاتها المتجذرة مع روسيا عبر التاريخ من جهة أخرى. فلطالما حفل تاريخ العلاقات بين روسيا وأوكرانيا بالتوترات منذ العصور الوسطى، إذ يشترك البلَدان في الجذور التي تمتد إلى الدولة السلافية الشرقية «كييف روس» ، ولكن بلغتَين وثقافتَين مختلفتَين.

تطورت روسيا سياسيًا لتصبح إمبراطورية، بينما لم تنجح أوكرانيا في بناء دولتها. وفي القرن السابع عشر، أصبحت الأراضي الشاسعة من أوكرانيا الحالية جزءًا من الإمبراطورية الروسية. بعد سقوط تلك الإمبراطورية في العام 1917، استقلت أوكرانيا لفترةٍ وجيزة، إلى أن قام الاتحاد السوفياتي باحتلالها عسكريًا مجددًا. وعلى الرغم من أن تاريخ التوترات بين روسيا وأوكرانيا يمتد لأوائل القرن العشرين، إلا أنه اشتد بشكلٍ خاص في العام 1991[4].

---

1 - روسيا وأوكرانيا: تاريخ متشابك وقرون من الصراعات والحروب، موقع BBC NEWS عربي، 2022/03/10، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/mwn8x52c

2 - المرجع السابق.

3 - صراع الألف عام.الجذور التاريخية للتوتر بين روسيا وأوكرانيا، موقع ساسة بوست، 2022/02/04، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/387tnkp7

4 - اللحظات المحورية في تاريخ العلاقات بين أوكرانيا وروسيا، موقع جريدة الشرق الأوسط، 2022/03/27، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/y5umhnr7

”أدت عدة عوامل في تأجيج الصراع بين روسيا وأوكرانيا، بدءًا من اتفاقيَتي مينسك والخلاف على تطبيقهما، مرورًا بمصالح الأطراف كافة في الأزمة وما تثيره من مسائل تتعلق بصراع الهويات وصولًا إلى التوجهات الاستراتيجية لكل من روسيا وأوكرانيا.“

موقع أوكرانيا الجغرافي

المصدر: أحمد بن ضيف الله القرني، أوكرانيا في الجيوبوليتيك الروسي، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 2022/04/27، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/msdt24ur

بعد الخطوة التي أقرها الناخبون في الاتحاد السوفياتي بناء على استفتاء لصالح استقلال الجمهوريات التابعة له، قامت أوكرانيا وروسيا وبيلاروسيا بدق المسمار الأخير في نعش الاتحاد السوفياتي في كانون الأول من العام 1991، وحصلت على استقلالها. وفي ذلك الوقت، وقّعت روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا اتفاقية تعترف بموجبها بحل الاتحاد بشكلٍ نهائي. وقد احتفظت أوكرانيا بثلث القوة النووية السوفياتية على أراضيها. وبعد الكثير من المفاوضات والأخذ والرد، وافقت على تدمير كميات كبيرة منها بينما تم نقل الباقي إلى روسيا[5].

أقدمت موسكو بتاريخ 8 كانون الأول 1991 على تأسيس رابطة الدول المستقلة CIS (Commonwealth of Independent States)، بغية الاحتفاظ بنفوذها، حيث كان يظن الكرملين حينها أنه يمكنه السيطرة على أوكرانيا من خلال شحنات الغاز الرخيص، لكن الأمور سارت على غير ما خطط. ففي الوقت الذي تمكنت فيه روسيا من بناء تحالف وثيق مع بيلاروسيا، توجهت أوكرانيا نحو الغرب. الأمر الذي أزعج الكرملين، من دون أن يرقى إلى حد الصراع واستمر ذلك طيلة فترة التسعينيات. آنذاك، كانت موسكو هادئة، كونه لم يكن يوجد نوايا لدمج أوكرانيا وإدخالها في حلف الناتو. وقد يكون انشغال روسيا بحربها في الشيشان في العام 1997، والوضع الاقتصادي السيء الذي أصابها، هو الدافع لتوقيع روسيا وأوكرانيا معاهدة صداقة وشراكة والتي عرفت يومها بالمعاهدة الكبرى، والتي اعترفت موسكو بموجبها بالحدود الرسمية لأوكرانيا، بما في ذلك شبه جزيرة القرم، موطن أغلبية إثنية روسية[6].

عقب تولّي فلاديمير بوتين سدة الحكم في روسيا، حدثت أول أزمة دبلوماسية بين الجانبَين في خريف العام 2003، حيث بدأت روسيا بشكلٍ غير متوقع في بناء سد في مضيق كيرتش بالقرب من جزيرة توزلا الأوكرانية. وقد اعتبرت كييف ذلك محاولة من قبل روسيا لإعادة رسم الحدود الوطنية، ولم يحل النزاع إلا بعد إجراء الرئيسَين اجتماعًا مباشرًا، تم على إثره إيقاف أعمال بناء السد، ولكن ظهرت خلافات على قضايا أخرى أثّرت على العلاقات الودية بين البلدَين. ففي العام 2004، تصاعد التوتر بين البلدَين بعد أن دعمت موسكو المرشح المؤيد لروسيا فيكتور يانوكوفيتش خلال الانتخابات الرئاسية للعام 2004 في أوكرانيا، وقد منعه ما عرف بثورة البرتقال في البلاد من البقاء في المنصب. وعلى الرغم من التشكيك في مصداقية الانتخابات ونزاهتها، تمكن المرشح المؤيد للغرب

5 - دويتشه فيله، روسيا وأوكرانيا: تاريخ من الحرب غير المعلنة، موقع نون بوست، 2021/12/23، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/68rbh3ff

6 - المرجع السابق.

فيكتور يوشتشينكو من الفوز بالرئاسة. فكانت ردة فعل روسيا أن قطعت شحنات الغاز عن أوكرانيا في عامَي 2006 و2009، كما أوقفت الشحنات المتجهة إلى الاتحاد الأوروبي.

في العام 2008، شجع الرئيس الأميركي جورج بوش أوكرانيا وجورجيا على الانضمام إلى حلف الناتو، على الرغم من معارضة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي لم تكن حكومته قد وافقت بعد على حصول أوكرانيا على استقلالها بالكامل. أحبطت ألمانيا وفرنسا خطة بوش في قمة الناتو التي عقدت في بوخارست برومانيا، حيث تمت مناقشة مقترح الانضمام ولكن من دون تحديد موعد لبدء المفاوضات[7]. بعد ذلك، حاولت أوكرانيا مرة أخرى تعزيز علاقاتها مع الغرب من خلال إبرام اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي نظرًا لأن الأمور لم تجرِ وفق ما كان مخططاً لها مع مسألة الانضمام إلى الناتو.

في صيف العام 2013، وقبل بضعة أشهر من توقيع الاتفاقية رسميًا، فرضت موسكو على كييف ضغوطاً اقتصادية هائلة أجبرت حكومة الرئيس يانوكوفيتش آنذاك والمنتخب في العام 2010 على تجميد الاتفاق. كما حظرت البضائع الأوكرانية المتجهة إلى روسيا، ما أثار موجة من الاحتجاجات الضخمة في أرجاء البلاد. وقد اشتدت الاحتجاجات من قبل معارضي قرار الرئيس يانوكوفيتش، وتحولت إلى ثورة كبيرة أدت إلى عزل الرئيس يانوكوفيتش في 22 شباط 2014، وتم تعيين رئيس برلمان أوكرانيا ألكساندر تورتشينوف بدلاً عنه. وبنتيجته، سيطرت روسيا على شبه جزيرة القرم في العام 2014، وضمتها إليها في عملية اعتبرت من أكبر عمليات ضم الأراضي التي عاشتها أوروبا. هذا وقد فرضت روسيا اتفاقات وقف إطلاق النار والتي اعتبرتها أوكرانيا غير مناسبة لها، كما نشبت حرب في دونيتسك ولوغانسك بين الانفصاليين الموالين لروسيا والحكومة الأوكرانية[8].

نجحت روسيا على أرض المعركة فيما تبين لاحقًا أن بروتوكولَي مينسك1 ومينسك2 اللذين وُقّعا في عامَي 2014 و2015 خاسران لكل من أوكرانيا وروسيا، إذ تراجع نفوذ روسيا بشكلٍ مستمر منذ العام 2015، مع احتفاظها بالأراضي التي سيطرت عليها. ووقّعت أوكرانيا اتفاقَ شراكة مع الاتحاد الأوروبي في العام 2014، ثم سعت للانضمام إلى حلف شمال الأطلسي، وعلى الرغم من أنها لم تنضم إليه بعد، فإن علاقاتها معه في تطور مستمر.

كان ضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا أسهل عملية غزو، حيث كانت جزءًا من الأراضي الأوكرانية منذ العام 1954 ضمن الاتحاد السوفياتي، وهي تدار الآن ككيانَين فدراليَين روسيَين هما جمهورية القرم ومدينة سيفاستوبول الاتحادية. وفي العام 2016، تم تجميع هذه الكيانات في ما يسمى بمنطقة القرم الاتحادية. رافق عملية الضم تدخلًا عسكريًا روسيًا والذي حدث في أعقاب الثورة الأوكرانية في العام 2014، تزامناً مع اضطرابات واسعة في جنوب أوكرانيا وشرقها[9].

---

7 - الأزمة بين روسيا وجورجيا: حرب الأيام الخمسة، موقف روسيا الاتحادية من الأزمة (مع جورجيا والغرب)، موقع مقاتل، متوافر على الموقع:
http://tinyurl.com/ja6y6bzh

8 - خالد شنيكات، دراسة للدكتور شنيكات عن الأزمة الراهنة بين روسيا وأوكرانيا، جريدة الغد الإلكترونية، 2022/02/05، متوافر على الموقع:
http://tinyurl.com/4yxet4t6

9 - جون سيمبسون، ضم روسيا لشبه جزيرة القرم خطة مفصلة وسرية وناجحة، موقع BBC NEWS عربي، 2014/03/19، متوافر على الموقع:
http://tinyurl.com/26zr63ce

موقع شبه جزيرة القرم الاستراتيجي

المصدر: شبه جزيرة القرم، موقع موسوعة الجزيرة، 2014/11/06، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/42hnd8nw

كانت شبه جزيرة القرم جزءًا من الدولة العثمانية في أجزائها الشمالية، فالتنافس والصراع الإقليمي عليها ليس جديدًا. إذ دخلها الإسلام في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي. إن معظم سكانها من أصول تركية يطلق عليهم اسم: التتار. وتسمية القرم تترية تعني القلعة، ضمت مناطق ما يسمى الآن بـ «شبه جزيرة القرم» والأراضي المحيطة ببحر آزوف في روسيا الآن وشمال جزيرة القرم في أوكرانيا اليوم[10].

ضمت روسيا شبه جزيرة القرم في أعقاب الإطاحة بالرئيس الأوكراني الموالي للكرملين فيكتور يانوكوفيتش، في خطوة اعتبرتها الدول الغربية غير شرعية بحيث استغل الكرملين فراغ السلطة في كييف للقيام بهذه الخطوة. كانت تلك العملية نقطة تحول في العلاقات بين البلدَين وبداية حرب غير معلنة فيما بينهما، فقد بدأت القوات الموالية لروسيا في التعبئة لانتفاضةٍ في منطقة الدونباس في شرق أوكرانيا وأنشأت جمهوريات شعبية بقيادة روسيا. انتظرت الحكومة في كييف إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية في 2014 لشن هجوم عسكري كبير في شرقها وصفته بمكافحة الإرهاب. كان الجيش الأوكراني قادرًا على صد الانفصاليين، ولكن في نهاية شهر آب، وفق كييف، حصل التدخّل العسكري الروسي الذي نفته موسكو، ما أدى إلى تعرّض الوحدات الأوكرانية لهزيمةٍ كبيرة، وانتهت المعركة في أيلول بتوقيع اتفاق وقف إطلاق النار في عاصمة بيلاروسيا مينسك بين روسيا وأوكرانيا إلى جانب الوسيطَين الفرنسي والألماني[11].

حافظت روسيا على وجودها العسكري في القرم بعد استقلال أوكرانيا وتقاسم أسطول البحر الأسود السوفياتي معها، وكان لروسيا النصيب الأكبر من ذلك الإرث بثلاث قواعد عسكرية، من أبرزها وأكبرها قاعدة سيفاستوبول. ولكن الاتفاقيات الثنائية حظرت على الجانب الروسي زيادة أعداد قواته وتحديث قدرات أسطوله. بعد أسابيع قليلة من انتخاب فيكتور يانوكوفيتش الموالي لروسيا رئيسًا لأوكرانيا، تم توقيع اتفاقية مددت لبقاء أسطولها حتى العام 2045، وسمحت بإجراء إصلاحات وبعض التطوير عليه[12].

تُعَد القرم جزءًا طبيعيًا لروسيا القيصرية، ثم للاتحاد السوفياتي، لسببيَن جوهريَين. الأول، هو الموقع الاستراتيجي لشبه الجزيرة في البحر الأسود، والتي كانت تشكل نقطة انطلاق

10 - محمد صفوان جولاق، أوكرانيا وانفصال القرم: الواقع والمآل، موقع مركز الجزيرة للدراسات، 2014/03/20، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3ub37bcs

11 - 6 أعوام على الضم والانتهاكات الروسية في القرم، موقع أناضول، 2020/03/21، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/y8959pm6

12 - رامي القليوبي، ثماني سنوات على ضم القرم: حين بدأ ابتلاع أوكرانيا، موقع العربي الجديد، 2018/03/18، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/2y55zfm3

للروس نحو المياه الدافئة في البحر الأبيض المتوسط، فضلاً عن أن السيطرة عليها يسمح لموسكو ببسط سيطرتها على أجزاء واسعة من البحر، خصوصًا أن أسطول البحر الأسود الروسي يتخذ حاليًا من مدينة سيفاستوبول الرئيسة في القرم مركزاً له[13].

أدركت موسكو أن السيطرة الأوكرانية على القرم تعني انخراطاً مسلحًا غربيًا في البحر الأسود، ما يجعل سوتشي أولاً ثم باقي المدن الروسية ثانيًا مع شمالي القوقاز تحت المراقبة العسكرية الغربية، فضلاً عن تأثر إمدادات النفط والغاز الروسية من البحر إلى أوروبا، في حال انتشار قوات غير روسية في البحر الأسود.

3-حرب الاستنزاف في الدونباس

بدأ نظام الحكم في أوكرانيا الحرب بتاريخ 14 نيسان 2014 بإقليم الدونباس ضد المواطنين الذين رفضوا الرضوخ للسلطة الأوكرانية الجديدة التي تشكلت إثر الانقلاب الذي وقع في العاصمة كييف، والذين أيدوا قيام جمهوريتَين شعبيتَين مستقلتَين عن كييف، الأولى دونيتسك والثانية لوغانسك.

دونباس هي اختصار لكلمتَي «دون» من دونيتسك و«باس» من باسين بالروسية، أي حوض دونيتسك، وجاء اسمها من حوض الفحم الذي اكتشف في العام 1721 وتمت تسميته على اسم نهر دونيتس العابر في المنطقة. بدأ استغلال حوض دونيتسك في أوائل القرن التاسع عشر، وبحلول العام 1913 كان ينتج 87٪ من الفحم الروسي. حافظ سكان الدونباس على علاقة خاصة مع روسيا بعد أزمة القرم، واستمروا في علاقات مفتوحة مع موسكو، وانفصالية عن السلطات الأوكرانية[14].

يقع إقليم الدونباس جنوب شرق أوكرانيا، على مساحة تقدر بنحو 52.3 ألف كلم مربع، ويضم منطقتَي دونيتسك ولوغانسك المتاخمتَين للحدود مع روسيا. حتى العام 2014،

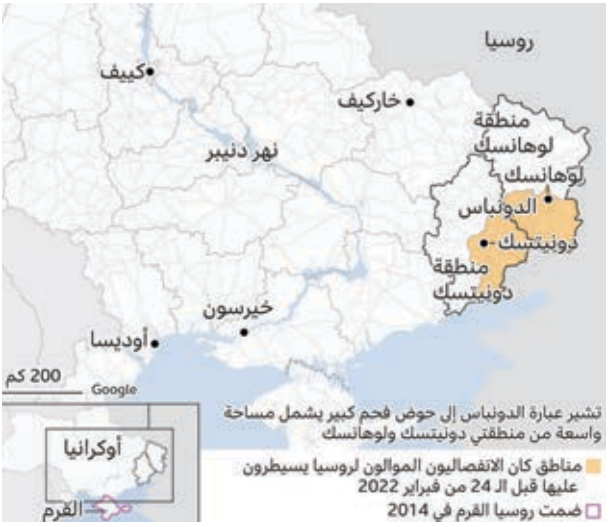

موقع منطقة دونباس
المصدر: لورنا هانكين، روسيا وأوكرانيا: خرائط ورسوم توضح تطورات الحرب بعد مرور ستة أشهر، موقع BBC NEWS عربي، 2022/08/23، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/bdh28v2m

13 - المرجع السابق.

14 - أكبر مشكلة بين موسكو وكييف. ماذا نعرف عن دونباس؟، موقع العربية، 2022/02/18، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3jfr5jba

كان دونباس يوصف بسلة الصناعة والغذاء في أوكرانيا، لما فيه من ثروات طبيعية وصناعات ثقيلة ومساحات زراعية، إضافة إلى غناه بمناجم الحديد والفحم المستخدم في المصانع ومحطات توليد الطاقة والتدفئة. إن مجتمع الإقليم يضم رسميًا نحو 4 ملايين نسمة، 56.8٪ منهم من الأوكرانيين ونحو 38.2٪ من أصول روسية، لكن اللغة السائدة فيه كانت ولا تزال الروسية[15].

بدأت الحرب منذ بداية آذار، عندما خرجت تظاهرات من قبل الجماعات الانفصالية في ولايتَي دونيتسك ولوغانسك في أوكرانيا، والتي تشكل مجتمعة إقليم الدونباس، في أعقاب الثورة الأوكرانية في العام 2014 وحركة الميدان الأوروبي. في حين أن الاحتجاجات الأولية كانت إلى حد كبير تعبيرات محلية عن السخط من الحكومة الأوكرانية الجديدة، ولكن استغلتها روسيا لإطلاق حملة واسعة النطاق سياسية وعسكرية منسقة ضد الحكومة الأوكرانية. فقاد مواطنون روس الحركة الانفصالية في الدونباس، وكانوا مدعومين من قبل متطوعين من روسيا[16].

شنت أوكرانيا هجومًا عسكريًا مضادًا في شهر نيسان 2014 ضد القوات الانفصالية الموالية لروسيا حيث تمكنت بحلول آواخر شهر آب من تقليص الأراضي الواقعة تحت سيطرة الانفصاليين بشكلٍ كبير، واقتربت من استعادة السيطرة على الحدود الروسية الأوكرانية. ردًا على ذلك، بدأت روسيا غزوًا على الدونباس بالمدفعية والمشاة تحت مسمى ممرات إنسانية، واستعادت القوات الانفصالية الكثير من الأراضي التي فقدتها خلال الهجوم العسكري السابق للحكومة الأوكرانية.

وقّعت أوكرانيا وروسيا وممثلون عن جمهوريتَي دونيتسك ولوغانسك في 5 أيلول 2014 اتفاقية لوقف إطلاق النار سميت بـ بروتوكول مينسك برعاية منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، لكنه انتهك مرارًا من قبل الجانبَين، قبل أن ينهار في كانون الثاني 2015. في 12 شباط 2015، وافقت الأطراف المعنية على وقف ثان لإطلاق النار سمي بـ مينسك2. وفور توقيع الاتفاق، شنت القوات الانفصالية هجومًا خاطفًا على مدينة دبالتسيف في دونيتسك وأجبرت القوات الأوكرانية على الانسحاب منها[17].

تكمن المشكلة الأساسية في اتفاقيات مينسك بتفسير بنودها من قبل كييف وموسكو، فهو يختلف اختلافًا جوهريًا. إن الحكومة الأوكرانية تعدّها وسيلة لإعادة توحيد أوكرانيا واستعادة السيادة الأوكرانية بالكامل على لوغانسك ودونيتسك على الرغم من منح سلطات معينة للمنطقتَين. وعلى النقيض من ذلك، يعتقد الكرملين أن الاتفاقيات من شأنها أن تساعد في إنشاء إدارة متحالفة مع روسيا في لوغانسك ودونيتسك، ومنحها وضعًا خاصًا.

ضمنت روسيا عبر شروط مينسك2 مكاسب تتمثل بشكلٍ عام بالاحتفاظ بنفوذها على المناطق التي سيطرت عليها، بينما على الجانب الآخر تفقد أوكرانيا سيادتها الحقيقية عليها.

---

15 - صفوان جولاق، لماذا تطمع روسيا بمنطقتي دونيتسك ولوهانسك بإقليم دونباس شرق أوكرانيا؟، موقع الجزيرة، 2022/01/28، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/yc2v42ab

16 - ما هي منطقة دونباس مصدر التوتر على حدود روسيا وأوكرانيا؟، موقع الشرق، 2022/12/02، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/ycyxw5z5

17 - ما أهمية دونباس التاريخية والاستراتيجية بالنسبة إلى روسيا؟، موقع DW، 2022/04/21، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/53cunve6

القسم الثاني
أهمية أوكرانيا بالنسبة إلى روسيا والغرب

أيقظت أحداث أوكرانيا نظرية قلب الأرض لهالفورد ماكيندر المستخلصة بأن من يحكم شرق أوروبا يحكم قلب الأرض، ومن يحكم قلب الأرض يحكم جزيرة العالم (أوروبا، آسيا وأفريقيا)، ومن يحكم جزيرة العالم يحكم العالم. أصبحت أوكرانيا بموقعها الجغرافي الاستراتيجي مركز الثقل للعالم، بحيث عمدت القوى الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأميركية من جهة وروسيا من جهة أخرى إلى التنازع لمحاولة استقطابها ووضعها تحت جناحَيه.

ظهرت أوكرانيا كدولةٍ مستقلة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي في العام 1991، وبسبب موقعها وعدد سكانها (46 مليون نسمة) كانت لها أهمية كبرى في حلف وارسو، بما في ذلك المشاركة في تقسيم العمل في مجال الصواريخ النووية، ونشر شبكة صواريخ باليستية تحمل رؤوسًا نووية على أراضيها، ناهيك عن علاقات تاريخية عميقة مع روسيا، إضافة إلى أقلية روسية موجودة في أوكرانيا تصل نسبتها إلى 17.3٪ من السكان، تتمركز في شبه جزيرة القرم والأقاليم الشرقية المحاذية لروسيا[18].

تعد أوكرانيا ثاني أقوى جمهورية سوفياتية بعد روسيا، فهي ذات أهمية استراتيجية واقتصادية وثقافية لروسيا. منذ انفصالها عن الاتحاد السوفياتي في العام 1991، تنافست كل من روسيا والغرب لفرض نفوذ أكبر فيها بغية الحفاظ على ميزان القوى في المنطقة لكل منهما. وبالنسبة إلى الكثيرين في روسيا وفي الأجزاء الروسية من أوكرانيا، يُعتبر التراث المشترك للدولتَين قضية جوهرية تم استغلالها لأغراضٍ انتخابية وعسكرية[19].

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، تلاشت الغالبية الأكبر من المجمعات الصناعية الموجودة في أوكرانيا، والتي ما زالت تشكل قاعدة صناعية كبرى للصناعات الموجودة في بلدان أخرى. فعلى سبيل المثال، تقدّم مصانع أوكرانية تقنيات لازمة لصناعة المحطات الكهروذرية الروسية، وصناعة الصواريخ وغيرها من الصناعات الحيوية لاقتصاد البلدَين، أي أن تداعيات انضمام أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي ستكون كبيرة وخطيرة على روسيا.

إن السوق الأوكرانية هي من أضخم الأسواق بالنسبة إلى الصناعات الروسية التي مهما زادت وتطورت، لن تكون قادرة على منافسة الصناعات الأوروبية. إذا سارت الأمور وفق السيناريو السيء للروس سوف يعني ذلك خسائر كبيرة لقطاعاتٍ مهمة وحيوية لهم، وسيكون على روسيا البحث عن أسواق جديدة لتعويض خسائرها الفادحة[20].

---

18 - علي العبدالله، جذر الصراع على أوكرانيا، موقع العربي الجديد، 2022/02/21، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/2vc9dnva

19 - ألطاف موتي، لماذا أوكرانيا مهمة جدًا لروسيا ولماذا يشعر الغرب بالقلق؟، موقع الجزيرة مباشر، 2021/12/15، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/4hxb6cbm

20 - ألطاف موتي، منطقة عازلة بين المعسكرَين ولها دلالات خاصة. لماذا لا يتوقف التنافس الغربي الروسي على أوكرانيا؟، موقع عربي بوست، 2021/12/17، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3dn5n365

تُعدّ أوكرانيا منطقة عازلة حاسمة بين روسيا والغرب. ومع تصاعد التوترات بينهما، تصمم كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي يومًا بعد يوم على إبعاد أوكرانيا عن السيطرة الروسية، ما ضاعف الجهود المبذولة لإدخالها في حلف الناتو منذ سنوات ويبدو أنها تسارعت وتيرتها مؤخرًا.

كانت أوكرانيا، حتى القريب العاجل، ذات أهمية استراتيجية بالنسبة إلى أوروبا، كون معظم أنابيب الغاز الروسي التي تغذي أوروبا تمر عبر أراضيها، لكن أهميتها تدنت منذ بداية الحرب. وتجني كييف من رسوم مرور الغاز الطبيعي الروسي عبر أراضيها إلى باقي دول الاتحاد الأوروبي دخلًا سنويًا يقدر بنحو 2,06 مليار دولار، لكن من المقدر أن ينخفض هذا المبلغ إلى 1،27 مليار دولار بين الأعوام 2021 إلى 2024 [21].

1- أسباب الصراع الروسي-الأوكراني

يجري الصراع بين روسيا وأوكرانيا حول أكثر من ملف وقضية، بعض هذه القضايا والملفات هي نتيجة تفكك الاتحاد السوفياتي، وكانت تتم المعالجة بين الدولتَين. لكن بعضها الآخر كان نتيجة سعي أميركي بدعمٍ غربي، لاستخدام أوكرانيا ضد روسيا. أبرز تلك القضايا والملفات التي سببت الصراع بين روسيا وأوكرانيا اليوم هي محاولة انضمام أوكرانيا إلى حلف شمال الأطلسي الناتو مع محاولة انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي وإعلان نيتها امتلاك السلاح النووي.

انزعج الرئيس بوتين من فكرة انضمام أوكرانيا إلى الناتو، كونه اعتبره امتدادًا تدريجيًا للحلف شرقًا، بعدما انضمت تشيكيا والمجر وبولندا في العام 1999، وبلغاريا وإستونيا ولاتفيا وليتوانيا ورومانيا وسلوفاكيا وسلوفينيا في العام 2004. وفسر الرئيس بوتين انضمام تلك الدول إلى الناتو أنه نقض لوعد الولايات المتحدة وذلك بالعودة لسلسةٍ من المطالب التي قدّمها الرئيس بوتين للغرب ومنها إنهاء توسع الناتو شرقًا، وبخاصةٍ في دول الاتحاد السوفياتي السابق، وتقليص النشاط العسكري للولايات المتحدة والناتو على أعتاب روسيا، لأن انضمام أوكرانيا يعد بمثابة تهديد مباشر لأمن روسيا ونقطة انطلاق للناتو لضربها[22].

في المقابل، يرى بعض الباحثين أن انضمام أوكرانيا إلى الناتو لن يغير شيئًا في قدرات شنّه حربًا على روسيا، فالحرب بينهما لا تتوقف قطعًا على انضمام أوكرانيا إلى الناتو، فالحلف موجود في بولندا المتاخمة لبيلاروسيا، وهي غير بعيدة فعليًا عن روسيا وموجود في دول البلطيق المحاذية لها، فهذا الوجود قرب الحدود الروسية كافٍ لتحقيق التفوق العسكري الحاسم عليها، وليس مرهونًا حصرًا بانضمام أوكرانيا إليه. والتفسير الممكن لهذا الأمر هو أن الولايات المتحدة الأميركية كانت على مدى هذه

21 - سر اهتمام روسيا والغرب بأوكرانيا. فتش عن المصالح، موقع العربي الجديد، 2021/12/07، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3zp3urzx

22 - لماذا تخشى روسيا من توسع الناتو شرقًا؟، موقع DW، 2022/02/25، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/yzd7pzyc

السنوات تستخدم ورقة ضم أوكرانيا إلى الناتو للضغط على روسيا واستفزازها، بينما هي تضمر غاية أخرى أي تدمير الاقتصاد الروسي، وتجدها مجدية أكثر من ضم أوكرانيا الفعلي[23].

أما بالنسبة إلى الرئيس بوتين، فإن السلطات الأوكرانية ومنذ الخطوة الأولى في بناء دولتها، بدأت بإنكار كل ما يوحّدها مع روسيا، وحاولت تشويه الوعي والذاكرة التاريخية لملايين الأوكرانيين. وبالتالي، سرعان ما شهد المجتمع الأوكراني صعود القومية المتطرفة، والتي اتخذت شكلاً عدائيًا ضد روسيا، بدعمٍ مالي من القوى الأجنبية، لمعسكر الاحتجاجات بميدان الاستقلال في كييف، والذي بلغ مليون دولار يوميًا. بالإضافة إلى عشرات الملايين من الدولارات التي تم تحويلها إلى الحسابات المصرفية لقادة المعارضة.

اختلفت الروايات الروسية حول صناعة أوكرانيا لأسلحة الدمار الشامل، فتارة كان الحديث يجري عن عزم أوكرانيا إنتاج أسلحة نووية، وطورًا أصبح الحديث يجري عن وجود أسلحة بيولوجية بالقرب من الحدود الروسية، وعن الأسلحة الجرثومية التي تحدّث عنها الرئيس الروسي بعد بدء الغزو بأيامٍ. فقد أكدت الأمم المتحدة عدم وجود أدلة لديها بشأن امتلاك أوكرانيا برنامجًا للأسلحة البيولوجية، والطرف الوحيد الذي يدّعي وجود هذا البرنامج هم الروس الذين هم الآن في حالة غزو لأوكرانيا[24].

في العام 2019، قبل الرئيس الأوكراني زيلينسكي اتفاق مينسك وقدّم عروضًا للسلام. لكن وفق استطلاعات الرأي، كانت هناك معارضة من معظم الأوكرانيين، لأن الاتفاق يتطلب من أوكرانيا منح حكم ذاتي خاص للمنطقتَين الانفصاليتَين. وبنظر المنتقدين، يسمح الاتفاق لموسكو بمواصلة التدخل في السياسة الأوكرانية واستخدام حق النقض أي الفيتو ضد موقف كييف المؤيد لأوروبا وحلف شمال الأطلسي. وقد دعا الرئيس الأوكراني إلى تغيير اتفاق مينسك في اجتماعه مع بوتين في باريس وهو ما أغضب الكرملين[25].

2 - أبرز محطات الحرب الروسية-الأوكرانية

في 24 شباط 2022، أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن عملية عسكرية خاصة للدفاع عن لوغانسك ودونيتسك في إقليم الدونباس، وهو حوض منجمي شرق أوكرانيا، كان قد اعترف باستقلاله سابقًا. كما أكد أنه يريد اجتثاث النازية من أوكرانيا وطالب بضماناتٍ بأن كييف لن تنضم أبدًا إلى حلف شمال الأطلسي، ليعلن بعدها الاتحاد

23 - عبد المنعم إبراهيم، أميركا استخدمت أوكرانيا ضد روسيا. وحاليًا تستخدم تايوان ضد الصين، موقع جريدة أخبار الخليج، العدد 16299، 2022/02/04، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/ycdsxh2m

24 - رسلان عامر، الحرب الروسية على أوكرانيا بين الخلفيات التاريخية والأسباب الراهنة، موقع مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 2022/04/07، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3749tee6

25 - ستة أسباب تفسر غضب بوتين من الرئيس الأوكراني، موقع الحرة الأخباري، 2022/02/06، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/26x4apxn

الأوروبي تسليم أسلحة إلى أوكرانيا للمرة الأولى، كما فرضت الدول الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأميركية عقوبات قاسية على روسيا، ومنحت تلك الدول مليارات الدولارات من المساعدات العسكرية إلى أوكرانيا[26].

بدأت الحرب في أوكرانيا بهجومٍ روسي جوي، بحري وبري وصولاً إلى التهديد باستخدام الأسلحة النووية بين روسيا والدول الغربية حتى وصلت إلى الهجوم الذي شنته القوات الأوكرانية في مقاطعة خيرسون.

في أول أيام الغزو، استولت القوات الروسية على كل منطقة خيرسون في جنوب أوكرانيا. وهي تعد منطقة صناعية رئيسة واستراتيجية أيضًا، لأنها تقع على تخوم شبه جزيرة القرم التي ضمتها موسكو في العام 2014. وفي 3 آذار 2022، أصبحت مدينة خيرسون على الضفة الشرقية لنهر دنيبر أول مدينة كبرى تسقط في أيدي الروس.

مع بداية الهجوم الروسي على أوكرانيا، واجه الجيش مقاومة شرسة في محاولته تطويق مدينة كييف والاستيلاء على خاركيف، ثاني مدينة في أوكرانيا. في نهاية آذار، أعاد الجيش انتشاره باتجاه الجنوب وإقليم الدونباس الذي يسيطر عليه الانفصاليون منذ العام 2014. مع انسحاب القوات الروسية من محيط العاصمة، عُثر على عشرات الجثث لمدنيين لا سيما في منطقة بوتشا، ما أثار موجة تنديد وفتح تحقيق دولي من قبل المحكمة الجنائية الدولية[27].

بالتزامن مع الهجوم الروسي، حاصر الجيش ميناء ماريوبول الاستراتيجي في بحر آزوف جنوب شرق أوكرانيا وبعدها أحكم السيطرة عليه. أدى ذلك إلى استمرارية الاتصال

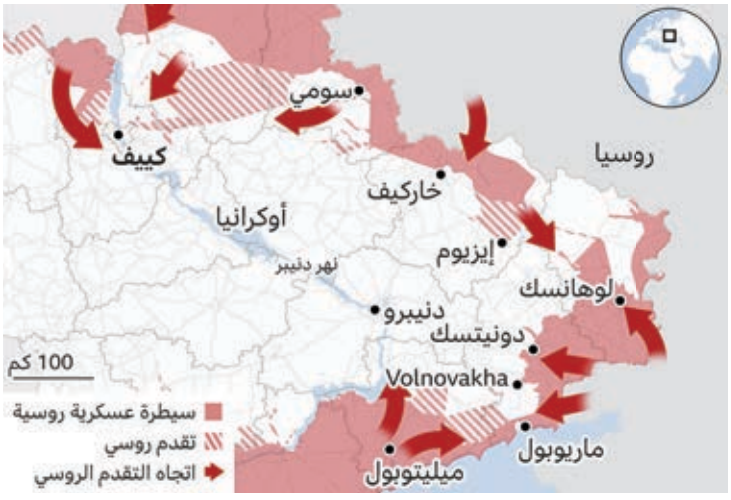

مناطق النزاع بين روسيا وأوكرانيا

المصدر: روسيا وأوكرانيا: خرائط توضح مجريات الحرب في أوكرانيا في يومها العشرين، موقع BBC NEWS عربي، 2022/03/15، متوافر على الموقع:http://tinyurl.com/mrymywjh

26 - من بدء الغزو الروسي إلى الهجوم المضاد: 200 يوم من الحرب في أوكرانيا، موقع العربي الجديد، 2022/09/11، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/y6ra73te

27 - 200 يوم من الحرب في أوكرانيا. تعرف على أبرز المحطات، موقع الجزيرة الأخباري، 2022/09/11، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3scarj9x

الهجوم الأوكراني المعاكس

الجغرافي بين القرم والمناطق الانفصالية في الدونباس. قبل الاستسلام، قاوم حوالى 2500 مقاتل أوكراني إضافة لألف مدني كانوا متحصنين في مصنع أزوف ستال. وبحسب كييف، فإن ماريوبول دُمرت بنسبة 90٪ وقضى فيها حوالى 20 ألف شخص[28].

في 30 آذار 2022، اتهمت الولايات المتحدة موسكو بالتسبب في أزمة غذائية عالمية، حيث فرضت روسيا حصارًا بحريًا في البحر الأسود، ما منع أوكرانيا من تصدير حوالى 20 مليون طن من الحبوب المخزنة داخل إهراءاتها. وفي 22 تموز 2022، تم إبرام اتفاق بين الطرفَين المتحاربيَن تحت إشراف الأمم المتحدة وبوساطةٍ تركية، إذ غادرت أول شحنة محملة بحوالى 26 ألف طن من الذرة ميناء أوديسا في مطلع آب 2022[29].

28 - المرجع السابق.

29 - 200 يوم من الحرب في أوكرانيا، موقع إندبندنت عربية، 2022/09/12، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/55szffc7

لقد رافق تلك الأحداث اتهام الغرب لروسيا بوقف صادراتها من الغاز نحو أوروبا، من خلال إغلاق شركة غازبروم خط أنابيب الغاز نوردستريم1، الذي يمتد من الساحل الروسي القريب من سان بطرسبورغ إلى شمال شرقي ألمانيا، ويستطيع أن ينقل قرابة 170 مليون متر مكعب من الغاز يوميًا معللة ذلك بأسبابٍ تقنية، إذ سجّل سعر الغاز ارتفاعًا بنسبة 26% لأسعار الغاز في أوروبا. فالأخيرة اتهمت روسيا باستخدام إمدادات الغاز كسلاحٍ تبتز به الدول الأوروبية على خلفية الصراع، وهو ما تنكره موسكو[30].

منذ 5 آب 2022، تبادل المعسكران الاتهامات بقصفٍ استهدف محطة الطاقة النووية الأكبر في أوروبا في زابوروجيا التي احتلتها القوات الروسية منذ آذار 2022. في 1 أيلول 2022، سمح لوفدٍ من الوكالة الدولية للطاقة الذرية بتفتيش الموقع كون الوضع لا يمكن تحمّله. عندها سعى المدير العام للوكالة، رافائيل غروسي، إلى التفاوض على مستوى عالٍ مع كل من روسيا وأوكرانيا بشأن إقامة منطقة آمنة في المحطة. على أثرها، توقّف القصف عليها منذ 20 تشرين الثاني 2022، وبوشرت أعمال الصيانة لإصلاح الأضرار التي سببتها عمليات القصف السابقة[31].

أطلقت القوات الأوكرانية في شهر آب هجومًا معاكسًا واسعًا بهدف استعادة السيطرة على خيرسون ومنطقتها، فتم الاستيلاء على عشرات القرى وتدمير بنى تحتية وجسور استراتيجية فوق نهر دنيبر، ما أدى إلى تعطيل خطوط إمداد الروس الرئيسة وإجبارهم على إعادة التمركز شرق نهر دنيبر في شهر تشرين الثاني 2022، للتخفيف من الخسائر في العديد والعتاد وقبل اشتداد صقيع فصل الشتاء عليهم.

في مطلع أيلول 2022، أطلقت أوكرانيا هجومًا مفاجئًا في منطقة خاركيف، وأعلنت كييف عن تحرير حوالى 3 آلاف كلم مربع من أراضيها، خصوصًا مع السيطرة على مدينة كوبيانسك، وإعادة السيطرة على محيط مدينة إيزيوم الاستراتيجية. هكذا أجبرت القوات الأوكرانية الجنود الروس على التراجع في مواقع استراتيجية في شرق البلاد. لقد فاجأت سرعة الهجوم الأوكراني المعاكس الجيش الروسي، فنجح في إعادة مساحات واسعة من الأراضي التي سيطرت عليها روسيا على مدى أشهر إلى قبضة أوكرانيا[32].

شكّل العام 2023 في روسيا عام مواجهة التحديات الناجمة عن الحرب في أوكرانيا بامتيازٍ، مع استمرارها واحتمال دخول العام الثالث على اندلاعها، وسط غياب أفق سياسي لإنهائها. بالإضافة لذلك، شهدت روسيا مجموعة من التطورات التي ترتبط بشكلٍ أو بآخر بتداعيات الصراع مع كييف، حيث ترى موسكو أن الخلل في منظومة العلاقات الدولية وتجاهل الضمانات الأمنية التي سعت إلى الحصول عليها كانت من أهم أسبابه[33].

---

30 - المرجع السابق.

31 - 200 يوم من حرب أوكرانيا. أبرز 10 مراحل بالصراع، موقع العين الإخبارية، 2022/09/11، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/4sczrdrc

32 - المرجع السابق.

33 - فهيم الصوراني، روسيا في 2023. مثلث الحرب والعقوبات والانفتاح علة الشرق، موقع الجزيرة، 18 كانون الأول 2023، متوافر على: http://tinyurl.com/bdhprx57

القسم الثالث

أضرار الحرب الروسية–الأوكرانية على الاقتصاد الأوروبي

إن تداعيات الأزمة الاقتصادية التي خلّفتها الحرب الروسية على أوكرانيا، طرقت أبواب الدول الأوروبية، شعوبًا وحكومات، بدءًا من إيطاليا، إذ باتت بنوكًا توسّع أعمالها يوميًا، وصولاً إلى ألمانيا التي يُعِد مسؤولوها خططاً لتقنين الغاز الطبيعي وإعادة تشغيل محطات توليد الطاقة بالفحم الحجري. أما الاتحاد الأوروبي فكثرت عليه التحديات التي نذكر منها الآتي:

1- عاشت القارة الأوروبية في حالة استقرار لنحو سبعة عقود، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ولكنها لم تشهد حربًا بالمعنى الحرفي للكلمة. بينما أمسى مستقبل أوروبا، راهناً، محفوفًا بالقلق والمخاطر نتيجة الحرب الروسية–الأوكرانية المستجدة ولا يعرف كيف ستكون نهايتها. هذه الحرب سيكون لها تداعيات اقتصادية ومالية وتجارية وحتى عسكرية هائلة بالدرجة الأولى على القارة العجوز، كونها في قلب الحدث[34].

2- تعد روسيا ثالث أكبر منتج للنفط والغاز الطبيعي في العالم، تحاول العديد من الدول تقييد مشتريات الطاقة أو وقفها، وحرمان موسكو من عائداتها التي تشتد الحاجة إليها عالميًا، ما سيؤدي إلى ارتفاع أسعار النفط وزيادة أسعار البنزين في الولايات المتحدة فوق 5 دولارات للغالون، وارتفاعها أيضًا في أوروبا التي تعتمد بشكلٍ كبير على الطاقة الروسية. ومن الممكن حدوث صدمة طاقة كاملة مع ارتفاع الأسعار بشكلٍ دراماتيكي في العالم.

3- أثار تهديد الغاز مقابل الروبل احتمالية قطع الإمدادات عن الدول الأوروبية، حيث اتخذت ألمانيا والنمسا خطوات احترازية تجاه تقنين الغاز لتجنب احتمال توقف عمليات التسليم، منها دعوة وزير الاقتصاد الألماني روبرت هابيك الألمان إلى توفير استهلاك الطاقة عبر العمل من المنزل، ليصبحوا أكثر استقلالاً عن الوقود الأحفوري الروسي[35].

4- تجلت المشكلات الاقتصادية حتى على مائدة الطعام، إذ تقدر مجموعات من المستهلكين أن الأسرة الإيطالية النموذجية، أنفقت في العام 2022 مبالغ فاقت أكثر من 681 يورو مقارنة مع العام السابق، في إشارة إلى ارتفاع أسعار السلع الغذائية. لذلك، يتخوف مدير بنك الطعام في لومباردي بإيطاليا الذي تساهم فيه عشرات المؤسسات الخيرية وتقدّم المواد الغذائية الأساسية، من تفاقم الوضع الحالي والزيادة في عدد العائلات التي يدعمها.

---

34 - نعمت بيان، الحرب الروسية–الأوكرانية وتداعياتها الاقتصادية، موقع جريدة اتحاد المصارف العربية، العدد 498، أيار 2022، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3yje6w7f

35 - خسائر أوروبا من الحرب الروسية بأوكرانيا تتجاوز تريليونَي دولار، موقع العربي الجديد، 2022/05/09، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/4v5cc47v

5- تعرّض النمو الاقتصادي الأوروبي لخسارةٍ تراوحت ما بين 0،5٪ و1٪ من ناتجه المحلي خلال العام 2022، أي ما يتراوح بين 895 مليار دولار و1،79 تريليون دولار، ويضاف إلى ذلك كلفة إعادة إعمار أوكرنيا المقدرة بنحو 600 مليار دولار. كما لم تؤخذ في الحسبان تكاليف إيواء اللاجئين الأوكرانيين في الدول الأوروبية، والمساعدات التي ستدفعها أوروبا لمواطنيها من محدودي الدخل والفقراء لمقابلة فواتير أسعار الطاقة المرتفعة، بينما تسود مخاوف واسعة من حالة عدم اليقين بشأن توقيت انتهاء الحرب، وبالتالي توقف النزيف المالي والاقتصادي الأوروبي[36].

6- رفعت الحرب الروسية الأوكرانية تكاليف الأمن والدفاع في دول الاتحاد الأوروبي، وهو ما يعني زيادة التمويل عبر الاستدانة، فألمانيا تنوي تحديث جيوشها بنحو تريليون دولار، وهناك تكاليف استثمار في دول الاتحاد الأوروبي، خصوصًا الكبيرة منها، بزياداتٍ مرتفعة في ميزانية الدفاع، بسبب مستقبل الخطر الأمني والعسكري الروسي، حتى في حال انتهاء الحرب وموافقة موسكو على الانسحاب من أوكرانيا.

36 - حسان رفاعي، اقتصاد الحرب. أزمة أوروبية حالية وكارثة روسية قادمة، موقع Euronews، 2022/07/18، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/34ytth54

القسم الرابع
تأثير الحرب الروسية–الأوكرانية في اقتصاد الشرق الأوسط

1- ارتفاع أسعار النفط بسبب الحرب الروسية-الأوكرانية

لا يزال العالم يترقب تبعات العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، فآثارها لم تقف عند القارة الأوروبية فحسب، بل تعدت تبعاتها ونتائجها مناطق النزاع ووصلت إلى منطقة الشرق الأوسط على المدى القريب والبعيد. ومن أبرز تبعات هذه الحرب هي الآثار الاقتصادية الناجمة عن ارتفاع أسعار النفط والغاز لاعتماد المنطقة على النفط والصناعات الروسية والأوكرانية.

تنعم الدول الرئيسة المنتجة للنفط في منطقة الشرق الأوسط ببعض الأموال نتيجة ارتفاع أسعار النفط عالمياً، في حين تعاني دولاً أخرى من ارتفاع شديد في معدلات التضخم وزيادة حادة في أسعار السلع، وذلك عقب قفز أسعار النفط فوق المئة دولار للبرميل الواحد للمرة الأولى منذ العام 2014 مع بدء العملية العسكرية[37].

يتوقع أن تظل أسعار النفط مرتفعة، وهو ما سيؤدي إلى تضخم واسع النطاق للدول المستوردة له. تنتج روسيا حوالى 11٪ من نفط العالم، ما يجعلها ثالث أكبر مصدر للنفط فيه، ومن المتوقع أن تكون الاضطرابات الناجمة عن الحرب لها تأثير سلبي مديد، لأن العقوبات المفروضة على روسيا أجبرت الشركات الغربية على الخروج من أراضيها، محاولة البحث عن مصدر آخر للطاقة[38].

توفر روسيا ما يعادل 40٪ من غاز الاتحاد الأوروبي وما يقدّر بنسبة 27٪ من نفطه، لكن الحكومات الأوروبية تسعى جاهدة للاستغناء عن الإمدادات الروسية، وبخاصةٍ عبر أنابيب شركة غاز بروم. وقد ساعد ذلك في رفع الأسعار العالمية من خلال خلق المزيد من الطلب على الإمدادات من مصادر أخرى، مثل منطقة الشرق الأوسط التي انقسمت في هذه الحرب بين دول خاسرة جراء الصراع الروسي–الأوكراني وأخرى رابحة[39].

بعدما عانت من الركود الاقتصادي الناجم عن انخفاض أسعار النفط وجائحة كورونا، تأتي الأخبار السارة بالنسبة إلى دول الخليج الغنية بالطاقة. يتوقع صندوق النقد الدولي أن الدول المصدرة للنفط في الشرق الأوسط ستحقق 1.3 تريليون دولار إضافية من عائدات النفط في السنوات الأربع المقبلة. فهذه الأموال تعني أن دول الخليج سيكون لديها فوائض في الميزانيات للمرة الأولى منذ العام 2014، ومن المتوقع أن يتسارع النمو

---

37 - حرب روسيا على أوكرانيا وارتفاع أسعار النفط. الرابحون والخاسرون بالمنطقة، موقع الجزيرة، 2022/03/12، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/22cyw3y2

38 - المرجع السابق.

39 - روسيا وأوكرانيا: الحرب تسببت بأكبر زيادة عالمية في الأسعار خلال نصف قرن، موقع BBC news عربي، 2022/04/28، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/mpfaj6tm

الاقتصادي أيضًا بشكلٍ كبير. إذ نما الاقتصاد السعودي بنسبة 9.9٪ منذ بدء الحرب، وهو أعلى معدل نمو في عقد من الزمان[40].

أتاحت الحرب فرصًا لمنتجي الغاز في المنطقة، إذ تسعى أوروبا للتوقف عن الاعتماد على الغاز الروسي وتبحث عن شركاء جدد محتملين للشراء منهم. وفي هذا السياق، هناك خيار باستيراد الغاز الطبيعي المسال وتخزينه من ثلاثة مصادر أساسية وهي: الولايات المتحدة، قطر وشرق أفريقيا. كما وقّع الاتحاد الأوروبي صفقات غاز مع مصر والعدو الإسرائيلي الطامحَين أن يكونا مركزاً للغاز الطبيعي في المنطقة. ويجب ألا ننسى ممر الغاز الجنوبي، الذي يمر عبر أذربيجان وجورجيا وتركيا واليونان وبلغاريا وألبانيا.

على المدى الطويل، يمكن أن يؤدي ارتفاع أسعار النفط المستدام إلى تسريع انتقال الطاقة التقليدية إلى البديلة، أو المعروفة بالنظيفة، وذلك من خلال جعل مصادر الطاقة المتجددة والكهرباء أكثر جاذبية من الناحية الاقتصادية. وقد تستخدم بعض الحكومات جزءًا من الأرباح المكتشفة حديثاً للاستثمار في الجهود المبذولة لتنويع استثماراتها في مجال الطاقة، لا سيما في مصادر الطاقة المتجددة والهيدروجين[41].

لا يمكن أن يوجد رابح من حرب مدمرة، لكن البلدان المصدرة للمواد الهيدروكاربونية مثل قطر، السعودية، الكويت، ليبيا والجزائر، قد تشهد تحسناً في أرصدة المالية العامة وميزان المدفوعات الخارجية وتعزيزاً لمعدلات النمو. ومن المحتمل أن تشهد البلدان المصدرة للغاز أيضًا، وعلى وجه الخصوص، زيادة هيكلية في الطلب من أوروبا، حيث أعلنت سلطات الاتحاد الأوروبي عن اهتمامها بتنويع مصادر إمداداتها من منتجات الطاقة.

في المقابل، هناك دول ستشعر بالمعاناة من ارتفاع أسعار النفط الذي يسبب ارتفاع تكاليف المعيشة، ما يرفع معدلات التضخم. كما سيؤدي ارتفاع تكلفة النقل إلى زيادة في أسعار المأكولات والمواد الغذائية كالقمح والخضروات وغيرها. وإن تثبيت سعر البنزين والديزل عند حد معين أو خفض الضرائب على تلك المنتجات، سيكون حلًا مؤقتاً لدولٍ كالأردن، تونس ولبنان.

أوقفت الدول الأوروبية واردات النفط الروسي بنهاية العام 2022 في إطار العقوبات على موسكو، كما عكفت تلك الدول على زيادة وارداتها من دول الشرق الأوسط وأفريقيا. فمع توسّع رقعة الحرب الروسية على أوكرانيا، انعكست مساعي الاتحاد الأوروبي لتقليص الاعتماد على الخام الروسي المنقول عبر البحر، واتجه لاستيراد حوالى 1.4 مليون برميل من النفط الخام يوميًا من الشرق الأوسط، بزيادة 600 ألف برميل يوميًا بينما تستورد 2.6 مليون برميل يوميًا من أفريقيا، بزيادةٍ قدرها 200 ألف برميل يوميًا[42].

---

40 - عباس اللواتي وندين إبراهيم، 4 تأثيرات على الشرق الأوسط مع مرور 6 أشهر من الحرب الروسية على أوكرانيا، موقع CNN بالعربية، 2022/08/25، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/mw9rcvwj

41 - معاذ العمري، آثار محتملة للحرب الأوكرانية على الشرق الأوسط، جريدة الشرق الأوسط، العدد 15799، 2022/03/01، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/53ctbf62

42 - هل يطفئ نفط الشرق الأوسط شعلة حرب الطاقة الروسية الأوروبية؟، موقع الأناضول، 2022/09/03، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3x4dkw3h

ستؤثر أسعار النفط المرتفعة في الديناميكيات السياسية في المنطقة، وتحديدًا في العراق، إيران، المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة. إذ تخشى بعض الدول الإقليمية أن تفتقر روسيا إلى الموارد اللازمة للحفاظ على دورها في سوريا، ما يترك فراغاً يمكن أن تملأه القوات الإيرانية خصوصًا إذا تم إحياء خطة العمل الشاملة المشتركة، وخصصت أسعار النفط المرتفعة مزيدًا من الأموال في الخزانة الإيرانية.

2 - نقص إمدادات القمح والسلع الغذائية

أغرق الغزو الروسي لأوكرانيا العالم بأسره في سلسلة من التحديات الاقتصادية والاجتماعية، مخلفة وراءها أزمة غذاء عالمية حادة ألقت بظلالها على ملايين المستهلكين. بفعل الحرب، وصلت حالة الأمن الغذائي في العالم إلى منحدر غير مسبوق، ومن قائمة البلدان المرشحة للتعرض للآثار الأولية لتلك الأزمة دول الشرق الأوسط، التي تعتمد على القمح الروسي والأوكراني بنسبةٍ تفوق الـ80٪.

روسيا وأوكرانيا خزانا حبوب العالم، حيث يوفران نحو 30٪ من مجمل احتياجات سكان الكرة الأرضية من القمح. يعد البلدان المتحاربان أكبر مصدرَين لهذه المادة الحيوية، فضلًا عن مواد غذائية أخرى. منذ بدء الحرب، قلصت روسيا بشدةٍ من صادراتها من القمح، وتوقّف التصدير الأوكراني لتأمين الاحتياجات المحلية، فضلًا عن انهيار قطاع الزراعة والنقص في الأسمدة والوقود. كل ذلك، يضع الكثير من الدول النامية في دائرة الخطر، وبخاصةٍ تلك المعتمدة بشكلٍ كبير جدًا على استيراد الحبوب والقمح من هذَين العملاقَين. وفق منظمة الغذاء العالمي الفاو، يمكن أن تؤدي قيود التصدير إلى زيادة أسعار المواد الغذائية والأعلاف في السوق العالمية بنسبةٍ تصل إلى نحو 22٪[43].

أزمة القمح التي ضربت دول منطقة الشرق الأوسط

المصدر: آنا ل. جاكوبس، الأزمة الأوكرانية تعمّق انعدام الأمن الغذائي في الشرق الأوسط، معهد دول الخليج العربية في واشنطن، 2022/04/11، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3p8cttjt

43 - دول عربية تخشى نقص القمح بعد حرب روسيا على أوكرانيا. وبرنامج الأغذية العالمي يحذر من مأساة، موقع الجزيرة مباشر، 2022/02/26، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/yskmmbfd

يضيف ارتفاع أسعار النفط زيادات حادة في أسعار المواد الغذائية ومنتجات القمح، ويؤثر في عمليات استيراد القمح من المنتجين البعيدين (البدائل)، مثل الولايات المتحدة الأميركية، كندا، الأرجنتين وأستراليا. كما ارتفعت تكاليف الشحن إلى جانب رسوم التأمين بسبب الحرب، ما زاد من تضخم الأسعار أيضًا. ولعل أكثر المناطق تضررًا هي دول العالم الجنوبي، مثل دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التي تعاني من أزمات متتالية وسيكون عليها مواجهة خطر المجاعة، مع فقدان مصادر القمح وصعوبة العثور على بدائل بكلفةٍ زهيدة.

تعتمد منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على المواد الغذائية المستوردة، وبخاصةٍ القمح. حيث تستورد 50٪ من احتياجاتها الغذائية، وتستورد بلدان مجلس التعاون لدول الخليج العربية ما بين 80٪ إلى 90٪ من احتياجاتها الغذائية، كما استوردت مصر ما يعادل 70٪ من القمح من روسيا وأوكرانيا في العام 2021. إن المنطقة معرضة لارتفاع أسعار المواد الغذائية واضطرابات في سلاسل التوريد[44]. سنلقي نظرة على بعض دول الشرق الأوسط:

• لبنان: في العام 2020 استورد نحو 80٪ من مادة القمح من أوكرانيا و15٪ من روسيا، وقال وزير الاقتصاد إن لبنان لديه احتياطيات قمح تكفي لشهرٍ واحد فقط، وأعلن عن خطة لشراء إمدادات قمح إضافية لشهرٍ واحد[45]. كما سيبدأ لبنان باستخدام تقنية التقنين للقمح بحيث يسمح استخدامه لإنتاج الخبز فقط، إلى أن يتم العثور على مصادر إمداد بديلة مثل كندا، أستراليا والولايات المتحدة الأميركية.

• مصر: أكبر مستورد للقمح في العالم، أكثر من 70 مليون مصري يعتمدون بشكلٍ مباشر على الخبز المدعوم. في العام 2021، جاء ما يقارب من 80٪ من واردات مصر من القمح من روسيا وأوكرانيا. إن مخزون مصر من القمح في الصوامع في ذلك الوقت كان يكفي لمدة أربعة أشهر، وفي منتصف نيسان، يتم حصاد الإنتاج المحلي ليمتد المخزون إلى تسعة أشهر تقريبًا. تحدثت الحكومة عن مصادر بديلة لتأمين القمح، لكن هذا قد يؤدي إلى زيادة حادة في الأسعار[46].

• سوريا: تعاني أصلًا من نقص حاد في القمح بسبب الحرب والأزمة الاقتصادية وتدمير البنى التحتية في البلاد. وتعتمد بشكلٍ أساسي على روسيا لسداد حاجتها من القمح. في كانون الأول 2021، اتفقت الحكومة مع روسيا على استيراد مليون طن متري من القمح في العام 2022، بتمويلٍ من قرض روسي، حيث يعاني 13,4 مليون شخص في سوريا من انعدام الأمن الغذائي، ومن المرجح أن يؤدي الصراع الروسي-الأوكراني إلى تفاقم الأزمة[47].

---

44 - آنا ل. جاكوبس، الأزمة الأوكرانية تعمق انعدام الأمن الغذائي في الشرق الأوسط، معهد دول الخليج العربية في واشنطن، 2022/04/11، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3vxehzkn

45 - أزمة الغذاء تتواصل في لبنان في ظل نقص القمح وانتشار التهريب، موقع المشارق، 2022/09/16، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/5yrcnfn3

46 - سارة السرجاني ولينا الورداني ومجدي سمعان، إنه أمر مخيف. كيف أغرقت الحرب الأوكرانية مصر في أزمة، موقع CNN بالعربية، 2022/07/12، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/5n6tar69

47 - حرب روسيا وأوكرانيا.أزمة خبز تطل برأسها بالشرق الأوسط، موقع Sky News عربي، 2022/02/15، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/ca66r74j

نصيب الغذاء من سلة الاستهلاك في منطقة الشرق الأوسط
المصدر: جهاد أزعور، تداعيات سلبية على البلدان المستوردة للسلع الأولية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بسبب ارتفاع الأسعار، موقع IMF blog، 2022/05/25، متوافر على الموقع:
http://tinyurl.com/3pj5w9ac

• اليمن: الأزمة الإنسانية الأكبر في العالم، وفق تصنيف الأمم المتحدة. فبسبب الحرب الدائرة هناك، يواجه أكثر من نصف السكان انعدام الأمن الغذائي وخطر المجاعة. ومن المرجح أن تؤدي الحرب في أوكرانيا إلى تفاقم تلك الأزمة حيث تستورد البلاد ما لا يقل عن 27٪ من قمحها من أوكرانيا و8٪ من روسيا[48].

يعد ارتفاع التضخم من أكثر الآثار المباشرة لتزايد أسعار السلع الأولية. وتمثّل أسعار الغذاء حوالى 60٪ من ارتفاعه الكلي خلال العام 2021 في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ما عدا بلدان مجلس التعاون الخليجي. لذلك ظلت معدلات التضخم مرتفعة خلال العام 2023، حيث وصلت إلى ناقص 13,9٪. ذلك أن الكثير من اقتصادات المنطقة يعتمد بدرجةٍ كبيرة على شحنات الأغذية الأجنبية، كما يشكل الغذاء وزناً ترجيحيًا في سلة الاستهلاك، ويزداد هذا الوزن في حالة البلدان منخفضة الدخل[49].

48 - المرجع السابق.

49 - جهاد أزعور، تداعيات سلبية على البلدان المستوردة للسلع الأولية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بسبب ارتفاع الأسعار، موقع IMF blog، 2022/05/25، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3pj5w9ac

الخلاصة

1 - منذ مئات السنين، تشترك أوكرانيا وروسيا بروابط ثقافية واجتماعية كثيرة منذ كانتا جزءًا من الاتحاد السوفياتي. إذ تعد أوكرانيا ثاني أقوى جمهورية سوفياتية بعد روسيا، كونها تتمتع بأهميةٍ كبيرة على الصعيد الاستراتيجي، الاقتصادي والثقافي. فمنذ انفصالها عن الاتحاد السوفياتي، تنافست كل من روسيا والمعسكر الغربي للحصول على نفوذ أكبر في أوكرانيا، من أجل الحفاظ على ميزان القوى في المنطقة لصالحهما.

2 - على الرغم من التاريخ المشترك بين روسيا وأوكرانيا إلا أنه يوجد اختلاف في المسار بينهما والذي يعود إلى دولة «كييف روس» ، والذي ساهم على مر العصور في تشكيل لغتَين وثقافتَين مختلفتَين، وكان للصراع بين البلدَين امتدادًا تاريخيًا يعود للعصور الوسطى، وصولاً إلى الصراع الأخير الذي أعلنت فيه روسيا الحرب على أوكرانيا.

3 - تعود أسباب الأزمة الأوكرانية لسنواتٍ مضت، وهي من تبعات النظام العالمي لما بعد الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفياتي، نتيجة عدم تعاطي الغرب إيجابًا مع مخاوف روسيا الأمنية وعلى رأسها تمدد حلف الناتو شرقًا، توسيع الاتحاد الأوروبي بضم أوروبا الشرقية، ودعم الغرب للموجات الديموقراطية في شرق أوروبا. هذه الإجراءات كان من شأنها نقل أوكرانيا من المحور الشرقي إلى المحور الغربي، من هنا أتت ردة الفعل الروسية بإعلانها الحرب على أوكرانيا.

4 - كان للحرب الروسية الأوكرانية تداعيات كبيرة وواضحة على اقتصاد الدول الأوروبية، إلا أن كلفتها تفاوتت حسب العلاقات التجارية والاستثمارية بين كل دولة من دول الاتحاد الأوروبي وروسيا، كما رفعت الحرب الروسية-الأوكرانية من تكاليف الأمن والدفاع في الدول الأوروبية إضافة إلى الغذاء والطاقة والتي تعد أوروبا المستورد الأكبر لهما من روسيا.

5 - قامت فرنسا بدعم أوكرانيا في حربها ضد روسيا، وأعلن رئيسها ماكرون عن تزويدها بأنظمة دفاع مضادة للطائرات لحماية الأوكرانيين من الهجمات، إضافة إلى تكثيف شحنات الأسلحة. أما الولايات المتحدة الأميركية فيبدو أنها كانت مستفيدة بشكلٍ كبير من الحرب، وذلك بهدف وقف التعاون بين كل من روسيا وأوروبا في مجال الغاز بشكلٍ أساسي. ترغب الولايات المتحدة في انتقال أوروبا من الغاز الروسي إلى الغاز الأميركي المسال، كي يتعزز غازها في موقع خريطة الطاقة العالمية الجديدة، وتحصل على حصة كبيرة في السوق الأوروبي.

6 - كان للصين الحصة الأكبر من الاستفادة جراء تداعيات تلك الحرب، فهي التي بقيت على صلة مع روسيا لناحية استيرادها للنفط والغاز وازدياد العلاقات التجارية بينهما، إذ سنحت هذه الحرب الفرصة للصين في شراء النفط الروسي الرخيص بعقودٍ طويلة الأجل، ما سيجعلها تعمل على دفع عجلة التنمية لديها. وتكرر إعلان الجانبَين سعيهما لترسيخ نفسيهما كشريكَين متساويَين، لكن ركود روسيا الاقتصادي في ظل مواصلة الصين تعزيز قوتها الوطنية، سيجعل موسكو شريكًا أقل نفعًا بالنسبة إلى الصين، خصوصًا في مواجهة الغرب.

7 - تعددت تبعات الصراع الروسي-الأوكراني ونتائجه الاقتصادية والسياسية حتى وصلت إلى منطقة الشرق الأوسط، حيث تعتمد دول تلك المنطقة كثيرًا على القمح الروسي والأوكراني، وكذلك على النفط والصناعات الروسية والأوكرانية. لقد نشطت عمليات الاستقطاب السياسي في هذه المنطقة، لتكوين حشد دولي بين الفريقَين الغربي والروسي، الأمر الذي وضع المنطقة أمام العديد من التحديات والفرص والانقسامات التي فتحت أبوابًا وأحداثًا جديدة لم تكن أبدًا في الحسبان.

8 - دخلت بعض من دول منطقة الشرق الأوسط كوسيطٍ بين طرفَي الصراع، لما أظهرته في الآونة الأخيرة من البراغماتية في سياساتها، فهذه الوساطة ضرورية جدًا وبخاصةٍ أن روسيا واحدة من أكبر مورّدي النفط والغاز للسوق العالمية، وتهتم بالحفاظ على أسعارهما المرتفعة، والتي يشكل تصديرهما جزءًا كبيرًا من ميزانية الدولة. وقد تؤدي هذه الوساطة إلى ليونة أكثر في المفاوضات، إذ لا يوجد مشاكل تاريخيًا بين دول الشرق الأوسط وروسيا أو أوكرانيا.

9 - إن السيناريوهات المطروحة ضمن البحث تتقاطع مع بعضها وتؤدي إلى نتيجة موحدة ألا وهي أنه مهما كانت الطريقة التي ستنتهي بها هذه الحرب فإن العالم قد تغير من بعدها، ولن يعود إلى ما كان عليه من قبل. فعلاقة روسيا بالخارج ستكون مختلفة، وسيكون تعامل الأوروبيين مع القضايا الأمنية مختلفًا. لقد اكتشف النظام الدولي المبني على القوانين حقيقة الثغرات التي تشوبه. فهل ستؤول هذه الحرب إلى حرب عالمية نووية ثالثة؟

10 - أعادت الحرب الروسية-الأوكرانية تنظيم الهيكل العالمي من جديد، وستتجه السياسة الدولية باتجاه مواجهة الكتلة الغربية الممثلة بالولايات المتحدة الأميركية ودول أوروبا مقابل الكتلة الصينية الروسية والآسيوية. فبعد هذه الحرب نحتاج إلى قواعد جديدة لعالمٍ جديد، ونهج جديد من التفكير. أما الدول العربية فلا تختار أي جانب، ولكن علاقاتها الاقتصادية والدبلوماسية أصبحت مع بكين قريبة بشكلٍ متزايد وقد تجلت أخيرًا في الاتفاق السعودي-الإيراني، فلننتظر ونرى، إلامَ سيؤول إليه هذا الاتفاق على المنطقة والعالم؟؟

11 - إضافة إلى كل ما سبق، فلننتظر حرب الإبادة في غزة النازفة وكيف سينتهي العدوان الإسرائيلي على غزة، وهل ستكون نهاية هذه الأزمة في الوقت نفسه نهاية الأزمة القديمة الجديدة بين فلسطين والعدو الإسرائيلي؟ وهل سيكون حل الدولتَين هو الحل النهائي والشامل؟ وكيف ستكون اصطفافات الدول في المنطقة، ومَن من بين هذه الدول سيكون عراب التسوية؟ والسؤال الأبرز ما الدور الذي كانت لتؤديه روسيا في الأزمة الفلسطينية، لو لم تكن الحرب الروسية-الأوكرانية قائمة وتشغل الرئيس بوتين؟ وهل كان ليرضى بما يجري من إبادة شاملة؟

قائمة المراجع

1. روسيا وأوكرانيا: تاريخ متشابك وقرون من الصراعات والحروب، موقع BBC NEWS عربي، 2022/03/10، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/mwn8x52c

2. صراع الألف عام. الجذور التاريخية للتوتر بين روسيا وأوكرانيا، موقع ساسة بوست، 2022/02/04، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/38tnkp7

3. اللحظات المحورية في تاريخ العلاقات بين أوكرانيا وروسيا، موقع جريدة الشرق الأوسط، 2022/03/27، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/y5umhnr7

4. دويتشه فيله، روسيا وأوكرانيا: تاريخ من الحرب غير المعلنة، موقع نون بوست، 2021/12/23، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/68rbh3ff

5. الأزمة بين روسيا وجورجيا: حرب الأيام الخمسة، موقف روسيا الاتحادية من الأزمة (مع جورجيا والغرب)، موقع مقاتل، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/ja6y6bzh

6. خالد شنيكات، دراسة للدكتور شنيكات عن الأزمة الراهنة بين روسيا وأوكرانيا، جريدة الغد الإلكترونية، 2022/02/05، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/4yxet4t6

7. جون سيمبسون، ضم روسيا لشبه جزيرة القرم خطة مفصلة وسرية وناجحة، موقع BBC NEWS عربي، 2014/03/19، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/26zr63ce

8. محمد صفوان جولاق، أوكرانيا وانفصال القرم: الواقع والمآل، موقع مركز الجزيرة للدراسات، 2014/03/20، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3ub37bcs

9. 6 أعوام على الضم والانتهاكات الروسية في القرم، موقع أناضول، 2020/03/21، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/y8959pm6

10. رامي القليوبي، ثماني سنوات على ضم القرم: حين بدأ ابتلاع أوكرانيا، موقع العربي الجديد، 2018/03/18، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/2y55zfm3

11. أكبر مشكلة بين موسكو وكييف. ماذا نعرف عن دونباس؟، موقع العربية، 2022/02/18، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3jfr5jba

12. صفوان جولاق، لماذا تطمع روسيا بمنطقتَي دونيتسك ولوهانسك بإقليم دونباس شرق أوكرانيا؟، موقع الجزيرة، 2022/01/28، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/yc2v42ab

13. ما هي منطقة دونباس مصدر التوتر على حدود روسيا وأوكرانيا؟، موقع الشرق، 2022/12/02، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/ycyxw5z5

14. ما أهمية دونباس التاريخية والاستراتيجية بالنسبة إلى روسيا؟، موقع DW، 2022/04/21، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/53cunve6

15. علي العبدالله، جذر الصراع على أوكرانيا، موقع العربي الجديد، 2022/02/21، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/2vc9dnva

16. ألطاف موتي، لماذا أوكرانيا مهمة جدًا لروسيا ولماذا يشعر الغرب بالقلق؟، موقع الجزيرة مباشر، 2021/12/15، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/4hxb6cbm

17. ألطاف موتي، منطقة عازلة بين المعسكرَين ولها دلالات خاصة. لماذا لا يتوقف التنافس الغربي الروسي على أوكرانيا؟، موقع عربي بوست، 2021/12/17، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3dn5n365

18. سر اهتمام روسيا والغرب بأوكرانيا.فتش عن المصالح، موقع العربي الجديد، 2021/12/07، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3zp3urzx

19. لماذا تخشى روسيا من توسع الناتو شرقًا؟، موقع DW، 2022/02/25، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/yzd7pzyc

20. عبد المنعم إبراهيم، أميركا استخدمت أوكرانيا ضد روسيا. وحاليًا تستخدم تايوان ضد الصين، موقع جريدة أخبار الخليج، العدد 16299، 2022/02/04، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/ycdsxh2m

21. رسلان عامر، الحرب الروسية على أوكرانيا بين الخلفيات التاريخية والأسباب الراهنة، موقع مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 2022/04/07، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3749tee6

22. ستة أسباب تفسر غضب بوتين من الرئيس الأوكراني، موقع الحرة الأخباري، 2022/02/06، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/26x4apxn

23. من بدء الغزو الروسي إلى الهجوم المضاد: 200 يوم من الحرب في أوكرانيا، موقع العربي الجديد، 2022/09/11، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/y6ra73te

24. 200 يوم من الحرب في أوكرانيا. تعرف على أبرز المحطات، موقع الجزيرة الأخباري، 2022/09/11، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3scarj9x

25. 200 يوم من الحرب في أوكرانيا، موقع إندبندنت عربية، 2022/09/12، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/55szffc7

26. 200 يوم من حرب أوكرانيا. أبرز 10 مراحل بالصراع، موقع العين الإخبارية، 2022/09/11، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/4sczrdrc

27. فهيم الصوراني، روسيا في 2023. مثلث الحرب والعقوبات والانفتاح علة الشرق، موقع الجزيرة، 18 كانون الأول 2023، متوافر على: http://tinyurl.com/bdhprx57

28. نعمت بيان، الحرب الروسية–الأوكرانية وتداعياتها الاقتصادية، موقع جريدة اتحاد المصارف العربية، العدد 498، أيار 2022، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3yje6w7f

29. حسان رفاعي، اقتصاد الحرب. أزمة أوروبية حالية وكارثة روسية قادمة، موقع Euronews، 2022/07/18، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/34tth54

30. خسائر أوروبا من الحرب الروسية بأوكرانيا تتجاوز تريليونَي دولار، موقع العربي الجديد، 2022/05/09، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/4v5cc47v

31. حرب روسيا على أوكرانيا وارتفاع أسعار النفط.. الرابحون والخاسرون بالمنطقة، موقع الجزيرة، 2022/03/12، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/22cyw3y2

32. روسيا وأوكرانيا: الحرب تسببت بأكبر زيادة عالمية في الأسعار خلال نصف قرن، موقع BBC news عربي، 2022/04/28، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/mpfaj6tm

33. عباس اللواتي وندين إبراهيم، 4 تأثيرات على الشرق الأوسط مع مرور 6 أشهر من الحرب الروسية على أوكرانيا، موقع CNN بالعربية، 2022/08/25، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/mw9rcvwj

34. معاذ العمري، آثار محتملة للحرب الأوكرانية على الشرق الأوسط، جريدة الشرق الأوسط، العدد 15799، 2022/03/01، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/53ctbf62

35. هل يطفئ نفط الشرق الأوسط شعلة حرب الطاقة الروسية الأوروبية؟، موقع الأناضول، 2022/09/03، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3x4dkw3h

36. دول عربية تخشى نقص القمح بعد حرب روسيا على أوكرانيا.. وبرنامج الأغذية العالمي يحذر من مأساة، موقع الجزيرة مباشر، 2022/02/26، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/yskmmbfd

37. آنا ل. جاكوبس، الأزمة الأوكرانية تعمق انعدام الأمن الغذائي في الشرق الأوسط، معهد دول الخليج العربية في واشنطن، 2022/04/11، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3vxehzkn

38. أزمة الغذاء تتواصل في لبنان في ظل نقص القمح وانتشار التهريب، موقع المشارق، 2022/09/16، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/5yrcnfn3

39. سارة السرجاني ولينا الورداني ومجدي سمعان، إنه أمر مخيف.. كيف أغرقت الحرب الأوكرانية مصر في أزمة، موقع CNN بالعربية، 2022/07/12، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/5n6tar69

40. حرب روسيا وأوكرانيا. أزمة خبز تطل برأسها بالشرق الأوسط، موقع Sky News عربي، 2022/02/15، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/ca66r74j

41. جهاد أزعور، تداعيات سلبية على البلدان المستوردة للسلع الأولية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بسبب ارتفاع الأسعار، موقع IMF blog، 2022/05/25، متوافر على الموقع: http://tinyurl.com/3pj5w9ac

مستقبل التعاون الروسي–الصيني
على ضوء التحديات العالمية

العميد الركن جورج درزي

المقدمة

تتسم العلاقات الروسية-الصينية بالكثير من التعقيد بسبب تاريخها المتقلب بين التعاون والتنافس وحتى النزاعات المحدودة، رغم سعي الطرفَين إلى إظهار توافقهما حول الملفات الدولية الكبرى، خصوصًا بعد الحرب الروسية الأوكرانية الأخيرة التي اندلعت على أثر الهجوم الروسي على أوكرانيا في 24 شباط 2022، والعقوبات المفروضة من الغرب على موسكو وسعي الولايات المتحدة إلى تطويق الصين اقتصاديًا. أكد الرئيس الصيني شي جين بينغ ذلك خلال زيارته الأخيرة إلى موسكو في آذار 2023، معتبرًا أن البلدَين أكبر قوتَين كبيرتَين جارتَين وشريكَين استراتيجيَين على كل المستويات[1]. كما وافقه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الرأي من خلال إشارته في عدة مناسبات إلى عمق العلاقة التي تربط البلدَين. يستمر هذا التوافق، أو ما اصطلح تسميته بالشراكة الاستراتيجية بين موسكو وبكين والتي يزيد عمرها أكثر من عقدَين من الزمن، في التطور نحو المزيد من التعزيز، وهو الاتجاه الذي لن يؤدي التنافس الأميركي مع الصين وروسيا إلا إلى تسريعه. في المقابل، يختلف العملاقان العالميان في عدة ملفات، من مصالحهما الاقتصادية إلى صراع النفوذ في منطقة آسيا وجمهوريات الاتحاد السوفياتي سابقًا وفي القارة الأفريقية.

تتناول هذه الدراسة في قسمها الأول الشراكة الاستراتيجية الروسية-الصينية، التي تشمل التعاون في المجالات السياسية، الاقتصادية والعسكرية. ثم يطرح السؤال عما إذا كان من الممكن أن تكون موسكو وبكين على وشك تشكيل تحالف. سيتم تحليل التفاعل الروسي-الصيني أيضًا في مناطق أوراسيا حيث لكل منهما مصالح كبيرة ومصالح متقاطعة: شرق آسيا، ومنطقة ما بعد الاتحاد السوفياتي مع التركيز على آسيا الوسطى وجنوب القوقاز، والقطب الشمالي. أما القسم الأخير فيرسم عدة سيناريوهات لمستقبل العلاقة بين القطبَين.

1 - خالد عكاشة، هل ينجح الرئيس الصينى مع روسيا فى كسر الهيمنة، الدستور، 22 آذار 2023، متوافر على الموقع https://www.dostor.org/4344828، الدخول 2023/11/24.

القسم الأول
الشراكة الاستراتيجية

تعززت العلاقات بين روسيا والصين منذ إعلان الشراكة الاستراتيجية الروسية-الصينية في العام 1996 بسبب حاجة الصين إلى الطاقة التي ضمنت روسيا توفيرها عبر مشاريع اقتصادية ضخمة[2]. كان منتصف التسعينيات بمثابة نقطة تحوّل في السياسات الخارجية لروسيا والصين. شعرت موسكو بخيبة أمل مريرة، بل وحتى بالغضب تجاه الغرب، واعتبرت نفسها تُعامل على أنها خصم مهزوم يمكن أن يكون في أفضل الأحوال شريكًا صغيرًا في النظام الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة. في الوقت نفسه، تعرضت بكين للإذلال في أزمة مضيق تايوان بين العامَين 1995 و1996، والتي أظهرت عجز الصين في مواجهة القوة العظمى الأميركية، وعدم قدرتها على منع السفن الحربية الأميركية من الإبحار في المضيق[3].

استمرت العلاقات بالنمو حتى 2014 بعد الضغوط الغربية والأميركية حين شهدت نقلة نوعية عقب قيام روسيا بضم شبه جزيرة القرم في العام 2014، فتعاون البلدان في المجالات السياسية، الاقتصادية والعسكرية على الرغم من وجود بعض النقاط التي يتنافسان عليها.

أولاً: التعاون السياسي

بعد أن كانت العلاقات متأزمة بين الصين والاتحاد السوفياتي سابقًا وبينها وبين وريثته روسيا بسبب النزاع على النفوذ في دول آسيا الوسطى والخلافات الحدودية، وقّع الجانبان على اتفاقية حسن الجوار في العام 2001 والتي تم تجديدها في العام 2021، وقاما بتجاوز الخلافات وتعزيز التعاون الاستراتيجي بينهما[4]. نصت هذه الاتفاقية على ضرورة حل كل أشكال الخلافات بين البلدَين بالوسائل الدبلوماسية والسلمية، بالإضافة إلى الكثير من الإجراءات لبناء الثقة كالتعاون الدائم في المجالَين العسكري والتقني، وتخفيض عديد القوى العسكرية التي توجد على طرفَي الحدود بين البلدَين التي تمتد على طول 4300 كلم، وضرورة ضمان أمن المناطق المجاورة للصين وروسيا واستقرارها. كما شددت الاتفاقية على سيادة كل دولة على أراضيها، وأن لا مطالب لأي طرف في أراضي الآخر، ونادت بعدم انضمام أي طرف إلى تحالفات تهدد الآخر. تمسكت الصين وروسيا في هذه المعاهدة بإقامة نظام دولي جديد متعدد الأقطاب يسوده العدل والإنصاف ويرتكز على القانون الدولي.

2 - فرانس 24، الصين - روسيا: من التنافس الإقليمي إلى تعزيز العلاقات بعد اندلاع الحرب في أوكرانيا؟، 2023/3/21، متوافر على الموقع على https://rb.gy/pxz88r، الدخول 2023/11/24.

3 - J. Michael Cole, The Third Taiwan Strait Crisis: The Forgotten Showdown Between China and America, 10/3/2017, The national interest, available at https://rb.gy/tbl59h, accessed 6/2/2024.

4 - Guihai Guan, Thirty years of China–Russia strategic relations: achievements, characteristics and prospects The Institute of International and Strategic Studies (IISS), Peking University, April 2022, available at https://doi.org/10.1007/s42533-022-00101-6, accessed 11/12/2023.

خلال سنوات تطبيق هذه الاتفاقية، أعرب البلدان عن تضامنهما في عدة محطات، كما حصل عندما تعرضت روسيا لعقوباتٍ اقتصادية بعد ضم القرم في العام 2014، وعندما تلقت الصين قرارًا معاكسًا من محكمة العدل الدولية بشأن توسعها في بحر الصين الجنوبي في العام 2016 أيضًا. عمل البلدان بانسجامٍ في مجلس الأمن الدولي في ما يتعلق بالحرب في سوريا وغيرها من القضايا الأمنية.

شهدت العلاقات السياسية مؤخرًا تطورًا ملحوظاً مع امتناع الصين عن التصويت على أي قرار يدين الأعمال الروسية في أوكرانيا، على الرغم من التحفظات الصينية على الحرب الأخيرة. لا تريد الصين لروسيا الخسارة أو استنزاف قدراتها العسكرية ونفوذها، باعتبار أن بكين تتخوف من التحالفات الإقليمية والدولية التي تقودها الولايات المتحدة الأميركية لتطويق دور الصين وتحجيم نفوذها، ولذلك تبحث عن تسوية سلمية بين روسيا وأوكرانيا ووقف الحرب الدائرة قبل أن تتوسع رقعتها. تلتزم الصين الحياد في هذا الصراع، وهي ليست طرفًا يشارك فيه ولم تقدّم مساعدات عسكرية لأي جانب من الجانبَين. فهي لا تؤيد الغزو صراحة لأنها تريد أن تظهر كقوةٍ دولية عالمية تتطلع إلى القيام بأدوارٍ مناقضة للأدوار الأميركية، من خلال السعي إلى تحقيق السلام سواء في الشرق الأوسط أو آسيا أو مناطق النزاع المختلفة. لذلك، بذلت جهودًا لدعوة الأطراف لحل الأزمة عبر الطرق الدبلوماسية، وقدّمت مساعدات إنسانية إلى الشعب الأوكراني.

يسعى الجانبان الروسي والصيني بشكلٍ عام إلى إيجاد نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب تؤدي فيه مجموعة بريكس[5] ومنظمة شانغهاي للتعاون[6] دورًا كبيرًا. على صعيد آخر، وبصفتهما عضوَين دائمَين في مجلس الأمن الدولي، يُعتبر البلدان أن تعزيز التعاون والتواصل بينهما يساهم في بناء الهيكل المتعدد الأقطاب في العالم، إذ يلتزم كل منهما بالتعددية وديموقراطية العلاقات الدولية، ويعارضان سياسة القوة والهيمنة والعقوبات أحادية الجانب على دول أخرى. كما يدفع تصاعد التوتر العالمي الصين وروسيا إلى تعزيز علاقاتهما لضمان السلم والاستقرار الإقليميَين، وحماية التوازن السياسي في العالم. تأكيدًا على هذا النهج، وخلال السنوات الأخيرة، حافظ زعيما البلدَين دائمًا على تواصل وثيق، فعقدا نحو أربعين لقاء بينهما منذ العام 2013.

ثانيًا: التعاون الاقتصادي

يتأكد العنوان الاقتصادي للتفاعل بين البلدَين عبر سلسلة واسعة جدًا من اتفاقيات الشراكة الاستراتيجية والمشاريع الضخمة في البنى التحتية وقطاعات النفط والطاقة. تُعد بكين المستفيد الأول من هذا التعاون وفق أرقام الميزان التجاري للجانبَين وبخاصةٍ في ظل حاجة الصين إلى مصادر الطاقة الروسية التي تحصل عليها بأسعارٍ تفضيلية بعد

5 - مجموعة بريكس هي منظمة سياسية بدأت المفاوضات لتشكيلها في العام 2006، وعقدت أول مؤتمر قمة لها في العام 2009 في روسيا وتألفت من روسيا، البرازيل، الهند والصين. تحوّل اسمها من بريك إلى بريكس في 2011، بعد انضمام جنوب أفريقيا إليها، وتهدف هذه المجموعة الدولية إلى تنمية العلاقات الاقتصادية فيما بينها بالعملات المحلية، ما يقلل الاعتماد على الدولار.

6 - منظمة شنغهاي للتعاون هي منظمة دولية تأسست في مدينة شنغهاي الصينية في 15 حزيران في العام 2001. وتضم حاليًا ثماني دول أعضاء هي الصين، الهند، كازاخستان، قرغيزستان، روسيا، باكستان، طاجيكستان وأوزبكستان، وأربع دول بصفة مراقب ترغب بأن تصبح كاملة العضوية وهي: أفغانستان، بيلاروسيا، إيران ومنغوليا. كما تقيم المنظمة علاقات مع ست دول أخرى بصفتها شركاء الحوار وهي: أرمينيا،أذربيجان، كمبوديا، نيبال، سريلانكا وتركيا

”يرمز الجسران اللذان تم الانتهاء من تشييدهما مؤخرًا على نهر آمور الحدودي، أحدهما لحركة السكك الحديدية والآخر للمركبات، إلى التقارب المتزايد بين روسيا والصين.“

الصين أصبحت المستورد الأول للغاز الروسي

توقف أوروبا، التي كانت المستهلك الأول لمصادر الطاقة الروسية، عن استيراد النفط والغاز والفحم من موسكو بعد الحرب الروسية-الأوكرانية. منذ العام 2015، زادت روسيا صادراتها النفطية إلى الصين بنسبة 60% لتحل محل المملكة العربية السعودية كأكبر مورد للنفط الخام إلى هذا البلد، وبخاصةٍ بعد تدشين مشروع خط «طاقة سيبيريا» الذي وقّع الجانبان على إنشائه في العام 2014، وبلغت قيمته 400 مليار دولار، والذي اعتُبر واحدًا من أكبر مشاريع الطاقة في شرق آسيا، وهدف إلى توريد 38 مليار طن سنويًا من الغاز الروسي إلى الصين لمدة 30 عامًا، وفق إطار زمني متفق عليه بين الجانبَين[7]. ووفق الجمارك الصينية، زادت واردات الصين من النفط الروسي في العام 2022 بنسبة 8.2% لتصل إلى 86.2 مليون طن، وزادت إمدادات الغاز الطبيعي المسال بنسبة 44% لتصل إلى 6.5 مليون طن[8]. ويصل الغاز الروسي إلى بكين حاليًا من خلال خط الأنابيب هذا الذي يمر عبر منطقة سيبيريا، وتسعى موسكو لبناء خط أنابيب عملاق ثان بين البلدَين هو «طاقة سيبيريا 2» الذي سيمر عبر منغوليا. ومن المتوقع بحلول 2030، أن يسمح «طاقة سيبريا 2» لروسيا بزيادة صادراتها للصين إلى حوالى مئة مليار متر مكعب من الغاز في السنة. كما تعمل روسيا على زيادة إمداداتها الغذائية إلى الصين[9]. يرمز الجسران اللذان تم الانتهاء من تشييدهما مؤخرًا على نهر آمور الحدودي، أحدهما لحركة السكك الحديدية والآخر للمركبات، إلى التقارب المتزايد بين الدولتَين[10].

في أعقاب اتفاقيات تجارة الطاقة والتسليح في العقد الماضي، أصبحت الصين الشريك التجاري الأول لروسيا في العام 2023، إذ بلغ إجمالي حجم التجارة المتبادلة بين البلدَين أكثر

---

7 - Jane Perlez, China and Russia Reach 30-Year Gas Deal, The New York Times, 22 May 2014, available at https://shorturl.at/twBR6 accessed 6/2/2024

8 - روسيا اليوم، الجمارك الصينية: صادرات الطاقة الروسية إلى الصين تسجل ارتفاعا ملحوظا في 2023، 2023/8/20، متوافر على الموقع https://shorturl.at/gLOPU، الدخول 2024/2/7.

9 - Thomas Grove, Anatoly Kurmanaev, A surprise winner from the US-China trade spat: Russian soybean farmers, The Wall Street Journal, New York, United States, 21/2/2019, available at https://www.wsj.com/articles/russia-exploits-u-s-china-trade-tensions-to-sell-more-soybeans-11550745001, accessed 11/10/2023.

10 - يربط جسر السكك الحديدية الجديد نيجنلينينسكوي في روسيا مع مدينة تونغجيانغ الحدودية في هيلونغجيانغ. ويعد جسر تونغجيانغ-نيجنلينينسكوي أحدث مشروع تم إنجازه في إطار مبادرة الحزام والطريق الصينية الطموحة، التي تهدف من بين أمور أخرى، إلى ربط أوراسيا من خلال البنية التحتية. للمزيد راجع:

Orange Wang, Chinese economists warn Beijing to prepare for decoupling from US. South China Morning Post, 7/7/2019, available at https://www.scmp.com/news/china/article/3017550/chinese-economists-warn-beijing-prepare-decoupling-us, accessed 11/10/2023.

من 240 مليار دولار بزيادة نحو 30% مقارنة مع ما كان الحال عليه في نفس الفترة من العام السابق[11]. يعمل البلدان على توسيع تعاونهما في مجالات تقنيات الجيل الخامس والتجارة الإلكترونية العابرة للحدود والاقتصاد الرقمي والاقتصاد المنخفض الكربون وغيرها من المجالات الجديدة، كما يتعاون البلدان في المجال المالي أيضًا. ففي العام 2019، وقّعت موسكو وبكين اتفاقية للتحول إلى العملات الوطنية في التجارة الثنائية مع تكثيف الجهود للابتعاد عن الدولار الأميركي[12].

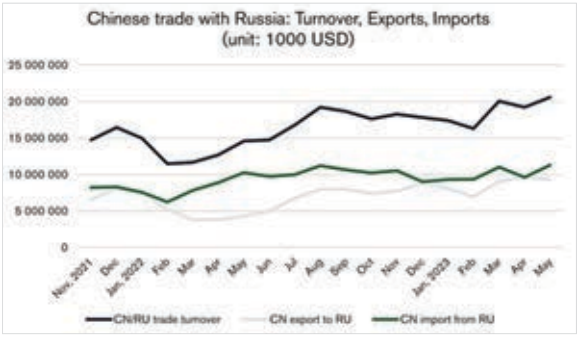

نمو التبادل التجاري الصيني الروسي

على الرغم من هذا التطور الحاصل، فشلت موسكو في جذب الاستثمارات الصينية، في الوقت الذي ما زالت فيه مصممة على تجنب زيادة التبعية للصين، خوفًا من فقدان استقلالها وسيادتها. كما أن بعض الشركات الصينية الكبرى مثل هواوي انسحبت من السوق الروسية خشية تعرضها لعقوباتٍ غربية مثل تلك التي كانت تفرض على من يتعامل مع إيران. أضف إلى ذلك، رفضت روسيا بيع الأصول الاستراتيجية للصين مثل الموانئ، كذلك أحجمت عن قبول القروض الصينية، حرصًا منها على عدم تحمّل ديون كبيرة لها.

ثالثًا: التعاون العسكري

ساهمت مبيعات الأسلحة الروسية بشكلٍ كبير في التحديث العسكري للصين في التسعينيات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين. ففي العام 2015، وافقت موسكو على بيع الصين اثنين من أفضل أسلحتها التقليدية، أنظمة صواريخ أرض جو إس-400 وطائرات مقاتلة من طراز سو-35، ما جعل بكين أول مشتري أجنبي لها[13].

لم تقتصر مساعدة روسيا للصين على الأسلحة التقليدية فقط. ففي تشرين الأول 2019، أقدمت روسيا على مساعدة الصين في بناء نظام إنذار مبكر للهجوم الصاروخي الذي يسمح باكتشاف الصواريخ الباليستية العابرة للقارات[14]. إشارة إلى أن الولايات

11 - Reuters, China-Russia 2023 trade value hits record high of $240 bln - Chinese customs, 12/1/2024, available at https://shorturl.at/AHMSW, accessed 5/2/2024.

12 - Artyom Lukin, The Russia–China entente and it's future, International Politics,58, 2020, available at https:// doi.org.10.1057/s41311-020-00251-7, accessed 9/10/2023.

13 - U.S. Department of Defense, Assessment on U.S. defense implications of China's expanding global access, Washington D.C., December 2018, available at https://media.defense.gov/2019/Jan/14/2002079292/-1/-1/1/EXPANDING-GLOBAL-ACCESS-REPORT-FINAL.PDF, accessed 11/10/2023, p.22.

14 - Dmitry Stefanovich, Russia to help China develop an early warning system, The Diplomat, 25/10/2019, available at https://thediplomat.com/2019/10/russia-to-help-china-develop-an-early-warning-system/, accessed 11/10/2023.

المتحدة وروسيا فقط من تمتلكان مثل هذه الأنظمة التي تشكل مكونات حاسمة لقدرتهما على الردع الاستراتيجي. يدل هذا الأمر على تطور نوعي في التعاون العسكري، السياسي والتكنولوجي بين روسيا والصين.

تتزايد الجهود المشتركة من قبل روسيا والصين في مجالات الدفاع الصاروخي الاستراتيجي والغواصات التي تعمل بالطاقة النووية. إشارة إلى أن التعاون العسكري الحالي بين روسيا والصين يقع في الغالب في مجالات لا تعرّض الأمن القومي الروسي للخطر، ولكنه سيعقد بشكلٍ كبير التخطيط العسكري الأميركي تجاه الصين. علاوة على ذلك، على الرغم من أن الصين لا تزال تعتمد بشكلٍ كبير على روسيا في مجالات مثل محركات الطائرات عالية الأداء، فقد تفوقت بكين على موسكو في مجالات الذكاء الاصطناعي وبناء السفن والطائرات من دون طيار[15].

تعد التمارين العسكرية المشتركة من المجالات المهمة الأخرى للتعاون العسكري الروسي-الصيني. على الرغم من أن القوات الروسية-الصينية كانت تتدرب معًا بانتظامٍ منذ العام 2005، إلا أن اللحظة المهمة جاءت في أيلول 2018، عندما شاركت الصين بآلاف القوات والمركبات في مناورات فوستوك 2018 الاستراتيجية الروسية التي أجريت في الشرق الأقصى الروسي، والتي تعد أكبر مناورة عسكرية للبلاد منذ العام 1981[16]. أرسلت دعوة روسيا إلى الصين للمشاركة في تدريبات فوستوك وقرار بكين بزيادة حجم مشاركتها العسكرية، إشاراتٍ مهمة. لو لم تشارك الصين، فإن أي تدريب على هذا النطاق من شأنه أن يثير بطبيعته شكوك المسؤولين الصينيين في أن المناورات الحربية تستهدفهم. على العكس، فبدءًا من العام 2014، كانت موسكو حريصة على جعل سيناريو التدريبات في فوستوك يعتمد بشكلٍ أكبر على مجابهة الهجوم الجوي والبحري، أي أنه يستهدف حلفاء التدخل السريع الأميركية وقواته في المحيط الهادئ، بدلاً من مجابهة القوات البرية التي من الممكن أن تتضمن قتالاً ضد القوات الصينية. تُعد المشاركة الصينية الرسمية مؤشرًا آخر على أن روسيا والصين أكثر ميلًا إلى تحقيق التوازن مع الولايات المتحدة عوضًا من القيام بذلك بين بعضهما. إضافة إلى هذه التمارين المشتركة، يجري الجيشان الروسي والصيني اعتبارًا من العام 2019 دوريات جوية استراتيجية مشتركة في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، تعكس هي الأخرى مستوى عاليًا من التعاون العسكري المتزايد والثقة المتبادلة بين القوتَين.

علاوة على ذلك، ضمن الصينيون وثائقهم العسكرية إشارات واضحة إلى المكانة الرفيعة للعلاقات العسكرية بين الصين وروسيا. جاء في الكتاب الأبيض الصيني للعام 2019 حول الدفاع الوطني، أن العلاقة العسكرية بين الصين وروسيا مستمرة في

15 - Kashin, Tacit alliance, op.cit.

16 - Sophia Yan, China joins Russia in largest military drill since Cold War, The Telegraph, 12/9/2018 available at https://www.telegraph.co.uk/world-news/2023/08/19/china-helping-arm-russia-helicopters-drones-metals-xi-putin/, accessed 9/10/2023.

التطور على مستوى عالٍ، ما يعمل على تعزيز شراكة التنسيق الاستراتيجية الشاملة بين الصين وروسيا ويؤدي دورًا مهمًا في الحفاظ على الاستقرار الاستراتيجي العالمي[17].

أخيرًا، تجدر الملاحظة إلى أن حجم أنشطة البلدَين المشتركة وطبيعتها في المجالات العسكرية، الأمنية وتكنولوجيا الدفاع يتوافقان مع الاستعداد لعملٍ عسكري مشترك محتمل ضد دولة معادية كبرى[18]. بدأ هذا الواقع بالفعل في تعقيد الموقف العسكري الأميركي بشكلٍ خطير. فالولايات المتحدة لا تملك القدرة على التعامل في الوقت نفسه مع روسيا الصاعدة في أوروبا والتحدي الصيني في المحيط الهادئ. لم يعد السيناريو الذي تتخذ فيه الصين وروسيا إجراءات عسكرية منسقة في المحيط الهادئ والمسارح الأوروبية يبدو خياليًا أبدًا. على سبيل المثال، تغزو الصين تايوان خلال شن روسيا عمليتها العسكرية الواسعة النطاق ضد أوكرانيا[19]. كما يُعد شمال شرق آسيا حاليًا المسرح الأكثر ملاءمة لتفعيل التحالف العسكري الناشئ بين موسكو وبكين. تتمتع روسيا والصين بحضورٍ مباشر في المنطقة، إذ تحتفظان بإمكاناتٍ عسكرية كبيرة يمكن، إذا تم دمجهما، أن يكمل كل منهما الآخر. الأهم من ذلك، أنها تقع في شمال المحيط الهادئ حيث تتقاطع بشكلٍ مباشر مع الولايات المتحدة. يعتقد بعض المحللين الروس أن إحدى الخطوات التالية في التعاون العسكري يمكن أن تتمثل في تشكيل مجموعة مشتركة مكونة من طائرات الاستطلاع وطائرات النقل، لمساعدة القوات الروسية والصينية العاملة في المحيط الهادئ[20]. إذا استمرت الشراكة العسكرية بين الصين وروسيا في اتجاهها التصاعدي، فسوف تؤثر حتمًا في النظام الأمني في غرب المحيط الهادئ. من الممكن أن تتحدى التحركات المشتركة من جانب روسيا والصين نظام التحالفات التي تتمحور حول الولايات المتحدة في شرق آسيا وأن تغير التوازن الاستراتيجي هناك. من الممكن تسيير دوريات أيضًا في المستقبل بين الصين وروسيا وغيرها من المهام العسكرية المشتركة التي تتنافس مع التفوق العسكري الأميركي خارج شرق آسيا، على سبيل المثال، في المحيط الأطلسي، أو الشرق الأوسط، أو حتى منطقة البحر الكاريبي، وبخاصةٍ وأن الصين تعمل على تنمية قدراتها على استعراض القوة وبناء جيش قوي وإنشاء شبكة من القواعد العسكرية الخارجية، كما هو الحال في جيبوتي وجوادار الباكستانية.

---

17 - The State Council Information Office of the People's Republic of China, China's National Defense in the New Era, 24/7/2019, available at http://english.www.gov.cn/archive/whitepaper/201907/24/content_WS5d3941ddc6d08408f502283d.html, accessed 11/10/2023.

18 - Vasily Kashin, The current state of Russian–Chinese defense cooperation, Center for Naval Analyses, August 2018, available at https://www.cna.org/CNA_files/PDF/DOP-2018-U-018184-Final.pdf, accessed 11/10/2023.

19 - Grant Newsham, War in The Taiwan Strait is not unthinkable: some will lose more than others, Journal of Political Risk, Volume 7, Issue 11, November 2019, available at http://www.jpolrisk.com/war-in-the-taiwan-strait-is-not-unthinkable-some-will-lose-more-than-others/#_ftnref11, accessed 11/10/2023.

20 - Liu Xuanzun, Chinese, Russian air forces hold second joint strategic patrol of the year with first warplane exchange visits, Global Times, 30/11/2022, available at https://www.globaltimes.cn/page/202211/1280801.shtml, accessed 11/10/2023.

القسم الثاني
إمكانية التحالف

تؤدي المستويات المتزايدة للتعاون الدبلوماسي، الاقتصادي والعسكري بين روسيا والصين حتمًا إلى التساؤل عما إذا كان بإمكانهما أن يكونا على وشك تشكيل تحالف. فبين النفي الرسمي لإمكانية التحالف بين الدولتَين، والانتقادات التي توجّه إلى هذا الأمر، يمكن الحديث عن حالة وفاق روسي-صيني.

أولاً: النفي الرسمي

رسميًا، نفت كل من بكين وموسكو أي نية لإنشاء تحالف سياسي-عسكري. على سبيل المثال، في تشرين الأول 2019، أكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن العلاقات الروسية-الصينية لم تكن أبدًا على هذا المستوى العالي والثقة في جميع المجالات، لكنه أكد في الوقت نفسه أن لا روسيا ولا الصين تخططان لإنشاء تحالف عسكري[21]. مع ذلك، أضاف لافروف على الفور بعض الغموض إلى بيانه، مشيرًا إلى أن القوتَين حليفتان عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن القانون الدولي ومعارضة التدخل في الشؤون الداخلية[22]. ساهم ذلك في الحفاظ على استقرار العلاقات الروسية-الصينية، ومساحة كاملة للتعاون من دون أن يلزم أي جانب بإدخال تعديلات كبرى على سياساته. من المرجح أن يكون الغموض في وصف العلاقة مع الصين متعمدًا واستراتيجيًا، ويهدف إلى الإشارة إلى الولايات المتحدة بأن موسكو على بعد خطوة واحدة فقط من تشكيل تحالف كامل مع بكين.

لم يطلق الرئيس الصيني شي جين بينغ وغيره من المسؤولين الصينيين علناً على العلاقات مع روسيا اسم الحلفاء. هذا ليس مفاجئًا لأن القيام بذلك سيتناقض بشكلٍ مباشر مع تعهدات الصين بعدم التكتل والانحياز والتي لا تزال جزءًا من العقيدة الرسمية لبكين. لقد نص الإعلان المشترك الذي أعقب زيارة الرئيس الصيني شي جينبينغ لروسيا في حزيران 2019 على ما يأتي: الامتناع عن إقامة تحالفات أو محاور أو توجيه السياسات ضد أطراف ثالثة[23]. وهكذا سُمي رفض التحالف بالمبدأ الأساسي للعلاقات الثنائية، في وضع كانت فيه روسيا والصين فعليًا في حالة حرب اقتصادية ومواجهة عسكرية-سياسية مع الولايات المتحدة. قد تكون بكين حريصة على عدم استفزاز الولايات المتحدة بشكلٍ مفرط من خلال تصريحات عن تحالف بين القوى العظمى المنافسة لها. علاوة على ذلك، يشكك بعض الخبراء الصينيين علناً في حكمة التحالف الروسي-الصيني، ومع ذلك، لم

21 - Sergey Lavrov, Russia, China not seeking military alliance,Tass, 2/11/2019, available at https://tass.com/politics/1086654, accessed 11/10/2023.

22 - Ibid.

23 - Neil MacFarquhar, Xi Jinping's Visit to Russia Accents Ties in Face of Tensions with U.S., The New York Times, available at https://shorturl.at/hxGQ0, accessed 11/10/2023.

تدحض بكين مطلقًا وبشكل رسمي استحضار موسكو المتكرر للغة التحالف في ما يتعلق بالعلاقات الروسية-الصينية، ما يمكن تفسيره على أنه رغبة في الحفاظ على بعض الغموض.

وفرت معاهدة حسن الجوار والتعاون الودي الموقعة بين الصين وروسيا في العام 2001 بالفعل بعض الأسس القانونية لإقامة تحالف عسكري. نصت المادة التاسعة منها على ما يأتي: عندما ينشأ موقف يرى فيه أحد الأطراف المتعاقدة أن السلام مهدد أو أن مصالحه الأمنية معرضة للخطر، أو عندما يواجه خطر العدوان يتعين على الأطراف المتعاقدة إجراء اتصالات ومشاورات من أجل القضاء على هذه التهديدات[24]. أشار ذلك ضمناً إلى إمكانية التخطيط المشترك والقيام بأعمالٍ عسكرية مشتركة لمواجهة التهديدات والأعداء المشتركين. لا تختلف هذه الصياغة كثيرًا عن اللغة الغامضة إلى حد ما الموجودة في معاهدات التحالف الغربي، مثل المادة الخامسة لحلف الناتو أو المادة الخامسة من المعاهدة الأمنية بين الولايات المتحدة واليابان للعام 1960. تترك كل هذه المعاهدات الأمر للأطراف ليقرروا ما إذا كانوا سيرسلون قوات عسكرية لمساعدة الشركاء في المعاهدة في حالة الطوارئ وبأي طريقة. ما يهم أكثر من اللغة القانونية هو الدرجة والنطاق الملموسَين للتخطيط العسكري المشترك والإمكانية التقنية للعمل معًا والشراكة العسكرية التكنولوجية. في نهاية المطاف، يجب أن تكون هناك إرادة سياسية لتنفيذ التزامات التحالف الرسمية عندما يحين الوقت. بهذا المعنى ربما لا تكون الشراكة الاستراتيجية بين روسيا والصين، وإن لم تكن تحالفًا رسميًا، أقل فعالية من بعض التحالفات التي تقودها الولايات المتحدة. قد تتبنى روسيا والصين أو لا تتبنى التزامات دفاعية مشتركة ملزمة قانوناً على غرار المادة الخامسة من ميثاق حلف شمال الأطلسي. في المستقبل القريب، يبدو هذا الأمر غير مرجح إلى حد ما، إن لم يكن مستبعدًا على المدى الطويل. لكن من المؤكد أن بكين وموسكو ستواصلان توسيع تعاونهما الاستراتيجي وتعميقه في مجالات مختلفة بما يعادل بناء تحالف فعلي.

ثانيًا: انتقاد إمكانية التحالف

ينتقد بعض الخبراء إمكانية التحالف الروسي-الصيني من زاوية أن روسيا سوف تصبح شريكًا تابعًا للصين. ليس هناك من ينكر التفاوت المتزايد في القوة الاقتصادية بين روسيا والصين. بلغ الناتج المحلي الإجمالي للصين في العام 2023 حوالى 14.14 تريليون دولار (14.66% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي) وروسيا 1.7 تريليون دولار[25]. مع ذلك، لا يعني عدم التماثل الاقتصادي التبعية السياسية. فكوريا الشمالية، على سبيل المثال، تعتمد على الصين بنسبة 90% في تجارتها ولكنها لا تزال تحتفظ باستقلالها

24 - Ministry of Foreign Affairs of the People's Republic of China, Treaty of good-neighborliness and friendly cooperation between the People's Republic of China and the Russian Federation, 24/7/2001, available at https://www.fmprc.gov.cn/mfa_eng/wjdt_665385/2649_665393/t15771.shtml, accessed 11/10/2023.

25 - محمد السيد، ترتيب دول العالم اقتصاديًا 2023، بورصات، 14 أيلول 2023، متوافر على الموقع https://shorturl.at/jlP68، الدخول 2023/11/29.

السياسي الكامل. وما دامت روسيا تحافظ على عقلية القوة العظمى وتمتلك أسلحة نووية، فإنها لن تكون في مرتبة أدنى من الصين سياسيًا. علاوة على ذلك، وعلى الرغم من تسليط الضوء على اعتماد روسيا الاقتصادي المتزايد على الصين، فمن المحتمل أن يكون هناك بعض الاستهانة بدرجة اعتماد الصين نفسها على روسيا. طالما أن هناك خطر حقيقي ومتزايد يتمثل في صدام الصين مع الولايات المتحدة حول بحر الصين الجنوبي أو تايوان أو قضايا أخرى، فإن العلاقة القوية مع روسيا، القوة الكبرى الوحيدة التي يمكنها تزويد بكين بالدعم الدبلوماسي، العسكري والتكنولوجي، والوصول الآمن إلى السلع الحيوية، سيكون أمرًا بالغ الأهمية بالنسبة لجمهورية الصين الشعبية. مع وجود موسكو كشريكٍ وثيق، يمكن لبكين أن تكون واثقة بشأن أمن حدودها الشمالية، وتحولها إلى منطقة خلفية استراتيجية مستقرة[26].

ثالثًا: وفاق وليس تحالف

يمكن فهم العلاقة الاستراتيجية الحالية بين روسيا والصين باعتبارها اتفاقًا بين القوى العظمى أو وفاقًا، لا يرقى إلى مستوى التحالف الرسمي، لكنه أصبح أقرب بكثيرٍ من الشراكة الاستراتيجية التي أسسها البلدان في التسعينيات. يعني هذا الوفاق رابطة متناغمة بين قوتَين رئيستَين على أساس القواسم المشتركة لبعض المصالح الرئيسة، وتصور التهديدات المشتركة، ومقياس لتنسيق السياسة الخارجية والأمنية، ودرجة من التعاطف بين قادتهما[27]. بالمثل، يشبه فرانس ستيفن جادي Franz-Stefan Gady محور موسكو-بكين المعاصر الذي يعارض الولايات المتحدة الأميركية بالوفاق الودي، وهو الاتفاق الأنجلو-فرنسي للعام 1904 الذي مهد الطريق أمام فرنسا وبريطانيا العظمى لتصبحا حليفتَين ضد ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى[28]. ما يساعد في الوفاق الروسي-الصيني حقيقة أن كلًا من روسيا والصين، في سياساتهما الخارجية الفعلية، تلتزمان بمنطق القوى العظمى الكلاسيكي لتقاسم مناطق النفوذ، على الرغم من خطابهما المعلن حول ضرورة الحفاظ على سيادة الدول في العلاقات الدولية. إذ يبدو أن هناك تفاهمًا بين الدولتَين على أن تعترف موسكو لبكين بنفوذها في شرق آسيا مقابل أن يعترف الصينيون بالدور السياسي الرائد لروسيا في جزء كبير من المنطقة التي كانت تابعة للاتحاد السوفياتي وفي الشرق الأوسط[29].

---

26 - Aron Friedberg, A Contest for Supremacy: China, America, and the Struggle for Mastery in Asia, W.W. Norton,New York, United States, 2012, p. 12.

27 - Dmitry Trenin, From greater Europe to greater Asia? The Sino–Russian entente, Carnegie Moscow Center, Moscow, 2015, pp.27-30.

28 - Franz-Stefan Gady, China–Russia: the Entente Cordiale of the 21st century? 7/10/ 2019, East West Institute, available at https://www.eastwest.ngo/idea/china-russia-entente-cordiale-21st-century, accessed 11/10/2023.

29 - Andrew Kortunov, Pyongyang starts and wins. What can the losers do? Russian International Affairs Council, 13/11/2017, available at https://russiancouncil.ru/en/analytics-and-comments/analytics/pyongyang-is-starts-and-wins-what-can-the-losers-do-/Lendon, accessed 11/10/2023.

القسم الثالث
تقاطع المصالح في أوراسيا

يدور التساؤل بشكلٍ دائم حول إمكانية التعاون بين الصين وروسيا، وبخاصةٍ أن الدولتَين تُعدان أكبر قوتَين متجاورتَين في أوراسيا القارية، وأن واحدة تكتسب قوة عظمى بسرعةٍ والأخرى في انحدار نسبي. يفيد تاريخ العلاقات الدولية أنّ قوتَين رئيستَين وطموحتَين وتشتركان في حدود برية من غير المرجح أن تعقدا تحالفًا، في حين أنهما أكثر عرضة للانخراط في نزاعات إقليمية مع بعضهما البعض فضلًا عن التنافس على الأولويات في مناطق تقاطع المصالح الحيوية لكل منهما. فالصين وروسيا تهتمان على الأقل بثلاثة أجزاء رئيسة من أوراسيا هي: شرق آسيا، وآسيا الوسطى وجنوب القوقاز، والقطب الشمالي. ولكن من ناحية أخرى، إذا أديرت المصالح والرهانات المتداخلة بحكمةٍ، فمن الممكن أن تعمل على توليد فرص للتعاون أيضًا. تتناول الفقرات التالية كيف تمكنت روسيا والصين من إبقاء خلافاتهما في المناطق الأوراسية الرئيسة تحت السيطرة مع إظهار درجة كبيرة من التعاون المتبادل.

أولاً: شرق آسيا

تُعد هذه المنطقة حيوية جدًا للصين، ولكنها منطقة اهتمام لروسيا أيضًا، بحكم امتلاكها أراضي الشرق الأقصى. إذ تهتم موسكو تقليديًا بالحفاظ على سيادتها على شرقها الأقصى المعرض للخطر، ولكنها لا ترى في الوقت الحاضر أن الصين تمثل خطرًا أمنيًا كبيرًا على الحدود الشرقية لروسيا. تم حل جميع قضايا ترسيم الحدود بين موسكو وبكين في التسعينيات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين، في حين تنص المعاهدة الصينية الروسية للعام 2001 صراحة على أنه ليس لدى البلدَين أي مطالبات إقليمية لبعضهما. علاوة على ذلك، تدرك موسكو جيدًا أن الاستعدادات العسكرية الصينية موجهة في المقام الأول نحو تايوان وغرب المحيط الهادئ وبحر الصين الجنوبي، وليس ضد الشرق الأقصى الروسي. نظرًا لعدم شعورها بأي تهديد صيني كبير على الشرق الأقصى الروسي، رفضت روسيا الدخول في منافسة مع الصين في شرق آسيا. في ما يتعلق بأهم القضايا الجيو-سياسية المعاصرة في شرق آسيا، تميل موسكو إلى دعم بكين أو إظهار الحياد الودي. في شبه الجزيرة الكورية، أدت موسكو إلى حد كبير دورًا ثانويًا بعد بكين. في ما يتعلق بنزاعات بحر الصين الجنوبي، على الرغم من أن الموقف الرسمي الروسي يتسم بالحياد الصارم، إلا أن بعض التحركات الروسية قد يُنظر إليها على أنها تحابي بكين. على سبيل المثال، في أعقاب حكم محكمة لاهاي الصادر في تموز 2016 والذي رفض مزاعم الصين بالسيادة على بحر الصين الجنوبي، أعرب بوتين عن تضامنه مع الصين، واصفًا قرار المحكمة الدولية بأنه يأتي بنتائج عكسية[30].

30- Reuters Staff, Putin: outside interference in South China Sea dispute will do only to harm, Reuters, 5/9/2016, available at https://www.reuters.com/article/us-g20-russia-china-idUSKCN11B1QC, accessed 12/10/2023.

تشترك روسيا مع الصين في هدف الحد من النفوذ الأميركي في شرق آسيا وتقويض التحالفات التي تتمحور حول الولايات المتحدة في المنطقة. تساعد مبيعات الأسلحة الروسية الصين على تغيير التوازن العسكري في غرب المحيط الهادئ على حساب الولايات المتحدة الأميركية وحلفائها. ربما كان قرار روسيا بمساعدة الصين في الحصول على نظام إنذار مبكر للهجوم الصاروخي مدفوعًا جزئيًا بالرغبة في تقوية الصين في مواجهة الولايات المتحدة في تنافسها على التفوق في شرق آسيا.

سيكون من غير الصحيح القول إن روسيا انسحبت بالكامل من الجغرافيا السياسية في شرق آسيا. في بعض الحالات، تتصرف روسيا ضد رغبات الصين في منطقة آسيا والمحيط الهادئ. من الأمثلة الحديثة على ذلك إصرار روسيا على مواصلة الحفر في مناطق بحر الصين الجنوبي على الجرف القاري الفييتنامي الذي تطالب الصين بالسيادة عليه، حيث تعمل شركة الطاقة الروسية المملوكة للدولة روسنفت Rosneft، على الرغم من استياء بكين والمضايقات الدورية من قبل السفن الصينية[31]. بصرف النظر عن الرغبة في تحقيق الأرباح من النفط والغاز في بحر الصين الجنوبي، فربما تسعى روسيا إلى دعم صديقتها القديمة فييتنام والتي تبيعها الأسلحة أيضًا، فضلًا عن إثبات أنها لا تزال جهة فاعلة مستقلة في شرق آسيا. من خلال مثل هذا السلوك على أطراف الصين في جنوب شرق آسيا، ربما يرسل الكرملين أيضًا إشارة إلى بكين مفادها أنه إذا انخرطت الصين بشكلٍ وثيق في الفناء الخلفي لروسيا، مثل آسيا الوسطى أو القوقاز، فإن روسيا قادرة على القيام بأشياءٍ مماثلة في الفناء الخلفي للصين. على الرغم من أنها نقطة احتكاك بين بكين وموسكو، إلا أن الأنشطة التي تقوم بها شركات الطاقة الروسية في بحر الصين الجنوبي من غير المرجح أن تؤدي إلى زعزعة استقرار الوفاق الروسي-الصيني، لأن موسكو وبكين تحتاجان إلى بعضهما في قضايا أكبر بكثيرٍ.

ثانيًا: آسيا الوسطى وجنوب القوقاز

تتمتع روسيا بمصالح حيوية في الفضاء الجيو-سياسي الذي كان يحتله الاتحاد السوفياتي سابقاً، وهي على استعداد لبذل جهود كبيرة للدفاع عن تلك المصالح. عندما يتعلق الأمر بالسياسة بين موسكو وبكين بشأن المنطقة التي كان يشغلها الاتحاد السوفياتي، فإن السؤال الأكثر إشكالية هو بالتأكيد ما يتعلق بآسيا الوسطى، وهي منطقة تتألف من خمس جمهوريات سوفياتية سابقة تشترك في الحدود مع كل من روسيا والصين. منذ القرن التاسع عشر، كانت روسيا تعد آسيا الوسطى منطقة نفوذها تقليديًا. مع ذلك، بدأت الصين في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، توسعها الاقتصادي في المنطقة، حيث تُعد الآن أكبر شريك تجاري لدول آسيا الوسطى[32]، فضلًا عن أنها أكبر مصدر للاستثمارات. كما أقامت الصين وجودًا عسكريًا صغيرًا داخل طاجيكستان، على ما يبدو لتأمين منطقة حساسة على

31 - Laura Zhou, As coastguard boats circle, Vietnam prepares for bigger challenge in South China Sea, South China Morning Post, 12/10/ 2019, available at https://www.scmp.com/news/china/diplomacy/article/3032536/coastguard-boats-circle-vietnam-prepares-bigger-challenge, accessed 12/10/2023.

32 - Sam Bhutia, The EU's new Central Asia strategy: What does it mean for trade? Eurasianet, 5/6/2019, available at https://eurasianet.org/the-eus-new-central-asia-strategy-what-does-it-mean-for-trade, accessed 13/10/2023.

منظمة شانغهاي للتعاون

الحدود مع منطقة شينجيانغ الصينية وأفغانستان[33].

في العام 1996، شكلت الصين وكازاخستان وقيرغيزستان وروسيا وطاجيكستان هيئة شنغهاي الخمسة، وهي هيئة تعاونية تم تغيير اسمها إلى منظمة شنغهاي للتعاون مع إضافة أوزبكستان في العام 2001. يدعو القادة الروس والصينيون بانتظامٍ إلى مزيد من التعاون والتنسيق من خلال منظمة شانغهاي للتعاون بين البلدَين في سياق هدفهم الأوسع المتمثل في تعزيز الدبلوماسية المتعددة الأطراف.

لم يلحق اختراق الصين اقتصاديًا لآسيا الوسطى حتى الآن أي ضرر كبير بالمصالح الروسية على الرغم من المخاوف الأولية في موسكو. تتحرك دول آسيا الوسطى، تمامًا مثل روسيا نفسها، بحذرٍ شديد في ما يتعلق بدعوات بكين لإنشاء منطقة تجارة حرة، خوفًا من أن تلتهم الصين اقتصاداتها. إن روسيا واثقة إلى حد ما من أن دول آسيا الوسطى لن تتخلى عنها لصالح الصين. بل على العكس من ذلك، قد تحتاج إلى موسكو أكثر ضد النفوذ الجغرافي الاقتصادي المتزايد لبكين.

ثبت حتى الآن خطأ توقعات المحللين الغربيين المتعددة بأن موسكو وبكين سوف تصطدمان حتماً حول آسيا الوسطى. تمكنت روسيا والصين من إرساء تفاهم وتحقيق توازن مستقر إلى حد ما في آسيا الوسطى، حيث برزت بكين كقوةٍ اقتصادية رئيسةٍ بينما احتفظت موسكو بوضعها كحليفٍ وشريك سياسي-عسكري رئيس لدول آسيا الوسطى.

تُعد آسيا الوسطى المنطقة الأكثر أهمية، ولكنها ليست المنطقة الوحيدة في منطقة ما بعد الاتحاد السوفياتي، حيث يمكن أن يأتي التدخل الصيني المتزايد على حساب روسيا. في السنوات الأخيرة، أبدت الصين اهتمامًا متزايدًا بجنوب القوقاز، وهي المنطقة الاستراتيجية التي تتألف من الجمهوريات السوفياتية الثلاث السابقة: جورجيا، أرمينيا وأذربيجان. جعل الموقع الجغرافي لجنوب القوقاز جزءًا مهمًا من مبادرة الحزام والطريق الصينية. بالنسبة للدول الثلاث، تؤدي الصين دور البديل لروسيا والغرب، ويُنظر إلى بكين على أنها ثقل موازن محتمل للغرب[34]. إضافة إلى ذلك، وطدت الصين علاقتها مع بيلاروسيا، التي حصلت منها على قرض بقيمة 500 مليون دولار كبديلٍ للتمويل من روسيا[35]. كانت موسكو قد حجبت في وقت سابق المساعدات المالية لإجبار مينسك على الموافقة على تكامل أوثق مع روسيا.

---

33 - Kinling Lo, China increases its presence in Russia's former Central Asian backyard, South China Morning Post, 25/8/2019, available at https://www.scmp.com/news/china/diplomacy/article/3024261/china-steps-its-presence-russias-former-central-asian-backyard, accessed 13/10/2023.

34 - Sergei Markedonov, Belt and road and beyond: China makes inroads into South Caucasus, Carnegie Moscow Center, 5/11/ 2019, available at https://carnegie.ru/commentary/80268, accessed 12/10/2023.

35 - طه عبد الواحد، بيلاروسيا تقترض من الصين هربًا من المناورات الروسية، الشرق الأوسط، 2019/12/16، متوافر على https://rb.gy/68zdvh، الدخول 2023/10/13.

من غير المرجّح أن تتوسع بكين في الخارج القريب لروسيا. في معظم الحالات، تواجه الصين رهانات ليست عالية بالدرجة التي تجعلها تستحق اختبار الشراكة الاستراتيجية مع روسيا. حيثما يكون للصين مصالح مهمة في المنطقة التي كانت تحت سيطرة الاتحاد السوفياتي، كما هو الحال في آسيا الوسطى، يتبين أن بكين قادرة على إيجاد تسوية مع موسكو.

ثالثًا: القطب الشمالي

بصرف النظر عن شرق آسيا وآسيا الوسطى وجنوب القوقاز، فإن القطب الشمالي هو منطقة أخرى قد تتعارض فيها مصالح روسيا والصين، من الناحية النظرية. تطالب روسيا بجزءٍ كبير من المحيط المتجمد الشمالي وتعده ملاذاً حيويًا لأمن البلاد ومصالحها الاقتصادية، فضلًا عن الهوية الوطنية. من ناحية أخرى، كانت الصين تستعرض طموحاتها في القطب الشمالي، وتطلق على نفسها اسم دولة قريبة من القطب الشمالي وتسعى إلى الوصول إلى موارده، بما في ذلك من خلال عبور السفن الصينية هذا القطب[36].

كانت روسيا حتى وقت قريب حذرة من السماح للصين بالدخول إلى القطب الشمالي، لكن يبدو أن هذا الأمر يتغير. تستلزم الشراكة الاستراتيجية المعززة بين روسيا والصين اتخاذ موقف أكثر مرونة من جانب موسكو تجاه تطلعات بكين في القطب الشمالي. علاوة على ذلك، ومع الانخفاض الشديد في الوصول إلى رأس المال والتكنولوجيا الغربية، يبدو التعاون مع الصين وكأنه الخيار الواقعي الوحيد لتنفيذ مشاريع كبرى في القطب الشمالي الروسي، والتي لا تستطيع روسيا تحمل تكاليف تنفيذها بمفردها بسبب تكاليفها الضخمة وتعقيدها التكنولوجي.

صرح المسؤولون الروس في السنوات الأخيرة أن روسيا مستعدة لمزيدٍ من التعاون مع الصين في القطب الشمالي، حيث وقّع الطرفان على عدد من الاتفاقيات بشأن مشاريع القطب الشمالي، أبرزها المشاركة في مشاريع الغاز الطبيعي المسال على شاطئ القطب الشمالي الروسي[37]. كما تأمل روسيا في جذب الاستثمارات الصينية إلى طريق بحر الشمال أيضًا، وهو شريان الشحن الرئيس في القطب الشمالي وممر بحري محتمل بين آسيا وأوروبا. يراهن الكرملين على أنه سيكون قادرًا على إدارة الوجود الصيني المتزايد في أقصى الشمال من دون المخاطرة بالهيمنة الروسية على القطب الشمالي.

يتناقض احتضان روسيا للصين في القطب الشمالي بشكلٍ حاد مع الموقف الأميركي، حيث حذر المسؤولون الأميركيون من أنه لا يمكن الوثوق في نوايا الصين، لأن نمط سلوكها العدواني في أماكن أخرى سيحدد كيفية تعاملها مع القطب الشمالي[38].

---

36 - Matilde Biagioni, China's Push-in Strategy in the Arctic and Its Impact on Regional Governance, Istituto Affari Internazionali, 05/09/2023, available at https://www.iai.it/en/pubblicazioni/chinas-push-strategy-arctic-and-its-impact-regional-governance, accessed 12/10/2023.

37 - Malte Humpert, China Acquires 20 Percent Stake in Novatek's Latest Arctic LNG Project. High North News, 29/4/2019, available athttps://www.highnorthnews.com/en/china-acquires-20-percent-stake-novateks-latest-arctic-lng-project, accessed 12/10/23.

38 - Charles Digges, Russian–Chinese relations are warming the Arctic, Bellona, 24/5/2019, available at https://bellona.org/news/arctic/2019-05-russian-chinese-relations-are-warming-the-arctic, accessed 12/10/23.

القسم الرابع
مستقبل العلاقة

من خلال تحليل الشراكة الاستراتيجية الروسية-الصينية، والتي كانت منطلقًا لتوجه جديد في العلاقات الدولية، يرفض الأحادية القطبية ويدعو لتعدد الأقطاب، سنتناول أهم السيناريوهات التي تحكم التوجه الروسي-الصيني، انطلاقًا من العوامل التي تجمع بين القوتَين.

أولاً: عوامل التوافق

بلغت العلاقات الروسية-الصينية الآن أعلى مستوياتها منذ منتصف خمسينيات القرن الماضي، عندما كانت موسكو وبكين حليفتَين شيوعيتَين. أصبح الوفاق بين روسيا والصين أقوى في أعقاب جائحة فيروس كورونا. في مواجهة الخصومة المتزايدة من واشنطن، ستحتاج بكين إلى صديقتها الكبرى الوحيدة روسيا أكثر من أي وقت. في الوقت نفسه، تنظر موسكو إلى الصين، وطلبها المستمر على الطاقة والسلع الروسية، باعتبارها أفضل فرصة لروسيا للتعافي اقتصاديًا بعد الوباء والعقوبات الغربية. تؤدي عدة عوامل على تعزيز التعاون بينهما.

1 - التهديد المشترك

تنجذب روسيا والصين إلى بعضهما بفعل نظرية توازن القوى التي تشير أنه من الطبيعي أن يتحد قطبان أقل قوة ضد اللاعب المهيمن في النظام الدولي، وهو الولايات المتحدة. صرح بوتين بأن التعاون الروسي-الصيني أمر بالغ الأهمية لإنشاء عالم متعدد الأقطاب بدلاً من هيكل أحادي القطب، مع مركز واحد يحكم المجتمع الدولي بأكمله[39].

2 - الأنظمة المتشابهة

بالإضافة إلى رؤية واشنطن باعتبارها المشكلة الرئيسة في ما يتعلق بتوازن القوى الهيكلي، تنظر كل من موسكو وبكين إلى الغرب الذي تقوده الولايات المتحدة باعتباره التهديد الرئيس لأنظمتهما السياسية. يشكل التشابه بين النظامَين السياسيَين المعاصرَين في روسيا والصين ركيزة حاسمة أخرى للوفاق الاستراتيجي بينهما. كما أصبحت روسيا والصين متقاربتَين بشكلٍ متزايد في مفاهيمهما حول الحكم السياسي، ولدى البلدَين رصيد أكبر في الدعم المتبادل لمواجهة الضغوط السياسية من الغرب. تلتقي موسكو وبكين حول القضايا السياسية الداخلية. على سبيل المثال، شكلت روسيا والصين جبهة موحدة ضد التدخل الأميركي عندما اندلعت احتجاجات سياسية حاشدة في موسكو وهونج كونج.

---

39 - Vladimir Putin, Vladimir Putin's annual news conference, President of Russia, 19/12/2019, available at http://en.kremlin.ru/events/president/news/62366, accessed 12/10/23.

3 - تقارب القادة

تشكل شخصيتا الزعيمَين الروسي والصيني، فلاديمير بوتين وشي جين بينغ، عاملًا رئيسًا آخر في التقارب الروسي-الصيني المعاصر. يتفق الرجلان، وهما في نفس العمر تقريبًا، بشكلٍ جيد للغاية، ويبدو أن هناك تقاربًا شخصيًا بين الاثنين، إذ يتقاسمان من حيث فلسفتهما السياسية الميل نحو السياسة الواقعية في الشؤون الدولية، إلى جانب المركزية القوية والقومية في السياسة الداخلية. يولي كلا الزعيمَين أولوية قصوى للقوة العسكرية والأجهزة الأمنية كأدواتٍ للدفاع عن المصالح الوطنية في الخارج والحفاظ على ما يعتبرانه نظامًا مشروعًا في الداخل. ربما يبقى الرئيسان في السلطة لفترةٍ طويلة، فولاية بوتين الرئاسية الحالية تنتهي في العام 2024، ولكن التعديلات الأخيرة على الدستور الروسي تسمح له بالبقاء في منصبه حتى العام 2036. وعلى نحو مماثل، من الممكن أن يظل شي جين بينغ في السلطة لفترةٍ مماثلة أيضًا.

ثانيًا: سيناريوهات العلاقة المستقبلية

طالما أن العوامل المذكورة أعلاه، أي التصور المشترك للولايات المتحدة باعتبارها التهديد الخارجي الرئيسي، وتضامن الأنظمة غير الليبرالية، والتقارب الشخصي بين القادة، مستمرة في العمل بين روسيا والصين، فإنه من المتوقع أن يستمر محور موسكو-بكين في الوجود، وربما ينمو بشكلٍ أكبر. كما يمكن الافتراض أن هذه الظروف ستستمر في المستقبل المنظور، على الأقل خلال السنوات القليلة المقبلة. لكن على المدى الأبعد، ماذا يمكن أن يحدث للعلاقة بين روسيا والصين إذا ضعفت الروابط بينهما أو اختفت تمامًا؟ يمكن وضع العديد من السيناريوهات المثالية لمحاولة تصور مستقبل العلاقات الاستراتيجية بين روسيا والصين على مدى سبع إلى عشر سنوات.

1 - استمرار الوفاق الروسي-الصيني

من المحتمل جدًا، حتى بعد سبع أو عشر سنوات في المستقبل، أن تظل العوامل التي تدعم حاليًا محور موسكو-بكين موجودة، أو قد تتكثف وبخاصةٍ بسبب تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية والعقوبات الغربية على روسيا. كما أن تداعيات ما يحصل في باب المندب حاليًا وتأثير ذلك في خطوط التجارة الصينية قد يدفع الصين إلى مسارات بديلة أخرى، تقرّبها من روسيا أكثر وأكثر. من الممكن أن يصبح التنافس بين روسيا والصين مع الولايات المتحدة أكثر حدة، سيؤدي ذلك إلى استمرار الوفاق الروسي-الصيني، مع روابط سياسية، أيديولوجية، عسكرية واقتصادية أكثر إحكامًا بين موسكو وبكين، وقد يؤدي حتى إلى رفع الشراكة الاستراتيجية بينهما إلى مستوى التحالف الكامل القائم على أساس معاهدة رسمية.

2 - انفصال النظامَين السياسيَين في روسيا والصين

لا يمكننا أن نستبعد أن روسيا في مرحلة ما بعد بوتين سوف تنتقل من النظام غير

الليبرالي إلى نظام أكثر ليبرالية وديموقراطية، وأكثر توافقًا مع القيم الغربية. قد تدفع تأثيرات الحرب الروسية الأوكرانية السلبية على الداخل الروسي إلى المزيد من التململ الشعبي والاضطرابات التي تضعف حكم بوتين. وإذا حدث ذلك فسوف تضعف الروابط السياسية بين روسيا والصين التي يهيمن عليها الحزب الشيوعي الصيني، على الرغم من استحالة التنبؤ بمدى التأثير السلبي لذلك. يمكن تخيل ما سيحدث بالمقارنة مع مرحلة ما بعد انهيار الاتحاد السوفياتي في أوائل التسعينيات عندما سعت روسيا ما بعد الشيوعية تحت قيادة يلتسين، أن تكون جزءًا من الغرب وتبتعد عن الصين الشيوعية. من الممكن أن تقرر موسكو لصالح علاقات حسن الجوار مع بكين، وإن لم تكن في ذلك الوقت شراكة أو وفاقًا استراتيجيًا من الحفاظ على علاقات ودية بشكلٍ عام مع الصين، حتى لو كان لديهما أنظمة سياسية مختلفة مثل الديموقراطية الليبرالية في موسكو ونظام الحزب الواحد في بكين. مع ذلك، يظل السؤال مفتوحًا ما إذا كان الطرفان قادرَين على الحفاظ على الوفاق بينهما في ظل هذه الظروف، وبخاصةٍ إذا أدى التحرر السياسي في روسيا إلى تحسن كبير في علاقاتها مع الغرب. هناك احتمال نظري لسيناريو عكسي، حيث تظل روسيا على نظامها الحالي في حين تخضع الصين للديموقراطية والتحرر السياسي. مع ذلك، فإن مثل هذا السيناريو أقل احتمالاً لأن النظام في جمهورية الصين الشعبية يبدو أكثر قابلية للحياة من النظام السياسي الحالي في روسيا.

3 - انعدام التوازن

يعتمد الوفاق الروسي-الصيني، إلى حدّ كبير، على الاعتراف المتبادل بعضهما ببعضٍ على قدم المساواة. تتعامل موسكو وبكين مع بعضهما كقوتَين عظميَين متساويتَين. لكن قد تبرز الإشكالية في حال استمر التصاعد في الاختلال في توازن القوة المادية بين الصين وروسيا، لا سيما وأن الصين مستمرة في توسيع الفجوة الاقتصادية مع روسيا، إذ يبلغ اقتصاد الصين ثمانية أضعاف نظيره في روسيا، وفي زيادة تقدّمها في العديد من المجالات التكنولوجية الحاسمة. سيكون لعدم التماثل الاقتصادي والتكنولوجي آثار على التوازن العسكري بين الاثنين أيضًا: فاليوم لا تزال روسيا قوة عسكرية هائلة أكثر من الصين، لكن هذا الأمر قد يتغير في غضون عقد من الزمن أو نحو ذلك. يمكن أن يتفاقم الوضع بسبب التغيير الحتمي في القيادة العليا. يتبادل فلاديمير بوتين وشي جين بينج الاحترام لبعضهما البعض، ولكن قد لا تكون هذه هي الحال مع حلفائهما. من الممكن أن يطور جيل النخبة الصينية في مرحلة ما بعد شي جين بينغ عقدة تفوّق تجاه روسيا ويرفض معاملتها كشريكٍ على قدم المساواة. وقد تقبل روسيا الدور الجديد كحليفٍ أقل أهمية، وقد لا تقبله. إذا أصرت موسكو، من منطلق اعتزازها كقوةٍ عظمى، على المساواة السياسية الكاملة مع الصين، فقد يؤدي ذلك إلى تمزق المحور الروسي-الصيني. من بين السيناريوهات الثلاثة المقدمة، ربما يكون هذا السيناريو هو الأكثر خطورة لأنه يتضمن مسائل المكانة والرتبة والشرف، وهي دائمًا قضايا الهوية الأساسية لروسيا وبالتالي عاطفية للغاية.

الخلاصة

قد يستمر الوفاق الروسي-الصيني لفترةٍ طويلة في المستقبل وقد لا يستمر. في مقابل كل عوامل التلاقي التي أشرنا إليها بين البلدَين، لا بد من التنبه إلى عوامل أخرى قد تؤدي إلى إبطاء هذا التعاون، على سبيل المثال إن مستوى قابلية التشغيل والمعايير الفنية التي تحققت داخل الناتو مثلاً، أمر غير وارد لغاية الآن بشكلٍ كبير بين روسيا والصين، على الرغم من التدريبات المشتركة، إذ يستخدم الجانبان عناصر مختلفة في كثير من أنواع الأسلحة وأنظمة الاتصالات والتحكم، كما تختلف اختلافًا كبيرًا مقارباتهما لتكتيكات الحرب.

يعرقل عنصر آخر إمكانية بناء حلف عسكري، وهو ينطلق من خطاب السياسة الخارجية الراسخ للبلدَين وخصائص سياستهما الداخلية. إذ أمضت كل من موسكو وبكين عقودًا بعد الحرب الباردة في انتقاد التحالفات العسكرية والسياسية من حيث المبدأ باعتبارها من بقايا ماضٍ مظلم وعامل مزعزع للاستقرار على الساحة الدولية. كانت موسكو تفعل ذلك في سياق محاربة توسع الناتو، بينما تحاول بكين إحياء منظومة التحالفات الأميركية في المحيط الهادئ وتعزيزها. لهذا يبدو تشكيل تحالف روسي-صيني صعبًا للغاية من دون التخلي العلني عن عدد من المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية للبلدَين والتغيير الكامل في خطاب سياستهما الخارجية. لكن ما يمكن توقعه بقدرٍ أكبر من اليقين هو أن روسيا والصين سوف تكونان مترددتَين للغاية في الانجرار إلى علاقة عدائية. تدرك موسكو وبكين أن ثمن المواجهة قد يكون باهظاً للغاية بالنسبة لكليهما. تخبر الدروس المستفادة من التاريخ أنه يجب على البلدَين الحفاظ على العلاقات الودية، مع الأخذ في الاعتبار أن روسيا والصين هما أكبر جارتَين لبعضهما. بالنظر إلى أن قوة كل دولة يمكن أن تلحق ضررًا قاتلًا بكلا الجانبَين، من المرجح أن تستمر العلاقات بين روسيا والصين في الاسترشاد بالعقلانية والواقعية، ولكن بطبيعة الحال، ليس هناك ما يضمن أنها ستبقى على هذا النحو إلى أجل غير مسمّى.

قائمة المراجع

المواقع الإلكترونية بالعربية

1. روسيا اليوم، الجمارك الصينية: صادرات الطاقة الروسية إلى الصين تسجل ارتفاعًا ملحوظاً في 2023، 2023/8/20، متوافر على الموقع https://shorturl.at/gLOPU، الدخول 2024/2/7.

2. عبد الواحد طه، بيلاروسيا تقترض من الصين هربًا من المناورات الروسية، الشرق الأوسط، 2019/12/16، متوافر على الموقع https://rb.gy/68zdvh، الدخول 2023/10/13.

3. عكاشة خالد ، هل ينجح الرئيس الصينى مع روسيا.. فى كسر الهيمنة، الدستور، 22 مارس 2023، متوافر على الموقع https://www.dostor.org/4344828، الدخول 2023/11/24.

4. فرانس 24، الصين - روسيا: من التنافس الإقليمي إلى تعزيز العلاقات بعد اندلاع الحرب في أوكرانيا، 2023/3/21، متوافر على الموقع على https://rb.gy/pxz88r ، الدخول 2023/11/24.

5. السيد محمد، ترتيب دول العالم اقتصاديًا 2023، بورصات، 14 ايلول 2023، متوافر على الموقع https://shorturl.at/jlp68، الدخول 2023/11/29.

الكتب بالأجنبية

1. Friedberg Aaron, A Contest for Supremacy: China, America, and the Struggle for Mastery in Asia, W.W. Norton, New York, 2012.

2. Trenin Dmitry, From greater Europe to greater Asia? The Sino–Russian entente, Carnegie Moscow Center, Moscow, 2015.

المواقع الإلكترونية بالأجنبية

1. Bhutia Sam, The EU's new Central Asia strategy: What does it mean for trade? Eurasianet, 5/6/2019, available at https://eurasianet.org/the-eus-new-central-asia-strategy-what-does-it-mean-for-trade, accessed 13/10/2023.

2. Biagioni Matilde, China's Push-in Strategy in the Arctic and Its Impact on Regional Governance, Istituto Affari Internazionali, 05/09/2023, available at https://www.iai.it/en/ pubblicazioni/chinas-push-strategy-arctic-and-its-impact-regional-governance, accessed 12/10/2023.

3. Cole J. Michael, The Third Taiwan Strait Crisis: The Forgotten Showdown Between China and America, 10/3/2017, The national interest, available at https://rb.gy/tbl59h, accessed 6/2/2024.

4. Digges Charles, Russian–Chinese relations are warming the Arctic, Bellona, 24/5/2019, available at https://bellona.org/news/arctic/2019-05-russian-chinese-relations-are-warming-the-arctic, accessed 12/10/23.

5. Gady Franz-Stefan, China–Russia: the Entente Cordiale of the 21st century? 7/10/ 2019, East West Institute, available at https://www.eastwest.ngo/idea/china-russia-entente-cordiale-21st-century, accessed 11/10/2023.

6. Grove Thomas, Anatoly Kurmanaev, A surprise winner from the US-China trade spat: Russian soybean farmers, The Wall Street Journal, New York, United States, 21/2/2019, available at https://www.wsj.com/articles/russia-exploits-u-s-china-trade-tensions-to-sell-more-soybeans-11550745001, accessed 11/10/2023.

7. Guan Guihai , Thirty years of China–Russia strategic relations: achievements, characteristics and prospects, The Institute of International and Strategic Studies (IISS), Peking University, April 2022, available at https://doi.org/10.1007/s42533-022-00101-6, accessed 11/12/2023.

8. Humpert Malte, China Acquires 20 Percent Stake in Novatek's Latest Arctic LNG Project, High North News, 29/4/2019, available at https://www.highnorthnews.com/en/china-acquires-20-percent-stake-novateks-latest-arctic-lng-project, accessed 12/10/23.

9.Kashin Vasily, The current state of Russian–Chinese defense cooperation, Center for Naval Analyses, August 2018, available at https://www.cna.org/CNA_files/PDF/DOP-2018-U-018184-Final.pdf, accessed 11/10/2023.

10. Kortunov Andrew, Pyongyang starts and wins. What can the losers do?, Russian International Affairs Council, 13/11/2017, available at https://russiancouncil.ru/en/analytics-and-comments/analytics/pyongyang-is-starts-and-wins-what-can-the-losers-do-/Lendon, accessed 11/10/2023.

11. Lavrov Sergey, Russia, China not seeking military alliance,Tass, 2/11/2019, available at https://tass.com/politics/1086654, accessed 11/10/2023.

12. Lo Kinling, China increases its presence in Russia's former Central Asian backyard, South China Morning Post, 25/8/2019, available at https://www.scmp.com/news/china/diplomacy/article/3024261/china-steps-its-presence-russias-former-central-asian-backyard, accessed 13/10/2023.

13. Lukin Artyom, The Russia–China entente and it's future, International Politics,58, 2020, available at https:// doi.org.10.1057/s41311-020-00251-7, accessed 9/10/2023.

14. MacFarquhar Neil, Xi Jinping's Visit to Russia Accents Ties in Face of Tensions with U.S., The New York Times, available at https://shorturl.at/hxGQ0 accessed 11/10/2023.

15. Markedonov Sergei, Belt and road and beyond: China makes inroads into South Caucasus, Carnegie Moscow Center, 5/11/ 2019, available at https://carnegie.ru/commentary/80268, accessed 12/10/2023.

16. Ministry of Foreign Affairs of the People's Republic of China, Treaty of good-neighborliness and friendly cooperation between the People's Republic of China and the Russian Federation, 24/7/2001, available at https://www.fmprc.gov.cn/mfa_eng/wjdt_665385/2649_665393/ t15771.shtml, accessed 11/10/2023.

17. Newsham Grant, War in The Taiwan Strait is not unthinkable: some will lose more than others, Journal of Political Risk, Volume 7, Issue 11, November 2019, available at http://www.jpolrisk.com/war-in-the-taiwan-strait-is-not-unthinkable-some-will-lose-more-than-others/#_ftnref11, accessed 11/10/2023.

18. Perlez Jane, China and Russia Reach 30-Year Gas Deal, The New York Times, 22 May 2014, available at https://shorturl.at/twBR6, accessed 6/2/2024.

19. Putin Vladimir, Vladimir Putin's annual news conference, President of Russia, 19/12/2019, available at http://en.kremlin.ru/events/president/news/62366, accessed 12/10/23.

20. Reuters Staff, Putin: outside interference in South China Sea dispute will do only to harm, Reuters, 5/9/2016, available at https://www.reuters.com/article/us-g20-russia-china-idUSKCN11B1QC, accessed 12/10/2023.

21. Reuters, China-Russia 2023 trade value hits record high of $240 bln, Chinese customs, 12/1/2024, available at https://shorturl.at/AHMSW, accessed 5/2/2024.

22. Stefanovich Dmitry, Russia to help China develop an early warning system, The Diplomat, 25/10/2019, available at https://thediplomat.com/2019/10/russia-to-help-china-develop-an-early-warning-system/, accessed 11/10/2023.

23. The State Council Information Office of the People's Republic of China, China's National Defense in the New Era, 24/7/2019, available at http://english.www.gov.cn/archive/whitepaper/201907/24/content_WS5d3941ddc6d08408f502283d.html, accessed 11/10/2023.

24. U.S. Department of Defense, Assessment on U.S. defense implications of China's expanding global access, Washington D.C., December 2018, available at https://media.defense.gov/2019/ Jan/14/2002079292/-1/-1/1/EXPANDING-GLOBAL-ACCESS-REPORT-FINAL.PDF, accessed 11/10/2023.

25. Wang Orange, Chinese economists warn Beijing to prepare for decoupling from US, South China Morning Post, 7/7/2019, available at https://www.scmp.com/news/china/article/3017550/chinese-economists-warn-beijing-prepare-decoupling-us, accessed 11/10/2023.

26. Xuanzun Liu, Chinese, Russian air forces hold second joint strategic patrol of the year with first warplane exchange visits, Global Times, 30/11/2022, available at https://www.globaltimes.cn/page/202211/1280801.shtml, accessed 11/10/2023.

27. Yan Sophia, China joins Russia in largest military drill since Cold War, The Telegraph, 12/9/2018, available at https://www.telegraph.co.uk/world-news/2023/08/19/china-helping-arm-russia-helicopters-drones-metals-xi-putin/, accessed 9/10/2023.

28. Zhou Laura, As coastguard boats circle, Vietnam prepares for bigger challenge in South China Sea, South China Morning Post, 12/10/ 2019, available at https://www.scmp.com/ news/china/diplomacy/article/3032536/coastguard-boats-circle-vietnam-prepares-bigger-challenge, accessed 12/10/2023.

إعادة هندسة الإدارة العامة في زمن متسارع

د. طارق المجذوب
دكتوراه في القانون وبكالوريوس في الهندسة

المقدمة

يمر العالم بمرحلةٍ انتقالية تموج بتحولاتٍ جذرية وشاملة في كل المجالات، مرحلة تلغى فيها الحدود وتطلق الشعارات كالحكامة الراشدة، أو الحوكمة الراشدة أو الصالحة Good Governance[1]، ويتعاظم دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في إحداث التحول من الأساليب التقليدية في الإدارة إلى الأساليب الحديثة. تشكل العلوم الإدارية في ظل المعلوماتية عاملًا رئيسًا في تطوير الاقتصاد والمجتمع والدولة. والدولة جُمّاع وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتوفير الخدمات الحكومية وتيسير معاملات الناس الإدارية، التواصل الإلكتروني الافتراضي Virtual communication، والفضاء الإلكتروني أو فضاء الشبكات أو فضاء السايبر أو الفضاء السيبراني Cyberspace [2].

تتجلى إشكالية هذا البحث في استطلاع إمكانات نهضة حكومات بعض الدول العربية وآفاق التنمية فيها في زمن متسارع. والمسألتان متكاملتان، وهما تسعيان للإجابة عن السؤال البسيط والمعقد في آنٍ: ما هي مستلزمات التحول من الحكومة التقليدية الحالية إلى مفهوم الحكومة المعاصرة أي الحكومة الإلكترونية والحكومة المرنة أو تطوير نمط إداري عربي؟

إن الخوض في موضوع إعادة هندسة الإدارة العامة في بعض الدول العربية يختلف بين صاحب اختصاص وصاحب اختصاص آخر. فإذا كان المتصدي له هو رجل قانون، كان من الطبيعي أن يغلب الهم القانوني على الهم التقني فيه. وإذا كان لا بد من التطرق إلى بعض الوجوه التقنية، فما ذلك إلا لخدمة الغرض القانوني. وارتأينا اتباع المنهج الوصفي التحليلي لكل من الحكومة الإلكترونية والحكومة المرنة لنصل إلى توليفة إدارية عربية. وهذا ما سنفعله بالتمام عبر محاور البحث.

1 - إن شعار الحكم الصالح المترجم عن الإنكليزية جميل جدًا. فالمتدين والأخلاقي يحمل لهاتَين الكلمتَين معاني تتسم بالصلاح والقيم السامية، وتوحي لمن يهمه محاربة الرشوة والفساد بحكم يعمل بنزاهةٍ وشفافية. ومن يعنيه قيام حكم يرتكز على الانتخاب، المشاركة، المساءلة، مقاومة الطغيان، الاستفراد والتبذير يمكنه أن يُسقط كل ذلك على هذه العبارة، أو ما شاء من مزايا حميدة لكل سلطة اقتصادية أو سياسية أو إدارية، عامة أو خاصة، بما يشمل الجمعيات والمنظمات غير الحكومية NGOs. وقد يعد البعض الحكم الصالح ممثلًا لمصلحة عموم الناس ومتيحًا للفقراء والمهمشين إسماع أصواتهم من خلال حكم القانون Rule of law. راجع، على سبيل المثال، مؤشرات الحكامة العالمية، البنك الدولي، تاريخ الدخول في: https://info.worldbank.org/governance/wgi/ ،2024/2/5

2 - اخترع تم برنرز– لي Tim Berners-Lee شبكة الويب العالمية أو الشبكة العنكبوتية العالمية أو الشبكة عالمية النطاق أو الشبكة العالمية (WWW World Wide Web) في أيار 1990. وهي مجموع المواقع والصفحات التي تؤلف مجتمعة ذلك الجزء من الإنترنت الذي يراه مستخدمو الشبكة. بدأ استخدامها في الولايات المتحدة الأميركية في العام 1991 (الويب 1.0 Web)؛ وما هي غير بضع سنوات حتى اتسع نطاق هذا الاستخدام فشمل العالم كله. وجاء الويب 3.0 Web (إنترنت المستقبل بعد الويب 2.0.) راجع الرابط الآتي: www.skynewsarabia.com/technology/1629175- ويب-30-إنترنت-المستقبل

قد تبدّى لنا أنه بالإمكان معالجة البحث عبر ثلاثة محاور. يتناول المحور الأول الإدارة العامة في زمن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الإدارة العامة أو الحكومة الإلكترونية، فيضم مزايا الحكومة الإلكترونية والعمل العربي بها. ويستعرض المحور الثاني الحكومة المرنة، فيضم مفهومها وخصائصها، ويعرج على تصنيف حكومات العالم وبعض الحكومات العربية. ويناقش المحور الثالث مسألة الجمع، بنفحةٍ عربية، بين الحكومة الإلكترونية والحكومة المرنة، فيضم مبررات هذا الجمع ومزاياه.

القسم الأول

الإدارة العامة في زمن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أي الإدارة العامة أو الحكومة الإلكترونية

مثّل مصطلح الحكومة الإلكترونية Digital or Electronic government E-government أو الإدارة العامة الإلكترونية E-management، في أواخر العام 1995، إعادة هندسة العمل الحكومي أو الإداري وإعادة تنظيمه من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة.

يُقصد بمصطلح الحكومة أو الإدارة الإلكترونية، منذ العام 2001، تيسير تقديم الجهات الإدارية خدماتها اعتمادًا على ما توفره تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من وسائل. ويطلق أحياناً على الحكومة الإلكترونية اسم حكومة عصر المعلومات، أو الإدارة العامة بغير أوراق Paperless public management أي الإدارة العامة التي تتمثل في الغياب الكلي للمرتكز الورقي، أو الإدارة العامة الإلكترونية.

التعبير الأخير الإدارة العامة الإلكترونية هو الأدق، ذلك لأن مهمة الحكومة في مصطلح الحكومة الإلكترونية يقتصر على وجهها الإداري في إدارة المرافق العامة وتوفير خدماتها العامة لجمهور الناس بانتظامٍ واضطراد، أي نشاط السلطة الإدارية، أو الإدارة العامة بالمعنى العضوي. فإذا استثمرت الإدارة العامة معطيات التقدم العلمي في شبكة المعلومات العالمية Internet وشبكة المعلومات الداخلية Intranet بدلاً من الورق، لا يعني ذلك أن تلك الإدارة قد انقلبت إلى حكومة. وحتى إذا استخدمت الحكومة الوسائل الإلكترونية فلا يعني ذلك أنها حكومة إلكترونية، فثمة فارق شاسع بين حكومة إلكترونية وبين إلكترونية الحكومة، أي استخدامها للمعطيات الإلكترونية. ولكننا سنستخدم التعبير الشائع الحكومة الإلكترونية.

لا يوجد في الحكومة الإلكترونية مزاحمة ولا تأخير ولا مراجعات ولا تمييز بين المعاملات والمتعاملين، وإنما هي عالم تُنجز فيه المعاملات من المنازل والمكاتب أو أي مكان آخر بسهولةٍ، ويتم فيه حفظ السجلات والملفات على نحو عصري وشامل ودقيق.

وسنلقي نظرة عجلى في هذا المحور على أهم مزايا الحكومة الإلكترونية وكيفية تطبيقها عربياً.

1 - مزايا الحكومة الإلكترونية

يجد الباحث في الإدارة العامة نفسه، في مواجهة موضوع الحكومة الإلكترونية أمام واقع مغاير وثقافة مختلفة ولغة غير اللغة التي يألفها. لقد تبدل العالم، وقصرت المسافات، وحدثت ثورة كبرى في مجال التواصل، وسهُل الاطلاع على المعلومات، وأضيفت إلى سبل التبادل والتعامل الإداريّين سبل أخرى، وظهرت مصطلحات جديدة[3] كالثورة الصناعية

3 - لمزيدٍ من المعلومات عن المصطلحات والمفاهيم (...) في سياق الحكومة الإلكترونية/الذكية والرقمية، البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، تاريخ الدخول في: 2024/2/5،
https://u.ae/ar-ae/~/link.aspx?_id=9dd604775f794028bbad3fb6f629cfd4&_z+z#

الرابعة[4]، الذكاء الاصطناعي[5]، الأمن السيبراني[6]، الحكومة الرقمية[7]، مؤشر تنمية الحكومة الإلكترونية[8]، المشاركة الإلكترونية[9]، الجاهزية الإلكترونية[10]، الحكومة كمنصةٍ[11]، الحكومة الذكية[12] والحكومة المفتوحة Open by default [13]. فقد حدثت، في الحقيقة، ثورة كبرى في مجال التواصل سهّلت الاطلاع على أي نوع من المعلومات. وتهتم الحكومة الإلكترونية بتحسين خدماتها وتوسيع نطاقها وتوفيرها للناس كافة.

وتنقسم المعاملات الإدارية والخدمات الحكومية إلى:

- الخدمات المرتبطة بتسديد المتوجبات المالية، مثل دفع الرسوم والضرائب على أنواعها، أو أي التزامات مالية أخرى. وهذه الخدمات يمكن مكننتها وهي لا تستلزم التحقق من شخصية الدافع.

- الخدمات المرتبطة بالحصول على وثائق أو مستندات ذات طبيعة عامة. وهذه الخدمات يمكن مكننتها وهي لا تستلزم التحقق من شخصية طالب الخدمة.

---

4 - هي ثورة تكنولوجية تدمج كلًا من التقنيات المادية والرقمية والحيوية، لإنتاج خدمات ومنتجات مبتكرة في قطاعات جديدة . المرجع نفسه.

5 - الذكاء الاصطناعي هو فرع من فروع علم الحاسوب المعني بتطوير الآلات والأدوات القادرة على القيام بالأنشطة التي تحاكي في العادة القدرات الذهنية الخاصة بالبشر، وتتطلب نوعًا من الذكاء البشري، مع قدرة الآلة على التعلم والاستنتاج، الاستجابة للمتغيرات، فهم المواقف وتحليلها واتخاذ القرارات. المرجع نفسه.

6 - هو عبارة عن مجموع الأدوات والسياسات، مفاهيم الأمان، الاحترازات الأمنية، المبادئ التوجيهية، أساليب إدارة المخاطر، الإجراءات والتدريب وأفضل الممارسات، والوسائل التقنية والتنظيمية والإدارية كافة التي يمكن استخدامها لحماية البيئة السيبرانية، المعلومات الإلكترونية، أمن أصول الفضاء الإلكتروني للجهات الحكومية والمؤسسات والأفراد، وخصوصية البيانات الشخصية للمستخدمين كافة. تشمل أصول المستخدم أجهزة الحوسبة المتصلة، البنية التحتية، التطبيقات، الخدمات، أنظمة الاتصالات، ومجموع المعلومات المرسلة و/أو المخزنة في بيئة الإنترنت. المرجع نفسه.

7 - تعد الحكومة رقمية (...) (Digital government) عندما تكون التقنيات الرقمية جزءًا لا يتجزأ من استراتيجية التحديث الحكومية التي تهدف إلى خلق قيمة عامة، إضافة إلى اعتمادها على منظومة حكومية رقمية تضم الجهات الحكومية، المنظمات غير الحكومية، الشركات، الجمعيات المدنية، الأفراد الذين يدعمون توفير البيانات والوصول إليها، والخدمات والمحتوى من خلال التفاعل مع الحكومة. تتناول الحكومة الرقمية طرقًا جديدة لتقديم القيمة العامة وجعل الخدمات والإجراءات الحكومية مصممة رقميًا، وهذا يتطلب دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في أجندة القطاع العام بدءًا من تحديد التصورات والمفاهيم. المرجع نفسه.

8 - وفق شبكة الأمم المتحدة للإدارة العامة UNPAN، فإن مؤشر تنمية الحكومة الإلكترونية هو مقياس مركب من ثلاثة أبعاد هامة للحكومة الإلكترونية، وهي: توفير الخدمات عبر الإنترنت، الاتصال والقدرات البشرية. المرجع نفسه.

9 - وفق شبكة الأمم المتحدة للإدارة العامة UNPAN، تتمحور المشاركة الإلكترونية حول تعزيز المشاركات المدنية، الحوكمة التشاركية، المفتوحة من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وتهدف المشاركة الإلكترونية إلى تحسين الوصول إلى المعلومات والخدمات العامة، وكذلك تعزيز المشاركة في صنع السياسات بغية تمكين الأفراد كمواطنين ومتلقين للخدمات العامة، خدمة لمصلحة المجتمع ككل. المرجع نفسه.

10 - يستخدم مصطلح الجاهزية الإلكترونية للإشارة إلى قدرة القطاع الحكومي على استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تقديم الخدمات العامة، والاستفادة منها كأداة تواصل فعالة، ولتوفير معلومات عامة ذات جودة عالية، ما يسهم في تنمية الاقتصاد وزيادة الرفاهية في المجتمع. المرجع نفسه.

11 - يشير مصطلح الحكومة كمنصةٍ Government as a Platform إلى منظومة متكاملة من واجهات برمجة التطبيقات APIs المشتركة والعناصر والمكونات، المعايير المفتوحة ومجموعات البيانات الأساسية، الخدمات المستندة عليها وعمليات الحوكمة التي تحافظ على أمن النظام بشكلٍ تام. تعمل الحكومة كمنصةٍ (...) عندما توفر مصادر واضحة وشفافة للإرشادات والأدوات والبيانات والبرامج التي تجهز الفرقَ لتقديم خدمات مستوحاة من المستخدم، متسقة، سلسة، متكاملة، استباقية، متعددة القطاعات. المرجع نفسه.

12 - وفق شبكة الأمم المتحدة للإدارة العامة UNPAN، ينطبق مصطلح الحكومة الذكية على استخدام المنصات المتحركة والأجهزة الذكية، والمنافذ الإلكترونية في الإدارات الحكومية لتوفير الخدمات الحكومية للأفراد والأعمال. المرجع نفسه.

13 - يستخدم هذا المصطلح في سياق الحكومة المفتوحة، والبيانات المفتوحة. ووفق منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، تعد الحكومة مفتوحة عندما تتبع مبادئ الشفافية والمساءلة والمشاركة، وتطبّق سياسات وممارسات مبتكرة تعزز النمو الشامل. الحكومة المفتوحة تتيح للجمهور البيانات الحكومية وتشركهم في عمليات صنع السياسات، بما في ذلك الخوارزميات. المرجع نفسه.

- الخدمات المرتبطة بالحصول على وثائق أو مستندات ذات طبيعة خاصة، مثل وثائق أو شهادات الميلاد أو الشهادات الدراسية وصور الأحكام القضائية ومحاضر الشرطة... وهذه الخدمات تستلزم التحقق من شخصية طالب الخدمة، وبالتالي تفرض مكنتها حماية قانونية وإجراءات خاصة.

ولنظام الحكومة الإلكترونية مزايا أكيدة، أهمها:

- تسريع الإنجاز، فإنجاز المعاملة إلكترونيًا لا يستغرق إلا دقائق معدودات، ما يوفر الوقت للانتقال إلى الإدارة المعنية، والبحث عن الموظف المختص، وقيامه بالتحقق من توافر الشروط المطلوبة وإنجاز المعاملة يدويًا. فالحكومة الإلكترونية توفر للمواطن خدماتها بسرعةٍ من خلال الدخول على الخط On line، وليس من خلال الدخول أو الوقوف في الصف أو الطابور In line وطول انتظار الدور. ومن المتوقع خلال سنوات قليلة أن يتم الاستغناء عن بعض الخدمات الحكومية كخدمة البريد العادي، البطاقات البريدية والرسائل أو الخطابات، لصالح البريد الإلكتروني Email أو الواتساب WhatsApp الذي يربط المرسل بالمرسل إليه في لحظات.

- زيادة الإتقان، فالإنجاز الإلكتروني للخدمة أكثر دقة وإتقاناً من الإنجاز اليدوي، ويخضع لرقابةٍ أسهل وأدق من تلك التي تُفرض على الموظف في أداء عمله في نظام الإدارة التقليدية.

- خفض التكاليف، فإقامة نظام الحكومة الإلكترونية يحتاج في البداية إلى مبالغ كبيرة نسبيًا لشراء الأجهزة والمعدات وإعداد البرامج وتدريب العاملين. غير أن كلفته تقل بعد ذلك، لأنه يؤدي إلى تخفيض عدد الموظفين ويختصر الإجراءات ومراحل العمل، بالإضافة إلى الاستغناء عن كميات كبيرة من الأوراق والأدوات المكتبية.

- تبسيط الإجراءات، فمن خلال الحكومة الإلكترونية يمكن القضاء على البيروقراطية بمعناها البغيض. وفي حديث خاص لموقع دويتشة فيله باللغة العربية قالت د. ماريتنا هايتكوتر الخبيرة في سياسات الوقت من ميونخ (...) : "لقد قامت التكنولوجيا الحديثة بتحويل البيروقراطية التقليدية [الألمانية] إلى بيروقراطية حديثة، وهناك العديد من المبادرات الناجحة في مجال الحكومة الإلكترونية، وإن كانت الحاجة إلى إجراء المزيد من التطوير على هذه المبادرات وفاعليتها ما تزال قائمة"[14]. فبإمكان موظف واحد إنهاء المعاملة الإدارية المطلوبة وتوفير الخدمات لصاحبها من دون الرجوع إلى رؤسائه أو زملائه في العمل، وذلك بالرجوع إلى قاعدة البيانات المعدة سلفًا في إدارته، التي تعد بمثابة تفويض للموظف لاتخاذ القرار.

- تحقيق الشفافية الإدارية، فإتمام المعاملات الإدارية من دون اتصال مباشر بين صاحب الشأن والموظف المختص يبعد الرشوة أو تلاعب الموظفين وسوء معاملتهم. وفي ذلك مكافحة للفساد الوظيفي.

14 - البيروقراطية الألمانية والنموذج العربي، دويتشه فيله، تاريخ الدخول في: 2024/2/5، https://p.dw.com/p/6ivW

”لقد حدثت ثورة كبرى في
مجال التواصل سهّلت الاطلاع
على أي نوع من المعلومات.
وتهتم الحكومة الإلكترونية
بتحسين خدماتها وتوسيع
نطاقها وتوفيرها
للناس كافة. “

2 - العمل بالحكومة الإلكترونية عربيًا

لقد قُدّر عدد مستخدمي الإنترنت في الدول العربية حتى نهاية العام 2021 بـ190 مليون مستخدم، أي بزيادةٍ سنوية تتراوح من 20 إلى 30 مليون مستخدم سنويًا تتنوع أعمارهم وطرق بحثهم[15]. فإذا كان سكان هذه الدول يقدّرون بـ456 مليون نسمة (البنك الدولي، 2021)، فإن نسبة مستخدمي الإنترنت لا تتجاوز 41,67 %[16]. وإذا كانت دول عربية تعاني مما يعرف بالأمية الإلكترونية، فإنها تعاني التفاوت في مؤشر تنمية الحكومة الإلكترونية أيضًا (E-Government Development Index (EGDI أو مؤشر تطور/تطوير الحكومة الإلكترونية للعام 2022[17]، إذ نجد أن هذا المؤشر هو 0,134 للصومال في المرتبة 192 بين 193 دولة، و0,2778 لجزر القمر في المرتبة 182، و0,2833 لجيبوتي في المرتبة 181، و0,2899 لليمن في المرتبة 178، و0,2972 للسودان في المرتبة 176، و0,3157 لموريتانيا في المرتبة 172، و0,3375 لليبيا في المرتبة 169، و0,3872 لسوريا في المرتبة 156، و0,4383 للعراق في المرتبة 146، و0,5273 للبنان في المرتبة 122، و0,5611 للجزائر في المرتبة 112، و0,5895 لمصر في المرتبة 103، و0,5915 للمغرب في المرتبة 101، و0,6081 للأردن في المرتبة 100، و0,653 لتونس في المرتبة 88، و0,7149 لقطر في المرتبة 78، و0,7484 للكويت في المرتبة 61، و0,7707 للبحرين في المرتبة 54، و0,7834 لعمان في المرتبة 50، و0,8539 للسعودية في المرتبة 31، و0,901 للإمارات في المرتبة 13. وبذلك تحتل الإمارات العربية المتحدة المرتبة الأولى عربيًا، والمرتبة 13 على المستوى العالمي، متفوقة على اليابان في المرتبة 14، إسبانيا في المرتبة 18، فرنسا في المرتبة 19، ألمانيا في المرتبة 22 وكندا في المرتبة 32. وحلت السعودية في المرتبة الثانية بين الدول العربية بمؤشرٍ وصل إلى 0,8539، وتلتها عمان بمؤشرٍ 0,7834 والبحرين بمؤشرٍ 0,7707.

كذلك تعاني دول عربية من التفاوت في مؤشر المشاركة الإلكترونية E-Participation Index أو تعزيز المشاركة المدنية والحكم التشاركي الشفاف من خلال تقنيات المعلومات والاتصالات[18] للعام 2022[19]، إذ نجد أن هذا المؤشر هو 0,0114 لجزر القمر في المرتبة 192

---

15 - راجع مقال أحمد سعيد طنطاوي، نجيب جرار: جوجل طورت كثيرًا من آلية البحث عبر موقعها، بوابة الأهرام، 2021/9/21، تاريخ الدخول في: 2024/2/5، https://gate.ahram.org.eg/News/2962565.aspx

16 - راجع، على سبيل المثال، ما كتبه محمد الرميحي حول المعلوماتية العربية، العربي، العدد 414، 1993؛ وحتى لا نظل في فناء العالم الخلفي. موقع العرب في عصر المعلومات، العربي، العدد 477، 1998، تاريخ الدخول في: 2024/2/5،

https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/1500 https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/6186

17 - راجع تقرير الأمم المتحدة، بعنوان: 2022 E-Government Survey: The Future of Digital Government، تاريخ الدخول في: 2024/2/5،

https://desapublications.un.org/sites/default/files/publications/2022-09/Web%20version%20E-Govermment%202022.pdf

حلت الدنمارك في المرتبة الأولى بين دول العالم بمؤشرٍ وصل إلى 0,9717 وتلتها فنلندا بمؤشرٍ 0,9533، كوريا الجنوبية بمؤشرٍ 0,9529، نيوزيلندا بمؤشرٍ 0,9432، أيسلندا والسويد بمؤشرٍ 0,9410، أستراليا بمؤشرٍ 0,9405، أستونيا بمؤشرٍ 0,9393، هولندا بمؤشرٍ 0,9384، الولايات المتحدة الأميركية بمؤشرٍ 0,9151، المملكة المتحدة بمؤشرٍ 0,9138 وسنغافورة بمؤشرٍ 0,9133.

18 - راجع الأمم المتحدة: إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية – المؤسسات العامة، المشاركة الإلكترونية، تاريخ الدخول في: 2024/2/5، https://publicadministration.un.org/ar/eparticipation

19 - راجع تقرير الأمم المتحدة: 2022 E-Government Survey: The Future of Digital Government

بين 193 دولة، و0,0227 لموريتانيا في المرتبة 190، و0,0341 لليبيا في المرتبة 189، و0,0455 للسودان في المرتبة 187، و0,0682 لسوريا في المرتبة 185، و0,1136 لجيبوتي في المرتبة 179، و0,1932 لليمن في المرتبة 163، و0,2159 للعراق في المرتبة 153، و0,2273 للجزائر في المرتبة 148، و0,2500 للصومال في المرتبة 135، و0,2727 للمغرب في المرتبة 128، و0,3523 لمصر في المرتبة 107، و0,3750 لقطر في المرتبة 101، و0,3977 للبنان في المرتبة 95، و0,4432 للبحرين في المرتبة 89، و0,5455 للأردن وتونس والكويت في المرتبة 67، و0,6591 لعمان في المرتبة 50، و0,6932 للسعودية في المرتبة 43، و0,7841 للإمارات في المرتبة 18. وبذلك تحتل الإمارات العربية المتحدة المرتبة الأولى عربيًا، والمرتبة 18 على المستوى العالمي. وحلت السعودية في المرتبة الثانية بين الدول العربية بمؤشرٍ وصل إلى 0,6932، وتلتها عمان بمؤشرٍ 0,6591.

تعد إمارة دبي في دولة الإمارات العربية المتحدة مدينة الحكومة الرقمية Digital Government بجدارةٍ[20]. وبدأت ثورة الإنترنت التي شهدتها هذه الإمارة تنعكس، بشكلٍ إيجابي، على حياة القاطنين من مواطنين ومقيمين الإدارية إذ دخلت الإدارات العامة بكل مرافقها في صلب تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتابع الموظفون دورات تدريبية لتسهيل حل مشاكل القاطنين عبر الإنترنت. وقد بات معظم المقاهي فيها ينعم بشبكة الجيل الخامس 5G، ما يتيح لجميع روادها الإبحار السريع على الشبكة بواسطة وسائل الاتصال كالهواتف المحمولة أو أجهزة كمبيوتر الجيب. وشهد عالم المال والأعمال نقلة نوعية حقيقية بفضل اعتماد تكنولوجيا الإدارة الإلكترونية إذ باتت جميع المناقصات الحكومية تُنشر على شبكة الإنترنت، ما يضفي على هذه العملية قدرًا كبيرًا من الشفافية ويوفر الكثير من الجهد الضائع في المعاملات البيروقراطية.

من نتائج دخول الإمارة عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إطلاق تطبيقات تسهل على قاطني دبي حياتهم. ففي العام 2015، أُطلق تطبيق «دبي الآن» Now (Dubai Now). Dubai وجاء في تعريف المستخدم بالتطبيق الآتي: «دبي الآن» هو التطبيق الموحد للخدمات الحكومية في دبي إذ يُقدّم أكثر من 120 خدمة ذكية من 30 جهة حكومية وخاصة، هدفنا هو أن نقدّم لك مكاناً واحدًا لجميع معاملاتك الحكومية بسلاسةٍ وأمان، ونعمل دائمًا على إضافة المزيد من الخدمات، لتوفير الوقت عليك لعمل ما تحب[21].

في 2022/12/25، قال ولي عهد دبي رئيس المجلس التنفيذي، الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم إن تجاوز عدد مستخدمي تطبيق «دبي الآن» حاجز المليون مستخدم، يبرهن على ثقة أفراد المجتمع به، ليشكل بذلك واحدًا من المعالم الرئيسة لرقمنة الحياة في دبي[22].

---

20 - راجع، على سبيل المثال، الكتاب: 2030 Arab Horizon: Digital Technologies for Development, UN-ESCWA, 2019.

21 - «دبي الآن»، تاريخ الدخول في: 2024/2/5، https://www.digitaldubai.ae/ar/apps-services/dubai-now
وكذلك راجع وائل نعيم، «دبي الآن»، خارطة المدينة الذكية، البيان، 2022/8/22، تاريخ الدخول في: 2024/2/5، https://www.albayan.ae/uae/news/2022-08-22-1.4498981

22 - «دبي الآن».. عاصمة رقمية عالمية والأفضل بجودة الحياة، العين الإخبارية، 2022/12/25، تاريخ الدخول في: 2024/2/5، https://al-ain.com/article/dubai-now-global-digital-capital-best-quality-life

يعد تطبيق «دبي الآن» من أكثر التطبيقات حيوية في دبي لأنه وفر على المستخدمين العشرات من التطبيقات الضرورية بالنسبة إليهم عن طريق قناة رقمية موحدة، إذ بات هذا التطبيق يوفر أكثر من 130 خدمة من 30 جهة حكومية وخاصة. وبلغ عدد المعاملات المنجزة عبره 20 مليون معاملة دفع رقمية بمبلغ يزيد على 10 مليارات درهم، منها 4 ملايين معاملة دفع رقمية بملياري درهم خلال العام 2022[23].

يعد تطبيق «دبي الآن» أول منصة موحدة تشمل معظم المعاملات الرسمية المتنوعة التي يضطر المواطن أو المقيم لإتمامها كتسديد فواتير هيئة كهرباء ومياه دبي، اتصالات Etisalat، دو Du، سالك SALIK، ونول NOL، الاتحاد للماء والكهرباء، تسديد مبالغ المخالفات المرورية، تجديد رخصة القيادة، طلب تقارير السفر وتقارير المكفولين لدى الإدارة العامة للإقامة وشؤون الأجانب في دبي، الولوج إلى خدمات مؤسسة محمد بن راشد للإسكان، التحقق من سندات الملكية في دبي، وتتبع الرحلات الجوية، وغيرها من الخدمات[24].

والمأخذ على نظام الإدارة الإلكترونية في المرافق العامة في إمارة دبي هو غياب المفتاح الموحد لكل خدمات الجهات الحكومية والخاصة، فكل دائرة حكومية أو خاصة تمتلك مفتاحًا خاصًا بها. غير أن توافر المفتاح الموحد للمرافق الحكومية والخاصة الذي يسمح للمواطن أو المقيم بالوصول إلى جميع الخدمات الحكومية والخاصة، يفتح في الوقت نفسه الطريق أمام الانتهاكات القانونية على صعيد المعلومات الشخصية، لأنه يصبح في إمكان أي مواطن أو مقيم عن طريق الشبكة الداخلية الحصول على المعلومات الخاصة بأي شخص آخر.

---

23 - المرجع نفسه.

24 - المرجع نفسه.

يحملنا واقع الحال العربي هذا على طرح السؤال الآتي: هل يمكننا مسايرة ظاهرة تسارع التاريخ[25] Acceleration of history/Accélération de l'histoire التي تجلت على مستوى إنتاج السلع، وامتد تأثيرها في مستوى العلاقات في داخل الدولة نفسها، فأحدثت تغييرات عميقة فيها؟ وبتعبيرٍ آخر: من أين نبدأ للحاق بالثورة التكنولوجية التي تركت آثارًا عميقة في نمو الإدارة العامة وتطوير بعض خدماتها؟ وبمعنى أوضح: هل يمكننا التقدم بوثباتٍ أو بالتجاوز Leap-frogging لنساير ظاهرة تسارع التاريخ؟

25 - راجع كتاب: (Marcel Merle, Sociologie des Relations Internationales (Paris: Dalloz, 1974, p. 161)

القسم الثاني
الحكومة المرنة[26]

تنقسم الحكومات، من حيث سهولة التكيف وفق تغير طارئ أو استعادة الحيوية إثر بلاء ملم أو الاستجابة لتحدٍ معين، إلى مرنة وجامدة. وفكرة الحكومات الجامدة لازمت، من حيث الزمن، فكرة ظهور الدولة البيروقراطية في أواخر القرن الثامن عشر.
أعيد ابتكار الإدارة العامة[27] في نهاية القرن الماضي، وتأكد هذا المنحى في العام 2019، فظهر مفهوم الحكومة المرنة[28].

تنقسم الحكومات، كما ذكرنا، إلى جامدة ومرنة. فما هو مفهوم الحكومة المرنة وخصائصها؟ وما هو موقع معظم حكومات العالم وبعض الحكومات العربية ضمن هذا التقسيم؟

1 - مفهوم الحكومة المرنة وخصائصها

بات مصطلح الحكومة المرنة Agile Government على كل شفة ولسان، لأنه يمثّل هندسة العمل الحكومي أو الإداري وإعادة هندسته وتنظيمه من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة.

من هنا، فإن جزءًا كبيرًا من المسؤولية يُلقى على عاتق الحكومة التي قد تستحثها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة، في بعض الحالات، على إعادة النظر في جمودها في سبيل مواكبة الجديد والارتقاء بالخدمات الحكومية. ومهما حاولت الحكومات أن تنظر إلى المرونة نظرة اللامبالي، فهي مفروضة عليها، لا بحكم الواقع التقني أي تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة وحسب، بل بحكم الارتقاء بخدماتها الحكومية أيضًا.

ما يُقصد حاليًا بمصطلح الحكومة المرنة هو سهولة تكيف الحكومة أو الإدارة الحكومية، أو الإدارة العامة، أو الجهات الإدارية مع المستجدات ولا سيما التقنية منها بغية الارتقاء بالخدمات الحكومية، فالحكومة المرنة ليست غاية بحد ذاتها، بل هي مجرد وسيلة لإدراك أهداف الإدارة العامة السامية. ويُطلق على الحكومة المرنة أحيانًا اسم الإدارة الحكومية المرنة، أو الإدارة العامة المرنة.

---

26 - التسمية الإنكليزية هي:Agile Government، والتسمية الفرنسية هي:Gouvernement Agile
يفضل البعض تعبير الإدارة العامة المرنة بدلاً من الحكومة المرنة. ولعل الترجمة الأفضل لمصطلح Government هي الإدارة الحكومية أو الإدارة العامة. ولكننا نستعمل تعبير الحكومة المرنة أو الحكومة الرشيقة لأنه هو الذي يرد في معظم المؤلفات العربية المكرسة لدراسة الإدارة العامة ونظمها.

27 - راجع، على سبيل المثال، كتاب: Osborne, David E. & Ted Gaebler, Reinventing Government: How the Entrepreneurial Spirit is Transforming the Public Sector (New York: Penguin Press, 1992)

28 - راجع، على سبيل المثال، ميثاق الدول والحكومات المرنة، الموقع إلكترونيًا، 2020/11/25، مركز محمد بن راشد للابتكار الحكومي، تاريخ الدخول في: 2024/2/5: https://gic.mbrcgi.gov.ae/ar/our-stories/agile-nations-charter

بعد أن استعرضنا تعريف الحكومة المرنة ومضمونها لا بد من التطرق إلى الخصائص التي يمكن أن تؤدي إلى الحكومة المرنة الجيدة ومستلزماتها. وقد عدّد عدد من علماء الإدارة المعايير التي يجب أن تتوافر في الحكومة المرنة والجيدة[29]، وأهمها:

- أن يكون للحكومة المرنة أهداف واضحة، محددة ومعقولة، ويجب أن تتركز جميع الأنشطة وتتكاتف الجهود كافة مهما اختلفت السبل إلى تحقيقها. والتحول من الحكومة الإلكترونية إلى الحكومة المرنة ليس مجرد قضية تقنية فحسب، بل هو في المقام الأول قضية إدارية. فهذا التحول لا يستلزم تزويد تلك الإدارة الجديدة بالحاسبات الآلية وربطها بشبكات الاتصالات والإنترنت فقط، بل يقتضي إصلاحًا إداريًا جذريًا للإدارة، وهذا يستتبع إصلاحًا تشريعيًا يتزامن معه. فتطبيق الحكومة المرنة يحتاج إلى عدد من القرارات التي تؤدي إلى تغيير في التشريعات والأنظمة القائمة على مستوى القوانين واللوائح أي إعادة النظر في التشريعات والأنظمة الخاصة باحترام خصوصيات الإنسان، استنباط قواعد قانونية جديدة للامركزية الإدارية السائدة حاليًا، استخدام مفاهيم جديدة للوظيفة العامة والموظف وعملية اختياره وتعيينه وشروط صلاحيته للعمل، وخصوصًا مع ازدهار ما يسمى بعوالم الميتافيرس، كما يستلزم بنية تحتية تكنولوجية، موثوقة وأمينة في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية.

- أن تحقق الحكومة المرنة عوائد مجدية في أقرب وقت ممكن وأقل كلفة وجهد، أي نتائج يمكن تحقيقها في أقل وقت وبأدنى كلفة وجهد، فالحكومة بحاجةٍ لما يسمى مكاسب أو فوائد سريعة. والعبارة الأكثر استعمالاً في عالم الأعمال العبارة الإنكليزية Low hanging fruits or quick wins أي الثمار في متناول اليد، أو القطوف الدانية، أو فوائد قطوفها دانية، أو النتائج في متناول اليد، وهي تشير بكل بساطة إلى وجود مكاسب أو فوائد يمكن الحصول عليها بشكلٍ سريع وأخرى تتطلب وقتاً أكبر من خلال العمل الجدي المستدام الذي تُجنى ثماره بعد حين. ويحقق اللجوء إلى المكاسب أو الفوائد السريعة عدة مزايا،

---

29 - راجع حول موضوع الحكومة المرنة:

- Agile Government Leadership (agl, Agile Government Handbook) An overview of the history, best practices, current state, and future direction of agile in the government context. (2019). at: https://handbook.agilegovleaders.org/
- Miguel Carrasco, Peter Geluk & Kyle Peters. Agile as the Next Government Revolution (August 17, 2018) at: https://www.bcg.com/publications/2018/agile-next-government-revolution.aspx
- Ines Mergel, Yiwei Gong & John Bertot. (2018)"Agile government: Systematic literature review and future research", Government Information Quarterly, vol. 35, no 2 (2018), 291-298.
- Gerald Onwujekwe & Heinz Weistroffer. "Agile Development in Bureaucratic Environments: A Literature Review", Lecture Notes In Business Information Processing, 341 (2019), 316-330.
- Melodena Stephens, Raed Awamleh & Fadi Salem (eds). Agile Government: Emerging Perspectives in Public Management (Singapore: World Scientific Publishing Company), 2022.
- Melodena Stephens, Martin Spraggon & Camila Vammalle. Agile Government. Policy Council Paper No 13, Session no 13 (September 2019). Mohammed Bin Rashid School of Government, Dubai Government.
- David Teece, Margaret Peteraf & Sohvi Leih. "Dynamic Capabilities and Organizational Agility: Risk, Uncertainty, and Strategy in the Innovation Economy", California Management Review, vol. 58, no 4 (2016), 13-35.
- World Economic Forum. Agile Governance: Reimagining Policy-making in the Fourth Industrial Revolution, White paper (2018). at: https://www3.weforum.org/docs/WEF_Agile_Governance_Reimagining_Policy-making_4IR_report.pdf

أهمها: استعادة ثقة الموظفين والناس من المستخدمين أو الزبائن أو العملاء، تحقيق نجاحات مؤقتة أو صغيرة يمكن تلمّسها والارتكاز عليها لتحسين صورة الإدارة أو المنشأة أو الجهاز، وبالتالي البدء بتنفيذ الأهم بثقةٍ أكبر.

- أن تثابر الحكومة المرنة على تحقيق أهدافها بكل همة ونشاط، فتحافظ على مسار حالم وطموح يولد الحوافز للإدارة أو المنشأة أو الجهاز وموظفيها.

- أن تكون أهداف الحكومة المرنة نتاج مشاركة العاملين في الإدارة، أي يتعين على الوحدة الإدارية الدنيا أن تتقدم باقتراحاتٍ ومشاريع تُرفع إلى الوحدة الإدارية الأعلى التي تناقشها وتعدلها، ويقع على كاهل القيادة السياسية العليا أن تترجم جميع المشروعات في صورة أهداف وطنية ملزمة قانوناً، وتعد مشاركة العاملين في الإدارة بوضع هذه الأهداف وإعدادها لأمرٍ مرغوب فيه من أجل التحسس بالمسؤولية عند التنفيذ. فالإداري يكون أكثر قبولاً واستعدادًا لتنفيذ الأهداف، إذا كان قد شارك في إعداد الجزء الذي يقوم بتنفيذه، كما أن مشاركته في هذا الشأن تجعله أكثر إدراكًا لهدفٍ أو أهداف الحكومة المرنة وأكثر فهمًا له[30]. ومن المتوقع أن تزيد المشاركة من الاندفاع التلقائي للتنفيذ بشكلٍ صحيح.

- أن يتم التواصل مع المواطنين، فضلًا عن التواصل مع العاملين في أجهزة الإدارة العامة، وذلك حتى يشعر كل موظف بأهمية الحكومة المرنة وأهدافها ومدى إسهامه في تحقيق هذه الأهداف. ويقع على كاهل أجهزة الإعلام بوسائلها المتعددة القيام بعملية نشر التوجيه والتوعية، وتبيان أهمية الأهداف بالنسبة إلى تحقيق التقدم والازدهار الاقتصادي والاجتماعي لمجموع أفراد المجتمع.

- أن يقوم جهاز إداري قادر بالتنفيذ، ذلك أنه لا يمكن أن تحقق الحكومة المرنة أهدافها إذا لم ينهض جهاز إداري وفني على مستوى عالٍ من الخبرة والكفاية[31] بأعبائها.

- أن تشجع الحكومة المرنة المرؤوسين على أخذ زمام المبادرة في المساهمة بتنفيذ الأهداف، وأن تكافئ المبتكر منهم.

- أن تخضع مراحل تنفيذ الأهداف للرقابة المستمرة، إذ يتوجب على الهيئات أن تمارس الرقابة الدائمة والكافية عليها، بهدف تنفيذها الفعال من خلال مؤشرات الأداء الأساسية Key Performance Indicators[32]. فأعمال المتابعة ضرورية من أجل تعديل مسار التنفيذ في ضوء الواقع وضرورات التنفيذ.

---

30 - راجع، على سبيل المثال، ما كتبه طلال الجديبي، فهم الموظف وإدارة التوقعات الاقتصادية، 2022/11/18، تاريخ الدخول في: 2024/2/5، https://www.aleqt.com/2022/11/18/article_2433781.html

31 - راجع، على سبيل المثال، ما كتبه طلال الجديبي، من التخصص إلى المهارة، الاقتصادية، 2018/10/5، تاريخ الدخول في: 2024/2/5، https://www.aleqt.com/2018/10/05/article_1465396.html

32 - راجع، على سبيل المثال، ما كتبه طلال الجديبي، مؤشرات الأداء .. "أنت الخصم والحكم"، الاقتصادية، 2018/2/16، تاريخ الدخول في: 2024/2/5، https://www.aleqt.com/2018/02/16/article_1333491.html
وراجع كذلك ما كتبه حول: تقييم مؤشرات الأداء الاقتصادية، 2019/1/18، تاريخ الدخول في: 2024/2/5، https://www.aleqt.com/2019/01/18/article_1525831.html
وما كتبه أيضًا حول: تطبيق فاشل لمؤشرات الأداء الاقتصادية، 2019/6/21، تاريخ الدخول في: 2024/2/5، https://www.aleqt.com/2019/06/21/article_1621201.html

2 - تصنيف حكومات العالم وبعض الحكومات العربية

معظم حكومات العالم جامدة يتطلب تكيّفها أو استعادة حيويتها أو استجابتها وقتاً أطول بكثيرٍ من وقت تكيف أو استعادة الحكومات المرنة حيويتها.

مما لا شك فيه أن أكثر الحكومات مرونة هي الحكومات الأنكلوساكسونية في الأغلب الأعم، فهي راسخة بفضل العرف لا بقوة القانون. ومن الأمثلة على الحكومات المرنة: الولايات المتحدة الأميركية في المرتبة الأولى بين 85 دولة، ألمانيا في المرتبة 2، كندا في المرتبة 3، اليابان في المرتبة 4، أستراليا في المرتبة 5، السويد في المرتبة 6، الدنمارك في المرتبة 7، نيوزيلندا في المرتبة 8، هولندا في المرتبة 9، بريطانيا في المرتبة 10، الصين في المرتبة 11، إسبانيا في المرتبة 12، كوريا الجنوبية في المرتبة 13، فرنسا في المرتبة 14، سنغافورة في المرتبة 15، سويسرا في المرتبة 16، النروج في المرتبة 17، الإمارات العربية المتحدة في المرتبة 18، بلجيكا في المرتبة 19، فنلندا في المرتبة 20، إيطاليا في المرتبة 21، البرتغال في المرتبة 22، إيرلندا في المرتبة 23، النمسا في المرتبة 24، وقطر في المرتبة 25[33]. والوقت الذي يستغرق في تكيّف أو استعادة الحكومة حيويتها أو استجابتها هو المؤشر أو الفيصل الذي يُستخدم للتمييز أو الفصل بين الحكومات المرنة والحكومات الجامدة.

أما الحكومة الجامدة فهي الحكومة التي لا يمكن تكيّفها أو استعادة حيويتها أو استجابتها بوقتٍ أو مهلة معقولة وبإجراءاتٍ عادية، بل بوقتٍ متطاول وبإجراءاتٍ أشد صعوبة وتعقيدًا، أي إجراءات خاصة. ولأن الهدف من جمود الحكومات، من وجهة النظر البيروقراطية بمعناها البغيض، هو تأمين الثبات والاستقرار لها لحسن سير الأعمال الإدارية، فإن واضعي القوانين الإدارية ونُظُمها يعمدون إلى المبالغة في تشديد هذه الإجراءات، أو التمسك بشكليات القواعد الإدارية، كلما رغبوا في تأمين قدر أكبر من الاستقرار لها. ومن الأمثلة على الحكومات الأقل مرونة أو الجامدة: أوزبكستان في المرتبة الأخيرة بين 85 دولة، ميانمار في المرتبة 84، كازاخستان في المرتبة 83، زامبيا في المرتبة 82، غواتيمالا في المرتبة 81، بنغلاديش في المرتبة 80، سري لانكا في المرتبة 79، كمبوديا في المرتبة 78، إيران في المرتبة 77، تونس في المرتبة 76، عمان في المرتبة 75، غانا في المرتبة 74، لبنان في المرتبة 73، الجزائر في المرتبة 72، كينيا في المرتبة 71، الكاميرون في المرتبة 70، باراغواي في المرتبة 69، بيلاروسيا في المرتبة 68، صربيا في المرتبة 67، أذربيجان في المرتبة 66، الأردن في المرتبة 65، بنما في المرتبة 64...[34]. وبذلك تحتل الإمارات العربية المتحدة المرتبة الأولى عربيًا، والمرتبة 18 بين 85 دولة. وحلت قطر في المرتبة الثانية بين الدول العربية في المرتبة 25 بين 85 دولة وتلتها

---

33 - مؤشر موقع US News & World Report لمرونة الدول، تاريخ الدخول في: 2024/2/5،
https://www.usnews.com/news/best-countries/rankings/agility
وكذلك راجع، على سبيل المثال، مؤشر Kearney للعام 2014 (Agile Government Index 2014 Kearney's)، في:
https://www.kearney.com/public-sector/article/-/insights/2014-agile-government-index

34 - مؤشر موقع US News & World Report لمرونة الدول.

السعودية في المرتبة 34، مصر في المرتبة 50، المغرب في المرتبة 56، البحرين في المرتبة 57، الأردن في المرتبة 65، الجزائر في المرتبة 72، لبنان في المرتبة 73، عمان في المرتبة 75 وتونس في المرتبة 76 [35].

يمكننا الاستنتاج أن ميزة ثبات الإجراءات واستقرارها نظريًا هي التي جعلت حكومات العالم تفضل الجمود على المرونة. ولهذا، فإننا لا نجد اليوم ضمن الحكومات العشر الأكثر مرونة، إلى جانب حكومة الولايات المتحدة الأميركية، سوى حكومات ألمانيا، كندا، اليابان، أستراليا، السويد، الدنمارك، نيوزيلندا، هولندا وبريطانيا.

هناك أسباب تاريخية تفسر فكرة الجمود في الحكومات. فقد ظهرت فكرة جمود الحكومات في الوقت الذي ظهرت فيه النظرية البيروقراطية، وأصل معنى كلمة البيروقراطية Bureaucracy هو الإدارة عن طريق المكاتب باتباع إجراءات محددة تستهدف حسن الإنجاز. والأسباب تعود إلى فكرة توزيع العمل التي نادى بها ماكس فيبر Max Weber (1864-1920)، وإلى تأثر رجال الإدارة وصناع السياسات بالحركات والنظريات الفلسفية التي انتشرت في القرن الثامن عشر ولا سيما أن فيبر توصّل إلى أن أي نظام اجتماعي سينتهي في نهاية المطاف إلى أن يكون نظامًا بيروقراطيًا. وبظهور البيروقراطية

35 - المرجع نفسه.

باعتبارها نظامًا عقلانيًا ضروريًا، انتشرت فكرة التمسك بالإجراءات المحددة ورافقتها فكرة الجمود التي تهدف إلى الوقوف في وجه استشراء الفوضى الإدارية وضياع المسؤوليات، أي التحديد الواضح للسلطة والمسؤولية.

تركت أفكار ماكس فيبر في العالم أعمق الأثر في نفوس رجال الإدارة، فراحوا ينادون بوجوب وضع قوانين إدارية جامدة لزيادة الكفاية والفاعلية أو صياغتها. لقد كانوا من أعداء فكرة مرونة صياغة النصوص في الحقل الإداري، لأن ذكريات الماضي القريب كانت تقض مضاجعهم، فأرادوا صياغة جامدة لكي تكون وسيلة لتقييد سلطة الرئيس الإداري المباشر أو رب العمل وتعيين حدودها. وكانوا من أنصار فكرة الجمود أيضًا، لتأثرهم بنظرية العقد الاجتماعي التي تجعل من النص الإداري وثيقة حقيقية لإبرام العقد بين عمال الإدارة أو جهاز الدولة الإداري من موظفين وغيرهم. وبما أن النص الإداري الذي يجسد هذا العقد الاجتماعي هو أساس نشأة الإدارة العامة وظهور السلطة، فمن الواجب أن يتقرر جموده، وتوضع حواجز قوية لمنع تغييره بسهولةٍ.

بالإضافة إلى ذلك، فإن رجال الإدارة كانوا يعتقدون أن النص أو النظام الإداري الجامد هو، بأحكامه الراسخة، وسيلة من وسائل تعريف الموظف بحقوقه وواجباته، وحثّه على التمسك بها والدفاع عنها. ورأوا أن المجتمعات الصناعية تفضله آنذاك على النص أو النظام الإداري المرن لأن هذا النص أو النظام، بمرونته وعدم وضوحه الظاهر، يترك للرئيس الإداري المباشر أو رب العمل مجالاً واسعًا لاستعمال سلطته التقديرية والجنوح نحو التسلطية، والميل إلى تغطية انحرافاته وانتهاكاته للنص أو النظام الإداري المرن بمبرراتٍ مطاطة.

لكن التطورات والضرورات والظروف، وخصوصًا تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة، أدت إلى تحويل البيروقراطية الألمانية التقليدية إلى بيروقراطية حديثة[36] والارتقاء بخدماتها الحكومية إلى مصاف الحكومات المرنة والقوية[37].

إن الحكومة المرنة أو الإدارة العامة المرنة باتت اليوم من رموز الدولة الحديثة الخاضعة للحكامة الراشدة Good governance، والقائمة على أساس الحرية والمساواة والعدالة والنزاهة والشفافية الإدارية. وسجلات التجارب الدولية المستقرة كسنغافورة[38] وغيرها من الدول حافلة بالمواقف الدالة على الدور الفعال للإدارة المرنة في ترسيخ أسس النزاهة والشفافية الإدارية.

فلماذا تقدّموا هم وتأخرنا نحن؟ أين نحن من كل ذلك؟ لماذا تأخرت الإدارة العامة في معظم الدول العربية وتقدّم غيرها من الإدارات العامة في العالم؟

---

36 - البيروقراطية الألمانية والنموذج العربي، مرجع مذكور.

37 - راجع، على سبيل المثال، بحث: tips for governing by design 4 Christian Bason & Kris Broekaert. “Here are 4 in the Fourth Industrial Revolution” (March 2019) تاريخ الدخول في: 2024/2/5، https://www.weforum.org/agenda/2019/03/four-tips-governing-bydesignfourth-industrial-revolution-policy-making/

38 - راجع، على سبيل المثال، كيشور محبوباني، ما سر نجاح سنغافورة؟، مجلة دبي للسياسات، العدد 1، 2019، تاريخ الدخول في: 2024/2/5، https://dubaipolicyreview.ae/ar/ما-سر-نجاح-سنغافورة؟/

القسم الثالث

الجمع بين الحكومة الإلكترونية والحكومة المرنة مع نفحة عربية

لا يمكن للمنطقة العربية أن تواجه تحديات ومشكلات جديدة في عالم اليوم والمستقبل بأدواتٍ وآليات وسياسات وعقليات قديمة، والعقليات التي أدت إلى تحديات اليوم لن تكون هي التي تحلها[39]. فالمستقبل يحتم إعادة التفكير بآليات العمل الحكومي، وإعادة تخيّل دور الحكومة في المستقبل، وليس إجراء إصلاحات وتحسينات على المنظومة الحالية. على الحكومات أن تتحرك بسرعةٍ لمواكبة المتغيرات (...)[40].

إن الاعتماد على الحكومة الإلكترونية أو الحكومة المرنة في مقاربة الإدارة العامة في بعض الدول العربية في زمن متسارع لا يكفي. إن كلًّا منهما لا يعالج، في الغالب الأعم، إلا جانبًا واحدًا من جوانب هذه الإدارة.

فالحكومة المرنة تُعنى بتشكيل الإدارة العامة ونشاطها من الوجهة القانونية. وتركّز الحكومة الإلكترونية، في الغالب الأعم، على الجانب الفني في كيفية بناء الإدارة العامة وتنظيمها. وحتى ندلل على فداحة الخسارة في استخدام المعلومات عندما لا يتهيأ البشر لها، فإن إحدى الإحصاءات تشير إلى أن هناك ترليون دولار قد أُنفقت في أحد البلدان العربية على تقنية المعلومات بين عامَي 1983 و1993، ليكون العائد في المقابل ارتفاعًا في الإنتاجية لا تتجاوز نسبته 1% فقط، ونحن نعتقد أن الاستفادة من تقنية المعلومات في محيطنا العربي مهما أنفقنا عليها من دون تدريب صحيح وحقيقي للبشر، لن تزيد بأي حال على تلك النسبة[41]. فالتقدم يأتي أولاً من خلال تلافيف العقل قبل أن يأتي من نقل التقنيات واستيراد أدوات التقدم[42].

إن حاجة بعض الدول العربية الملحة إلى إعادة هندسة الخدمات الحكومية أو العمل الحكومي، مع ما يرافقها من وفرة الخبرات الإدارية لديها، قد أخّر التفكير الروي في الجمع بين الحكومة الإلكترونية والحكومة المرنة مع تطعيمها بالتراث الإداري الغني الذي تملكه دول عربية، فحل العقبة الرئيسة سيكون بتنمية الثقة المتبادلة بين الناس والمرؤوسين من نحو أول، والرؤساء الإداريين من نحو ثان، مع ضمان المحافظة على الأصالة ومواكبة العصر.

---

39 - تقرير حالة الإدارة الحكومية في العالم العربي: واقع وآفاق، مارس 2022، القمة العالمية للحكومات 2022، ص 4.
وكذلك راجع، على سبيل المثال، موقع القمة العالمية للحكومات 2022 و2023، تاريخ الدخول في: 2024/2/5،
https://wgs.prototype-interactive.com/ar/events/2022/نبذة-عن-القمة
https://www.worldgovernmentsummit.org/ar/events/world-government-summit-2023

40 - تقرير حالة الإدارة الحكومية في العالم العربي: واقع وآفاق، ص 30.

41 - محمد الرميحي، الإدارة فن لا يعترف به العرب المعاصرون، العربي، العدد 440، 1995، تاريخ الدخول في: 2024/2/5،
https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/4242

42 - محمد الرميحي، متى تنتهي حيرتنا العقلية وتبدأ معجزتنا الاقتصادية؟، العربي، العدد 470، 1998، تاريخ الدخول في: 2024/2/5،
https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/4747

والمقاربة العربية الكاملة الصحيحة في زمن متسارع هي تلك التي تشمل مختلف جوانب الحكومة الإلكترونية أو الحكومة المرنة وتحاول الوقوف على تفاعلها، والكشف عن عناصر القوة والضعف فيها، أي هي المقاربة التي تستعير من الحكومتَين أدوات وأساليب ومناهج، وتمزج بين الأسلوبَين مع نفحة عربية.

1 - مبررات الجمع العربي

الإدارة العامة هي مرآة الدولة وأداتها التنفيذية، بواسطتها تضع خططها وبرامجها وترسم سياساتها وتحقق أهدافها، فقدرة الإدارة الحكومية وكفاءتها وفعاليتها عناصر مركزية لجهود التنمية الوطنية والاستدامة والجاهزية للمستقبل[43]. ولهذا انتشرت بين فقهاء الإدارة العامة مقولة "قيمة الدولة من قيمة الإدارة العامة فيها"[44].

كانت الإدارة العامة في الماضي مقتل كل دولة، ولكن تفتُّت الإدارة العامة أدى إلى انهيار أعظم الدول وأهم الإمبراطوريات، فالثورات كانت نتيجة لانحلال الإدارة العامة وضعفها. وعلى العكس من ذلك فإن منعة الإدارة العامة أو قوتها حمت هذه الكيانات من التفسخ والانهيار، وأسهمت في ازدهارها ونموها.

أصبحت الإدارة العامة في عصرنا الحاضر من أهم وسائل التنمية الاقتصادية والتطوير الاجتماعي. ومن المؤكد أن نجاح جهود الإنماء الاقتصادي ومحاولات التطوير الاجتماعي تحتاج قبل كل شيء، وإن تطلب ذلك أموالاً وفيرة، إلى إدارة عامة متطورة وقادة إداريين يستطيعون وضع ما أوتوا من معارف إدارية موضع التطبيق الصحيح، واتخاذ القرارات الناجعة لمواجهة المشكلات المستحدثة التي تتعرض لها الدولة.

يجب أن تكون التنمية الإدارية مرادفة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية. ولا نبالغ إن قلنا إنه يجب توجيه الاهتمام إليها أولاً، إذ إن إعداد العناصر الإدارية الصالحة، وهي عماد الإدارة العامة، يحتاج بشكلٍ عام إلى وقت أطول من الوقت الذي يتطلبه إنجاز المشاريع الإعمارية أو المادية. فالتنمية الإدارية في بعض الدول العربية هي أم التنميات الأخرى، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية،... ومن دونها، ستبقى النتائج المرجوة منها في مهب الريح، والأهداف التي تسعى إليها بعيدة المنال، فتذهب سدى الجهود البشرية والطاقات المادية أو المالية أو غير المادية المكرسة لها.

يبدو أن الثورة الإدارية أضحت ضرورة ملحة بالنسبة إلى دول عربية كي تستطيع اللحاق بالركب الحضاري المعاصر. فالتنمية والتطوير الإداريَين لا يتمان في هذه الدول في ظروف عادية وبإمكاناتٍ كافية، بل في ظروف استثنائية وإمكانات محدودة، نظرًا إلى المتطلبات المجتمعية المتنامية باستمرارٍ. والتنمية في هذه الدول تترافق مع معوقات وصعوبات جمة، منها خارجية كاعتراض الدول المتقدمة على كل مشروع تنموي يعرّض مصالحها للخطر، ومنها داخلية كحالة التخلف[45] ووجود العناصر الرجعية في البلاد. وبالإضافة إلى هذه

43 - تقرير حالة الإدارة الحكومية في العالم العربي: واقع وآفاق، ص 3.

44 - راجع، على سبيل المثال، كتاب طارق المجذوب، الإدارة العامة (العملية الإدارية والوظيفة العامة والإصلاح الإداري)، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، 2005، ص 8 وما بعدها.

45 - راجع، على سبيل المثال، ما كتبه محمد الرميحي حول الطريق إلى المستقبل: هل يمكن اكتشاف القوى الكامنة في التخلف العربي؟، العربي، العدد 459، 1997، تاريخ الدخول في: 2024/2/5، https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/2960

المعوقات والتحديات التي تكتنف مسيرة التنمية والتطوير الإداري، لا بد لهذه الدول من تسريع وتيرة النمو لردم الهوة الآخذة في الاتساع والتي تفصلها عن ركب الدول المتقدمة.

يزيد من أهمية دور الإدارة العامة وخطورته أنها مهنة محلية يجب مزاولتها من قبل عناصر إدارية وطنية، وعدم الاعتماد على خبرة الخبراء الأجانب البعيدين عن هموم البيئة الوطنية وقيمها وتقاليدها. وذلك لا يعني أن الاطلاع على معلومات وتجارب الآخرين هو من ضروب العبث، بل يبقى رهان الإدارة العامة واعتمادها على العناصر الإدارية الوطنية في المكان الأول.

في الوقت الذي يشهد فيه العالم ما يمكن أن نعتبره ثورة إدارية، فإن واقع الإدارة العامة في بعض الدول العربية، ومنها دول نفطية، يكشف عن تأخر لا يتناسب مع ما تتمناه هذه الدول من تقدّم اقتصادي وتطور حضاري. ولا يخفى بأن تأخر الإدارة العامة في هذه الدول ينعكس على مختلف مناحي الحياة ومرافق الدولة فيها.

شهدت السنوات الأخيرة عدة محاولات عربية لإحداث التنمية الاقتصادية الموعودة في كثير من دولها، إلا أنها لم تصل بعد إلى مرحلة جعل التنمية الإدارية عملية مستمرة تواكب تنميتها الاقتصادية والاجتماعية، وهذا ما أدى إلى تحجيم هذه الجهود والتقليل من أهميتها.

لذلك بات من الواضح أن إحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية يتطلب قبل كل شيء تطوير أجهزة الإدارة العامة وأساليبها، وتكوين عناصر إدارية مؤهلة وتطبيق المعرفة العلمية الإدارية.

إن الحيز أو المجال العربي، بأقلامه الروائع كفكرة التدبير في كتابات أبو الحسن علي الماوردي وأبو علي ابن سينا وأبو نصر محمد الفارابي وغيرهم[46]، وأفكاره الشرائع[47] وإنجازاته الروافع[48]، قد قارع الأحداث، وتغلب على المحن، وبقي شامخاً راسخاً كالطود، يسهم مع غيره في تلقيح الإنسانية بتراثٍ روحي وفكري وعلمي ما زال يعَد نبراسًا وهاجًا لكل حضارة[49]، ويحرص أكثر من غيره على بلورة علم الاجتماع أو العمران[50]، كالإسهام البارز والجاد لعبد الرحمن بن خلدون[51].

---

46 - راجع، على سبيل المثال، ما كتبه محمد بن علي شيبان العامري حول رواد الفكر الإداري في الإسلام، 2013/5/11، تاريخ الدخول في: 2024/2/5، https://sst5.com/readArticle.aspx?ArtID=1256&SecID=50

47 - ولا يسعنا هنا إلا أن نشيد بالدور العظيم الذي قام به بعض الرواد في حقل تطور علم الإدارة العامة وتقدّمه في بعض الدول العربية والعالم أحياناً. ولا نبالغ إذا قلنا بأن الإدارة العامة بحلّتها الراهنة ومرحلتها الحاضرة مدينة بالشيء الكثير لهؤلاء الأفذاذ الفقهاء العرب. ونذكر منهم: محمد طلعت بن حسن محمد حرب [1867-1941]، وموريس الجميل [1910-1970]، والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان [1918-2004]، والدكتور سيد الهواري، والدكتور محمد حسن العزازي.

48 - راجع، على سبيل المثال، الكتب الآتية:
صبحي سليمان، شمس العرب تسطع على الغرب: اختراعات عربية بتوقيعاتٍ غربية، الجيزة، وكالة الصحافة العربية، 2021.
يغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوروبة، ط 8. ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي. راجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري، بيروت، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، 1993.

49 - لمشاهدة شريط مصور عن أجمل ما صُنع في الغرب عن الإسلام، 2010/03/14، تاريخ الدخول في: 2024/2/5، https://www.youtube.com/watch?v=agj3CBFP3HM

50 - أول من وضع أسس علم العمران هو ابن خلدون. والعمران هو ما يُعمّر به البلد ويُحسّن حاله بوساطة الفلاحة والصناعة والتجارة وكثرة الأهالي ونجاح الأعمال والتمدن. وعلم العمران هو علم الاستيطان البشري ويشمل تخطيط مدينة أو مجتمع وتصميمهما.

51 - لمزيدٍ من المعلومات عن الفكر الإداري في الحضارات القديمة والفكر الإداري في الديانات، راجع كتاب طارق المجذوب، الإدارة العامة (العملية الإدارية والوظيفة العامة والإصلاح الإداري)، بيروت، الدار الجامعية، 2000، ص 15-99.

2 - مزايا الجمع العربي

أصبح موضوع الإدارة لافت للنظر في دنيا العرب لسببيَن على الأقل، الأول: أن كثيرين من المهتمين بالشأن العام يعتقدون ويصرحون بأهمية فهمنا - كعربٍ - للإدارة الحديثة كخطوةٍ ضرورية للتنمية المنشودة. والثاني: أن العالم كله من حولنا يضج بالكتب والندوات والمؤتمرات التي تؤكد أهمية الإدارة الحديثة. ويقول بعضنا إن نمطاً من الإدارة اليابانية هو الذي كان، ولا يزال، خلف المعجزة الاقتصادية التي حققتها اليابان، وإدارة كورية الجنوبية، وإدارة دول النمور الآسيوية، التي حققت القفزة الاقتصادية والتنموية لهذه النمور(...) [52].

لقد بينت إنجازات بعض الدول العربية الروافع في مجال العمران عددًا من المبادئ الكلية للإدارة مع بعض المبادئ الفرعية المنبثقة منها، وأكدت أن هذه المبادئ مرنة في سياقها العربي إذ يمكن للرئيس الإداري أن يكيفها وفق الموقف الذي يستخدمها فيه والظروف الملازمة لتطبيقها. وهذه المبادئ الكلية للإدارة هي:

- مبدأ المساواة: وهو اعتبار الناس جميعًا سواسية، فلا فضل لإنسانٍ على آخر ولا لمرؤوسٍ على آخر ولا لرئيسٍ إداري على آخر إلا بتحقيق مصالح الإدارة والناس من حيث المنفعة العامة أو الصالح العام أو المصلحة العامة. فالإدارة العامة لا تفرّق بين الناس والمصلحة العامة تسمو على المصلحة الخاصة، وفي حال تعارض المصلحتيَن يجب على الإدارة أو المنشأة التوفيق بينهما. ويفرض المبدأ ممارسة الإدارة العامة سياستها تجاه المرؤوسين والناس بميزان قسط لا يختل ولا يميل، وإلا جرّدت الإدارة من صفات النزاهة والتجرد والموضوعية. فيساوي الرئيس الإداري بين المرؤوسين والناس مع إشاعة جو العدالة إن أمكن، وذلك بصرف النظر عن الاختلافات أو الاتجاهات القبائلية، العشائرية، المناطقية، السياسية أو الدينية.

- مبدأ الشورى: وهو استطلاع آراء الناس والمرؤوسين لإشراكهم لاحقًا في تحمّل المسؤولية ما يحفزهم على العمل والبذل والعطاء أي التحول من مقولة الحكومة في خدمة الناس إلى الحكومة مع الناس. فعلى الرئيس الإداري أن يشاور ويشيع جو المشورة عند اتخاذه القرارات الكبرى والصغرى لدى الضرورة، فإن للشورى تأثيرًا كبيرًا لدى الناس والمرؤوسين في كسب محبتهم وولائهم ومساندتهم، فمن شاور الناس شاركها في عقولها. فعندما لا ينفرد الرئيس الإداري باتخاذ القرار بل يلجأ إلى الناس ومرؤوسيه الصادقين منهم لمشاورتهم، يقوى الرأي ويسدد، ويكون أدعى إلى الحكمة والصواب؛ كما يضمن بذلك تبنّي المرؤوسين للرأي، وحرصهم على نجاحه. ولم يعد يكتفي مواطن القرن الواحد والعشرين بإنهاء معاملاته ومراجعاته بسهولةٍ مع الإدارة، بل صار يتوق إلى أن تكون

52 - راجع ما كتبه محمد الرميحي حول الإدارة فن لا يعترف به العرب المعاصرون، العربي، العدد 440، 1995، تاريخ الدخول في: 2024/2/5، https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/4242

له الكلمة والرأي في إدارة شؤونه وشؤون منطقته، كأن يكون التخطيط مركزيًا وتنفيذ الخطة على أساس لا مركزي[53]، مع تعزيز الإدارة الحكومية المحلية.

- مبدأ اختيار الأصلح لدخول الخدمة العامة: وهو عدم احتلال عوامل الأثرة والمحاباة السياسية، العائلية، العشائرية، الطائفية أو الدينية أو غيرها المكان في عمليات اختيار الموظفين وتعيينهم، وإلا صارت الوظيفة ارتهانًا لمراكز النفوذ طمعًا في ارتقاء مراتب الوظيفة أو طلبًا للحماية الوظيفية، وعبئًا على مالية الدولة كتجاوز حجم التوظيف في القطاع العام 21,1% من القوى العاملة، وتجاوز كلفة القطاع العام 22% من الناتج المحلي الإجمالي. ومن شروط التعيين أن يكون واحدهم حسن الأثر في العامة، وأعرف الناس بالوظيفة وأجدرهم. وسوء الاختيار مسؤول عنه من وضعهم في مناصبهم تلك أي يعَد مسؤولاً ويحاسب عن أعماله.

- مبدأ التخصص: وهو اقتصار العمل على حقل من حقول النشاط لرفع إنتاجية رأس المال البشري، فالكفاية الإدارية تزداد كلما ازداد التخصص في نطاق الإدارة العامة. كما أن هذا المبدأ لا يعدو في حقيقته إلا أن يكون إعمالاً لمبدأ تقسيم العمل والتنسيق بين الأعمال والمهام داخل الوحدات الإدارية، فما دام العمل الإداري يعد عملاً جماعيًا تعاونيًا فإن المصلحة العامة تقضي بأن يقتصر عمل كل موظف على نوع واحد، يتفرغ له ويجيده. ويحول مبدأ التخصص من دون التضارب في الاختصاصات. كما يسهم في تحقيق مقولة، وضع الشخص المناسب في المكان المناسب ما يساعد على قياس الأداء وزيادة الإنتاجية وتحسين نوعيتها، وتخفيض كلفة الخدمات العامة.

- مبدأ مركزة السلطة المطعمة بروح اللامركزية: وهو أن ترتكز السلطة الإدارية في يد جماعة أو شخص مسؤول، يتحمل تبعة أعماله، وتفويضها حسبما تقتضي الظروف، كتفويض السلطة كلما أبدى المرؤوسون كفاءة في استخدامها استخدامًا فعالاً.

53 - راجع، على سبيل المثال، كتاب طارق المجذوب، الإدارة العامة، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، 2005، ص 187.

ويستحسن تطعيم الأسلوب المركزي سواء أكان الأسلوب المركزي التركيزي أو الحصري أم اللاحصري أو اللاتركيزي أو الأسلوب المخفف أو المبسط بالروح اللامركزية المكانية أو الإقليمية أو الجغرافية، أي إبطال المركزية في الإدارة من طريق توزيع السلطات والاختصاصات على الإدارة الحكومية المحلية، فأهل مكة أدرى بشعابها. وتقوم فلسفة هذه اللامركزية على فكرة أن المرؤوسين في حيز جغرافي معين هم الأقدر على معرفة حقيقة المشكلات المحلية وأنجع السبل لحلها.

- مبدأ تدرج السلطة: وهو توزيع الأشخاص في سلم إداري متدرج تتناقص سلطاتهم تدريجيًا من المستويات العليا إلى المستويات الدنيا. ووجود الأشخاص في هذا التدرج يقوم على الفضائل الأربع المسلم بها: الحكمة، الشجاعة، العفة والعدالة، وعلى أساس طاعة المرؤوس لأوامر رئيسه والعمل بموجبها بما يحقق مصالح الإدارة والناس. وسبب تدرج السلطة يعود إلى تفوق الرئيس في عمله، فهو يحتل هذه المرتبة مؤقتاً - ليس في مأمن وظيفي -، وهو يعد مسؤولاً ويحاسب عن أعماله. وهذا يستتبع قدرة الرئيس على توجيه الأوامر والتعليمات لمرؤوسيه بمرونةٍ من خلال عمومية الأوامر والتعليمات، إذ يكون المرؤوس مجبرًا على التفكير والاعتماد على النفس، كي يتم إنجاز العمل بالطريقة العلمية السليمة، وتقسيم العمل بين الرئيس والمرؤوسين مع إقرار الحوافز الملائمة التي تدفعهم إلى الابتكار والمبادأة.

- مبدأ العصرانية: وهو مجاراة الإدارة روح العصر والتعاطف مع الأفكار والمواقف والمقاييس والتقنيات الحديثة، بغية تحقيق مصالح الإدارة والناس كإدارة الأداء أو قياسه، واستخدام علم البيانات Data science، بالإضافة إلى انسجام نشاط الإدارة مع الأصالة. ففي ظل التطورات التقنية المتسارعة[54]، لم يعد من المقبول وقوف الدولة موقف المتفرج على المراحل الثلاث للتحول الرقمي من الحكومة الإلكترونية، ثم الحكومة الرقمية أو الرقمنة، فالتكنولوجيا الحكومية GovTech والتي تحقق للناس مزيدًا من الخدمات الميسرة، وتضمن للإدارة نفسها مزيدًا من السرعة والكفاية والاقتصاد في النفقات. ومن المفترض ألا تنتقص حقوق الناس بسبب هذا التحول كالأتمتة Automation[55] والعمل عن بُعد، مثلًا. ولكن هذا الاحتمال وارد في دول عربية لانخفاض مستوى الوعي به ورسوخ ثقافة القطاع العام كمأمنٍ وظيفي، وقلة عدد المرتبطين بالإنترنت أو المستخدمين للذكاء الاصطناعي. وهذا الواقع يُلقي على عاتق السلطات المعنية التزامًا بمواجهة الفجوة الرقمية Digital divide لإقامة المساواة بين الناس في الانتفاع بالخدمات الحكومية.

صحيح أن تقرير سهولة ممارسة أنشطة الأعمال الصادر عن البنك الدولي (...) تضمن (...) خمس دول عربية من أفضل عشر دول عالميًا في تطبيق الإصلاحات في العام 2019، ولكن على الرغم من هذه التطورات الملحوظة، ما زالت الإدارة الحكومية في دول المنطقة تواجه تحديات مشتركة ومعقدة[56].

---

54 - راجع، على سبيل المثال، ما كتبه طلال الجديبي، الرهان على التقنية، قمة وهمة، الاقتصادية، 2021/8/27، تاريخ الدخول في: 2024/2/5، https://www.aleqt.com/2021/08/27/article_2159731.html

55 - تقنية يُستطاع بها جعل عملية ما أوتوماتية أو تشغيل جهاز ما أوتوماتيًا، أو هي إدارة الأجهزة بالوسائل الميكانيكية أو الإلكترونية التي تحل محل حواس الملاحظة عند الإنسان وتوفر عليه عناء التقرير وبذل الجهد.

56 - تقرير حالة الإدارة الحكومية في العالم العربي: واقع وآفاق، ص 6.

الخلاصة

إذا كان الحديث عن إعادة هندسة الإدارة العامة أو العمل الإداري يجري في إطار الإدارة العامة العربية وظروفها عمومًا، فإن فائدته قد تشمل مختلف إدارات الدول العربية نظرًا إلى الظروف المتعددة المتشابهة بينها. والقارئ يستطيع أن يستنبط من المعلومات الواردة في البحث ما يناسب أوضاعه أو البيئة التي يعمل فيها. وحسبنا أن يكون البحث فرصة للتفكير في تحسين أداء الإدارة العامة في كل دولة عربية، وأداة تحريض للقيام بالمزيد من الدراسات والمقارنات.

أمام هذه الإدارة العامة، في المستقبل القريب، عمل ضخم، ودور أكبر في مجال إعادة هندسة الخدمات الحكومية. وهذه الإدارة العامة الداعمة لحقوق الناس سواء أكانوا من المواطنين أم من المقيمين أم من غيرهم من خلال تجلياتها أو مزاياها، نجحت أحيانًا، وأخفقت أحيانًا أخرى، إما لأن الإدارة العامة لم تكمل المعركة حتى النهاية أي جمعها بين الأصالة والمعاصرة، وإما لأنها وقعت في أفخاخ الضغوط والإغراءات المتلونة السياسية، العائلية، الطائفية، الدينية أو المالية، مثلاً، وإما لأن المبادئ الكلية المرنة للإدارة غابت عن أذهان بعض أعضائها الذين اكتفوا بالممارسة الوظيفية الروتينية أو البيروقراطية بمعناها البغيض[57].

والخلاصة أنه لمواجهة زمن متسارع لا بد للدول العربية من أن تطور توليفتها الإدارية الخاصة لفرض نمط إداري عربي جديد، أو على أقل تقدير، خلق نمط إداري عربي يستفيد إلى أقصى حد ممكن من عِبَر الماضي وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، ويؤدي إلى كبح جماح بعض الدول والمنظمات الحكومية أو غير الحكومية عن اللجوء إلى التلويح بفرض التصحيح أو الإصلاح الإداري على إدارات بعض الدول العربية[58]. فبالجمع بين عِبَر الماضي الكثيرة والمواكبة القانونية للتقانة المتسارعة المنجاة، ومن دونها الغرق[59].

---

57 - راجع، على سبيل المثال، كتاب طارق المجذوب، الإدارة العامة، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، 2005، ص 853-855.

58 - في 2023/2/12، قال رئيس مجموعة البنك الإسلامي للتنمية، الدكتور محمد الجاسر، إن العديد من الدول العربية تتجه إلى الاقتراض من الخارج ما أدى إلى هشاشة أسواقها. وبعض حكومات المنطقة عليها القيام بالكثير لتعزيز الإدارة من الداخل. راجع مقال العين الإخبارية، بعنوان: القمة العالمية للحكومات. مؤسسات التمويل توجه رسالة للدول العربية المقترضة، العين الإخبارية، 2023/2/12، تاريخ الدخول في:
https://al-ain.com/article/summit-governments-borrowing-arab-countries:،2024/2/12
وفي اليوم ذاته، قالت مديرة صندوق النقد الدولي، كريستالينا غورغيفا، إنه بإمكان دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تحقيق المرونة الاقتصادية من خلال إطار مالي صلب، والعمل على مواجهة التحديات المناخية وزيادة الإيرادات الضريبية. (...). علينا أن نطور مزيدًا من المرونة في مواجهة هذه الصدمات . راجع مقال سكاي نيوز عربية، بعنوان: صندوق النقد: للزلزال تأثير «كبير جدًا» في اقتصاد تركيا، سكاي نيوز عربية، 2023/2/12، تاريخ الدخول في:
https://www.skynewsarabia.com/business/1596465، 2024/2/12
-صندوق-النقد-للزلزال-تأثير-كبير-جدا-اقتصاد-تركيا

59 - تقرير حالة الإدارة الحكومية في العالم العربي: واقع وآفاق، ص 25-29. وراجع مقال اقتصاد سكاي نيوز عربية، بعنوان: الديون المتفاقمة ستقود هذه الدول إلى الهلاك المالي البطيء!، سكاي نيوز عربية، 2024/2/8، تاريخ الدخول في: 2024/2/9، https://www.snabusiness.com/article/1691665-الديون-المتفاقمة-ستقود-هذه-الدول-الهلاك-المالي-البطيء

قائمة المراجع

العربية

1. تقرير حالة الإدارة الحكومية في العالم العربي: واقع وآفاق، مارس 2022، القمة العالمية للحكومات 2022.

2. الرميحي، محمد. المعلوماتية العربية، العربي، العدد 414، 1993؛ و الإدارة فن لا يعترف به العرب المعاصرون، العربي، العدد 440، 1995؛ والطريق إلى المستقبل: هل يمكن اكتشاف القوى الكامنة في التخلف العربي؟، العربي، العدد 459، 1997؛ ومتى تنتهي حيرتنا العقلية وتبدأ معجزتنا الاقتصادية؟، العربي، العدد 470، 1998. تاريخ الدخول في: 2024/2/5.
https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/1500
https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/4242
https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/2960
https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/4747

3. سليمان، صبحي. شمس العرب تسطع على الغرب: اختراعات عربية بتوقيعاتٍ غربية. الجيزة، مصر: وكالة الصحافة العربية، 2021.

4. المجذوب، طارق. الإدارة العامة (العملية الإدارية والوظيفة العامة والإصلاح الإداري) . بيروت: الدار الجامعية، 2000؛ وبيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2005.

5. محبوباني، كيشور، ما سر نجاح سنغافورة؟. مجلة دبي للسياسات، العدد 1، 2019. تاريخ الدخول في: 2024/2/5، https://dubaipolicyreview.ae/ar/ما-سر-نجاح-سنغافورة؟/

6. هونكه، زيغريد. شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوروبة، ط 8، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي. راجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري، بيروت، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، 1993.

الأجنبية

1. Agile Government Leadership (agl), Agile Government Handbook An overview of the history, best practices, current state, and future direction of agile in the government context. (2019). at: https://handbook.agilegovleaders.org/

2. Arab Horizon 2030: Digital Technologies for Development. Beirut: UN-ESCWA, 2019.

3. Bason, Christian & Kris Broekaert. "Here are 4 tips for governing by design in the Fourth Industrial Revolution" (March 4, 2019) . at: https://www.weforum.org/agenda/2019/03/four-tips-governing-bydesignfourth-industrial-revolution-policy-making/

4. Carrasco, Miguel, Peter Geluk & Kyle Peters. Agile as the Next Government Revolution (August 17, 2018) . at: https://www.bcg.com/publications/2018/agile-next-government-revolution.aspx

5. E-Government Survey 2022: The Future of Digital Government. New York: UN, 2022. at: https://desapublications.un.org/sites/default/files/publications/2022-09/Web%20version%20E-Government%202022.pdf

6. Mergel, Ines, Yiwei Gong & John Bertot. (2018) . "Agile government: Systematic literature review and future research", Government Information Quarterly, vol. 35, no 2 (2018) .

7. Merle, Marcel. Sociologie des Relations Internationales. Paris : Dalloz, 1974.

8. Onwujekwe, Gerald & Heinz Weistroffer. "Agile Development in Bureaucratic Environments: A Literature Review", Lecture Notes In Business Information Processing, 341 (2019) .

9. Osborne, David E. & Ted Gaebler. Reinventing Government: How the Entrepreneurial Spirit is Transforming the Public Sector. New York: Penguin Press, 1992.

10. Stephens, Melodena, Raed Awamleh & Fadi Salem (eds.) . Agile Government: Emerging Perspectives in Public Management. Singapore: World Scientific Publishing Company, 2022.

11. Stephens, Melodena, Martin Spraggon & Camila Vammalle. Agile Government. Policy Council Paper No 13, Session no 13 (September 2019) . Mohammed Bin Rashid School of Government, Dubai Government.

12. Teece, David, Margaret Peteraf & Sohvi Leih. "Dynamic Capabilities and Organizational Agility: Risk, Uncertainty, and Strategy in the Innovation Economy", California Management Review, vol. 58, no 4 (2016) .

13. World Economic Forum. Agile Governance: Reimagining Policy-making in the Fourth Industrial Revolution, White paper (2018) . at: https://www3.weforum.org/docs/WEF_Agile_Governance_Reimagining_Policy-making_4IR_report.pdf

La responsabilité de protéger et l'ingérence subversives en droit international

Dr Georges Labaki
Président du Conseil d'Administration de l'ENA
Professeur d'Université

مفهوم الحماية والتدخل في القانون الدولي

د. جورج لبكي

قامت شرعة الأمم المتحدة على عدة أسس أبرزها مبدأ سيادة الدول، إذ تنص على أنه لا يحق لأي دولة التدخل في الشؤون الداخلية لدولةٍ أخرى مهما كانت الأسباب والظروف. وقد نتج عن ذلك حدوث مجازر جماعية واضطهادات طالت بشكلٍ خاص الأقليات والأعراق المختلفة، في ظل غياب التدخل الدولي الهادف إلى التصدي لمثل هذه الأعمال. بدأت الأمور بالتغيّر بعد العام 1990 أي بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، ما أدى إلى تشجيع الأمم المتحدة وانخراطها في جهود حماية الأقليات والدفاع عن حقوق الإنسان والسعي إلى إحلال الديموقراطية في العالم. وقد ظهر ذلك في عدة وثائق في الأمم المتحدة وبيانات رسمية للأمين العام للأمم المتحدة دعت إلى التدخل الفعلي لحماية حقوق الإنسان والدفاع عن الأقليات، إذ اتخذ شكل التدخل العسكري - الإنساني الذي تجاوز مبدأ سيادة الدولة، وفرض تغيير الأنظمة المستبدة بالقوة إذا لزم الأمر. وقد تطوّر حق التدخل العسكري - الإنساني ليصبح حق الحماية، وهو نصّ على حماية حقوق الإنسان ومنع ارتكاب المجازر. بيد أن هذا المفهوم قاد إلى اللجوء إلى وسائل هدفت لتقويض الأنظمة بمختلف الوسائل العسكرية، وهذا الأمر تسبب في حدوث حروب وانشقاقات كبيرة في بعض الدول، نتجت عنها حروب أهلية، وخلّفت الكثير من الدمار. لذلك شكّك البعض في مفهوم الحماية واعتبروه تخريبيًا. في الحقيقة، إن حق التدخل نبيل، ويهدف إلى تلافي التعديات على حقوق الإنسان، ولكن ينبغي توضيحه والتأكد من أنه ليس تدخلًا استعماريًا بشكلٍ جديد تحت ذريعة حماية الأقليات. وعلى الرغم من صدور العديد من المواقف الرسمية للأمم المتحدة حول حق التدخل للحماية، لا بد من توضيح العلاقة بين التدخل للحماية والحفاظ على سيادة الدول في نفس الوقت.

إعادة هندسة الإدارة العامة في زمن متسارع

د. طارق المجذوب
دكتوراه في القانون وبكالوريوس في الهندسة

Réinventer la gestion publique dans un monde accéléré

Dr. Tarek El Majzoub

Le monde traverse une phase de transition, connaissant des changements holistiques dans tous les domaines, une phase où les frontières sont abolies, où des slogans sont introduits auprès du public (par exemple, la bonne gouvernance) et où le rôle croissant des technologies de l'information et de la communication transforme la gestion publique traditionnelle en une nouvelle gestion publique (gouvernement électronique et gouvernement agile). Cette étude vise d'abord à jeter un coup d'œil rapide sur le gouvernement électronique et son implémentation dans le monde arabe, puis à soulever certaines questions sur l'utilisation du concept de gouvernement agile à l'échelle mondiale et dans la région MENA, et enfin, à examiner la possibilité de proposer une "vision arabe de la gestion publique" ou du moins de développer un "modèle arabe de gestion publique" personnalisé qui maximise la tradition de gestion arabe et l'intelligence artificielle afin de limiter l'intervention externe dans les réformes du secteur public dans la région MENA. L'approche descriptive analytique sera adoptée tout au long du document.

Reinventing public management in an accelerated world

Dr. Tarek El Majzoub

The world is going through a transitional phase experiencing holistic changes in all aspects, a phase where borders are lifted, slogans are introduced to the public (for example, good governance), and a growing information and communication technology's role in transforming traditional public management to new public management (e-government and agile government). This study seeks first to take a quick look at the e-government and its Arab implementation, second, to raise some issues about the use of the concept of agile government worldwide and in the MENA region, and third, to overlook the possibility of delivering an "Arab vision of public management" or at least developing a customized "Arab pattern of public management" that maximizes Arab management tradition and artificial intelligence in order to curb external intervention in public sector reforms in the MENA region. The descriptive analytical approach will be adopted throughout the paper.

مستقبل التعاون الروسي–الصيني على ضوء التحديات العالمية

العميد الركن جورج درزي

L'avenir de la coopération sino-russe à la lumière des défis mondiaux

Général de Brigade Georges Darazi

L'étude a examiné l'avenir du partenariat stratégique sino-russe et la possibilité d'établir une alliance entre eux, et a conclu que l'entente sino-russe pourrait ou non perdurer longtemps. Contrairement à tous les facteurs de convergence entre les deux pays, il faut être conscient des facteurs qui peuvent ralentir la coopération existante entre eux, tells que la coopération militaire. Malgré des entraînements communs, les deux armées utilisent différents types d'armes, de systèmes de communication et de contrôle, ainsi que les tactiques de guerre. Moscou et Pékin ont également passé des décennies après la Guerre Froide à critiquer les alliances militaires et politiques en principe, les considérant comme des vestiges d'un sombre passé et de facteur déstabilisation sur la scène internationale. Mais ce que l'on peut prédire avec plus de certitude, c'est que la Russie et la Chine seront extrêmement réticentes à s'engager dans une relation hostile, étant donné que la puissance de chaque pays pourrait infliger des dommages fatals des deux parties. Par conséquent, les relations entre la Russie et la Chine continueront probablement d'être guidées par la rationalité et le réalisme, mais bien entendu, rien ne garantit qu'elles le resteront indéfiniment.

The future of chinese-russian cooperation in light of global challenges

Brigadier General Georges Darazi

The study examined the future of the Chinese-Russian strategic partnership and the possibility of establishing an alliance between them, and concluded that the Chinese-Russian entente may or may not continue for a long time. In contrast to all the factors of convergence between the two countries, it is necessary to be aware of factors that may slow down the existing cooperation between them, for example in military cooperation.

Despite joint training, the two armies use different types of weapons, communications and control systems, and war tactics. Moscow and Beijing also spent decades after the Cold War criticizing military and political alliances in principle as remnants of a dark past and a destabilizing factor on the international stage. But what can be predicted with greater certainty is that Russia and China will be extremely reluctant to be drawn into a hostile relationship, given that each country's power could inflict fatal damage on both sides. Therefore, relations between Russia and China will likely continue to be guided by rationality and realism, but of course, there is no guarantee that they will remain this way indefinitely.

الحرب الروسية–الأوكرانية وتأثيرها في اقتصاد أوروبا والشرق الأوسط

اللواء الركن حسان عوده
رئيس الأركان في الجيش اللبناني

La guerre russo-ukrainienne et son impact sur les économies de l'Europe et du Moyen-Orient

Chef d'état-major Général de Division Hassan Audi

Les facteurs géopolitiques et les circonstances environnantes ont contraint la Russie et l'Ukraine à s'immerger dans la guerre ou le conflit russo-ukrainien en raison de la crise tendue vieille et renouvelée que l'Ukraine a connue après sa rupture avec la Russie à la suite de la dissolution de l'Union soviétique et de l'indépendance de l'Ukraine en 1990, de l'intervention de certains pays actifs de l'UE et des États-Unis, adversaire de longue date de la Russie tout au long de l'histoire, et de la volonté de l'Occident d'utiliser l'Ukraine contre la Russie. Cette intervention a eu des répercussions directes et indirectes sur la sécurité et les intérêts de la Russie, ainsi que sur la controverse de la sécession ukrainienne, riche en ressources naturelles et avec un énorme potentiel économique en termes de blé et de gaz. Cette guerre a poussé le monde à attendre les conséquences de l'opération militaire, car son impact ne se limitera pas au continent européen, mais dépassera celui-ci pour atteindre le Moyen-Orient, voisin de l'Europe, et entraînera des résultats désastreux en raison de l'augmentation des prix du pétrole et du gaz, ainsi que de la pénurie de blé et de denrées alimentaires, puisque la Russie et l'Ukraine sont les plus grands réservoirs de céréales au monde. Cette guerre peut contribuer à redessiner la carte du Moyen-Orient et à organiser la nouvelle structure mondiale.

The russian-ukrainian war and its impact on the economies of Europe and the Middle East

Chief of Staff Major General Hassan Audi

The geopolitical factors and surrounding circumstances forced both Russia and Ukraine to submerge into and revolve around the war or the Russian-Ukrainian conflict, due to the tense old and renewed crisis that Ukraine has experienced after its secession from Russia following the dissolution of the Soviet Union and Ukraine's independence in 1990, as well as the intervention of some active countries in the European Union and the United States - a longstanding adversary of Russia throughout history - and the West's attempt to use Ukraine against Russia. This intervention had direct and indirect repercussions on the security and interests of Russia, as well as the controversy surrounding Ukraine's secession, which is rich in natural resources and has enormous economic potential in terms of wheat and gas.

This war made the world anticipate the consequences of the military operation since its impact will not be confined to the European continent but will extend beyond it to reach the Middle East, a neighboring region to Europe, and there will be grave outcomes due to the increase in oil and gas prices and the scarcity of wheat and food commodities, given that Russia and Ukraine are the world's largest grain reservoirs. This war may contribute to reshaping the map of the Middle East and organizing the new global structure.

Références

1. Betz, F., Political Theory of Societal Association and Nation-Building: Case of the Failed State of Lebanon. Open Journal of Social Sciences, 2021, 333-384.

2. Brooks, R. E., Failed States, or the state as a failure. The University of Chicago Law Review, 2005, 1159-1196.

3. Chomsky, N., Failed States: The Abuse of Power and the Assault on Democracy. Macmillan, 2001.

4. Ghani, A., Fixing Failed States. Oxford University Press, 2008.

5. Herlemont-Zoritchak, N., Droit d'ingérence et droit humanitaire : les faux amis, 2009, http://humanitaire.revues.org/index594.html

6. Jasson, Marc Antoine, Intervention de l'OTAN en Libye, «responsabilité de protéger» ou ingérence ? . 2011
http://www.iris-france.org/docs/kfm_docs/docs/obs-monde-arabe/2011-10-18-r2p-et-libye.pdf

7. Karen Smith, U. S., A reflection on the Responsibility to Protect in 2020, 2020,https://reliefweb.int/report/world/reflection-responsibility-protect-2020.

8. Lemaire, J., La responsabilité de protéger : Un nouveau concept pour de vieilles pratiques ? GRIP, Bruxelles, 2012.
http://www.grip.org/fr/siteweb/dev.asp?N=simple&O=1005

9. Lemay-Hébert, N., From Saving Failed States to Managing Risks: Reinterpreting Fragility Through Resilience. Governance and Political Adaptation in Fragile States, 2018, 75-101.

10. Vilmer, J., Intervention en Libye : ni droit d'ingérence, ni désintéressement Jean-Baptiste maître de conférences au département de War Studies du King's College de Londres, 2011
http://www.lemonde.fr/idees/article/2011/03/28/intervention-en-libye-ni-droit-d-ingerence-ni-desinteressement_1498608_3232.html

11. Waal, A. d. Somalia's disassembled state: clan unit formation and the political marketplace, 2020, Conflict, Security & Development, 561-585.
https://www.wsj.com/articles/SB1000142.

12. Woodward, S. L., The Ideology of Failed States. Cambridge University Press, 2017.

.

Conclusion

La responsabilité de protéger est conçue comme un instrument supplémentaire, sans force juridique autonome pour protéger les droits humains. Dépourvue d'autonomie juridique et opérationnelle, la responsabilité de protéger partage avec le droit d'ingérence une fragilité juridique certaine. Dans cette perspective, la responsabilité de protéger n'est pas une norme impérative générale qui pourrait avoir une valeur supérieure à celle de la souveraineté. Somme toute, le droit de protéger peut présenter un certain nombre d'avantages dans la promotion et la protection des droits humains et par extension de la démocratie en mettant un terme aux atrocités massives et autres violations graves des droits de l'homme, en promouvant la transition vers la démocratie dans les régimes autoritaires, en protégeant les valeurs et les institutions démocratiques et en encourageant la stabilité et la coopération régionales. Toutefois, la transparence des interventions armées humanitaires est cruciale et doivent être basées sur des justifications claires et le respect du droit international et obtenir l'aval du Conseil de sécurité de l'ONU. Des lois internationales plus précises doivent être établies pour contrôler ces interventions, leurs limites juridiques, des procédures de responsabilisation, des normes uniformes pour les interventions humanitaires armées, fournir des directives précises d'intervention et s'assurer qu'elles sont conformes au principe de la responsabilité de protéger. Ne pas se conformer à ces mesures risque de déraper vers l'ingérence subversive surtout quand on vise à changer les régimes.

En outre, il est important d'encourager la coopération internationale afin de faire face aux interventions subversives et de créer des cadres communs pour échanger des renseignements et organiser des réponses coordonnées. Les mesures de cybersécurité doivent être renforcées pour contrer les actions subversives numériques. Il faut également encourager les politiques de prévention des conflits qui s'attaquent aux causes profondes des différends pour réduire les possibilités d'intervention, se concentrer sur la stabilité sociale et la croissance économique.

Enfin, la communauté internationale devrait promouvoir le développement des valeurs et des pratiques démocratiques dans d'autres pays en tenant compte de leurs structures sociales et culturelles et en leur fournissant une assistance technique pour le développement de leurs institutions et de leurs économies.

- La résolution des obstacles d'ordre normatif et matériel qui s'expliquent par les limites quant au champ d'application matériel de la responsabilité de protéger.

-Elargir le concept de la responsabilité de protéger pour qu'elle englobe les catastrophes d'origine naturelle ainsi que par le manque de moyens matériels sachant que l'ONU n'a pas sa propre force militaire.

-L'extension de l'obligation de protéger pour inclure les états défaillants qui représentent un danger pour leurs populations et pour la communauté internationale.

Les limites du droit de protéger sources de subversion

Le flou conceptuel de la responsabilité de protéger a donné lieu à des ingérences subversives comme dans le cas du printemps arabe et plus particulièrement en Libye et au Yémen parmi d'autres. Il en a résulté des guerres civiles fratricides. En fait, ces notions sans définitions juridiques précises, laissent la porte ouverte aux abus. En effet, la responsabilité de protéger ne relève pas du droit international coutumier ni de la Charte des Nations Unies. Il s'agit d'une norme politique très jeune (ce qui signifie qu'il ne s'agit pas d'une loi contraignante fondée sur un traité ou incluse dans la Charte de Nations Unis ou une coutume) qui interfère avec le droit international en fixant des normes, des pratiques communes et des attentes, souvent sous forme de doctrines contraignantes.

Dans l'ensemble, la responsabilité de protéger s'est imposée comme un concept incontestable en raison de ses aspirations nobles car, en fin de compte, son but est de servir l'humanité. La protection des populations est précisément l'objectif de la responsabilité de protéger, et il ne semble y avoir aucun argument suffisamment convaincant pour s'opposer à ce cadre conceptuel qui met l'accent sur les personnes plutôt que sur les États et œuvre à prévenir les atrocités. A fur et à mesure que les droits de l'homme gagnent en importance au sein de la communauté internationale, le principe de non-intervention perd de son importance[14]. Par conséquent, il est important d'adopter les mesures suivantes :

-Il est urgent de disposer d'un droit international bien défini sur la responsabilité de protéger dans le contexte changeant des développements politiques et du droit international.

-La juridiction nationale doit être revue et redéfinie dans le cadre de la Charte des Nations Unies en tenant compte des développements internationaux et nationaux actuels.

-L'intervention pour des raisons humanitaires doit s'inscrire dans le cadre d'une responsabilité de protection et non comme un droit d'intervention.

-La communauté internationale doit soutenir la mise en place d'un système d'alerte précoce pour interdire les violations des droits de l'homme.

14- Erdur, V. (2021). A Short Review About The Concept of Responsibility to Protect. *Journal of Human and Social Sciences*, 401-410.

juridique de l'intervention humanitaire. Dans le cas contraire, la responsabilité de protéger pourrait être perçue comme un *impérialisme occidental* par beaucoup d'intellectuels des pays du Sud.

La même politique a été entérinée durant le printemps arabe qui a été accompagné d'un appel à la protection des citoyens et par extension à la démocratisation ce qui a provoqué une vision négative de cette intervention qui a finalement échouée lamentablement.

responsabilité de protéger car elle est un échec dans sa mise en pratique au vu des circonstances politiques qui peuvent conditionner son application[13].

F- L'appel au changement de régime

La résolution 60/1 de l'Assemblée générale des Nations unies du 16 septembre 2005 qui consacre la responsabilité de protéger stipule que l'État doit protéger ses populations de quatre crimes limitativement énumérés – génocide, crimes de guerre, nettoyage ethnique et crimes contre l'humanité – sous peine de voir la communauté internationale qui peut, sur autorisation du Conseil de Sécurité des Nations Unies, se substituer à l'État qui manque à son obligation.

Mais cette responsabilité de protéger est-elle liée au changement de régime ou à la promotion de la démocratie ? En fait, telle qu'elle est définie le but de la responsabilité de protéger n'est pas de changer de régime mais de protéger les populations.

À titre d'exemple, l'intervention militaire dans le cas de la Libye a été abordée principalement dans le contexte de la responsabilité de protéger. Cependant, dans ce cas, l'intervention visait à changer le régime politique de cet État plutôt que la simple protection des civils.

Ce cas est pertinent à cet égard car il masque un agenda démocratique d'une formulation humanitaire. Dans ces conditions, la responsabilité de protéger se manifeste dans la pratique comme une responsabilité de démocratiser à travers un changement de régime. La question de changement de régime et de démocratisation si elle devait être retenue doit figurer dans la définition

13- David, E., Portée et limites du principe d non-intervention, Revue Belge de droit international, 2016.

qui prévalait avant l'intervention. Le manque planification des interventions avec un plan post conflictuel clair qui ne laisse pas de vide de pouvoir ni de tensions résiduelles, il y a de fortes chances que le conflit refasse surface et que la situation sécuritaire se détériore. En d'autres termes, la responsabilité de protéger, telle qu'elle est pratiquée aujourd'hui, est une solution partielle car elle ne met pas assez l'accent sur la gestion de l'après conflit et la responsabilité de reconstruire. Dans ces conditions, l'instabilité de la responsabilité de protéger peut apparaitre comme une ingérence subversive car elle détruit une structure étatique sans pouvoir la reconstruire[12].

Il existe un lien entre la responsabilité de protéger et le *jus post bellum* un concept qui se définirait de manière générale comme un ensemble de principes applicables à la sortie d'un conflit armé, interne ou international, en vue d'établir une paix durable en permettant la gestion des situations post-conflictuelles et d'appliquer les normes morales et juridiques censées gouverner la transition d'un État vaincu vers un nouveau régime politique. Le *jus post bellum* ne doit pas nécessairement être réalisée par les mêmes personnes qui interviennent mais doit être intégrée au plan avant l'intervention sinon la responsabilité de protéger n'agirait que comme un cessez-le-feu plus ou moins stable. Par la suite, il semble que la communauté internationale soit de moins en moins disposée à suivre l'exemple de la Libye, du Yémen et à détruire la hiérarchie de l'ordre dans un État.

E- L'incohérence

Un autre aspect important dans lequel la responsabilité de protéger est mise à l'épreuve et risque d'échouer dans la pratique est l'incohérence dans la décision d'intervenir. En effet, il existe une incohérence générale dans la volonté d'intervenir dans les pays qui ne respecte pas les droits de l'homme et ne protègent pas leurs populations, pour plusieurs raisons car les États sont généralement peu enclins à intervenir dans des conflits où cela s'avérerait être couteux financièrement, logistiquement ou politiquement. Or, la responsabilité de protéger n'est pas censée être incohérente ou sélective, mais une responsabilité envers toutes les populations concernées par son mandat. Le fait que l'application de la responsabilité de protéger soit sujette à des incohérences est à la fois un défaut fondamental dans la conceptualisation de cette

12- IRIS, Les révolutions et le principe de non-ingérence, France, 2011.

B- Les interventions unilatérales

La responsabilité de protéger a soulevé la question de la légitimité de cette intervention qui nécessite l'approbation du Conseil de sécurité de l'ONU. Or, comment justifier au plan juridique le fait qu'une intervention humanitaire ait lieu sans mandat du Conseil de sécurité de l'ONU ? Ce genre d' intervention est très controversée en droit international car il viole la règle de la souveraineté des états comme en témoigne l'intervention dans de nombreux pays sans l'approbation du Conseil de Sécurité[10]?

C- L'intervention sélective

Il existe un critère de sélectivité dans l'application de la responsabilité de protéger les populations civiles qui fait en sorte que la communauté internationale laisse certains conflits à leur sort soit en bloquant le processus de décision au sein du Conseil de Sécurité, soit en restant inactif devant les massacres et les atteintes au droit de l'homme car les Etats sont les acteurs actifs des interventions militaires l'ONU ne possédant pas sa propre armée. En réalité, ces pays prennent part à ces interventions humanitaires souvent pour des considérations géostratégiques ou économiques. En réalité, la plupart des Etats ont une vision plus pragmatique et intéressée que légaliste des textes qu'ils utilisent de façon opportuniste en fonction de leurs intérêts. Cela représente un grand défi pour l'ONU et une contrainte pour le droit international dans son ensemble. La responsabilité de protéger devrait être entreprise de manière impartiale et sans intérêts particuliers autres que la sécurité de la population[11]. En réalité, cela peut ne pas être toujours le cas car ce sont des États qui interviennent à titre individuels ou dans le cadre d'alliances militaires. D'un autre côté, il faut reconnaitre que l'efficacité du Conseil de Sécurité a été souvent critiqué car il a régulièrement échoué à intervenir à temps pour prévenir les atrocités, ce qui suscite des critiques, toujours vives, à son égard.

D- Instabilité post-conflictuelle

Un autre problème qui apparaît clairement est le fait que l'intervention humanitaire génère souvent une instabilité qui davantage aggrave la situation

10- Lin Noueihed, A. W., *The Battle for the Arab Spring*, Yale, Paul Hockenos,2012.

11- Lombardo, G., The responsibility to protect and the lack of intervention in Syria between the protection of human rights and geopolitical strategies. *The International Journal of Human Rights*, 2015.

NATIONS UNIES

UNITED NATIONS

l'intervention humanitaire quoique bien intentionnée conduise à la même déstabilisation provoquée par une ingérence subversive comme en Libye.

La responsabilité de protéger est-elle subversive ?

Malgré ses aspects nobles, la mise en œuvre de la responsabilité de protéger présente des failles dont les conséquences peuvent parfois s'apparenter à celles des ingérences subversives surtout quand elles sortent de la définition *stricto sensu* de l'obligation de protéger qui se limitent á quatre points essentiels en exigeant par exemple un changement de régime ou de système politique.

A-La mise en question de la crédibilité de l'obligation de protéger

Le droit à l'intervention humanitaire a été controversé, notamment parmis les pays du Sud en raison des soupçons concernant les intentions véritables des grandes puissances. Des interrogations sont soulevées régulièrement à ce propos : qui décide quand une intervention militaire est appropriée ? Pourquoi la communauté internationale n'est pas intervenue pour arrêter certains génocides ou atteintes flagrantes aux droits de l'homme dans certains pays ? Dans d'autre cas, certaines interventions étaient-elles appropriées comme au Kosovo où une force excessive a été utilisée ? D'autres interventions ont été menées avec un mandat peu clair ou hâtif comme à Haïti ou s'entremêlait politique et raisons humanitaires.

Le droit d'ingérence pour des raisons humanitaires a été avancé pour la première fois par Bernard Kushner, co-fondateur de Médecins sans frontières au moment où il était ministre des Affaires étrangères et européennes de la France. Le droit d'ingérence permet le recours à l'action militaire comme dernier recours pour intervenir dans le cas d'une crise humanitaire qui affecte sévèrement les populations. Kushner critique l'ancienne conception de la souveraineté des États qui permettait les massacres en toute impunité. Cependant, la problématique essentielle est de savoir quelles règles devraient s'appliquer cette obligation morale qui exigeait nécessairement une action militaire non consensuelle reste d'actualité, compte tenu de l'absence de précédent normatif dans ce domaine. De l'autre côté, beaucoup d'intellectuels du tiers monde estiment que le droit d'ingérence représente une menace néocoloniale pour les pays dépourvus de défense et les plus pauvres du monde, car il constitue une violation flagrante du concept fondamental de souveraineté des états.

- Dee conséquences parfois imprévues : Il est possible que ce type d'intervention ait des effets négatifs imprévus. Des actions ciblées peuvent avoir des conséquences imprévues qui déstabilisent la zone ou exacerbent des problèmes déjà existants comme l'expérience l'a démontré dans certains pays.

- Des implications géopolitiques : Il peut y avoir des conséquences géopolitiques majeures pour les deux types d'intervention. Ces interventions peuvent avoir un impact sur l'équilibre politique régional et provoquer des tensions à l'échelle mondiale.

- Le recours à la force : malgré leurs objectifs différents, les deux types interventions peuvent impliquer soit un recours ouvert à la force dans le cadre d'interventions armées humanitaires soit un recours secret à la force dans le cadre d'interventions subversives. Dans les deux cas, le recours à la force soulève des questions morales et juridiques.

- Leur nature controversée : les deux types d'interventions font fréquemment l'objet de débats et de critiques. Ainsi, les débats autour les interventions armées subversives ou humanitaires se concentrent souvent sur des questions telles que la légitimité de l'intervention, le respect du droit international et les effets sur les civils. Par contre, les débats sur l'ingérence subversive se concentre sur les moyens de lui mettre fin.

D'un autre côté, les efforts visant à restaurer la paix dans les nations et à établir des gouvernements stables à la suite d'interventions humanitaires, peuvent se heurter à des obstacles importants qui empêchent la résolution des conflits.[9] En effet, la reconstruction politique, économique, sécuritaire et sociale peut être difficile. Elle nécessite une aide internationale continue. Les vacances du pouvoir, les rivalités politiques et les tensions ethniques constituent des sources des difficultés persistantes qui menacent la paix et la stabilité. Les interventions humanitaires peuvent également accroître la dépendance d'un pays à l'égard de l'aide humanitaire et économique internationale. La déstabilisation d'un pays peut avoir un effet négatif sur ses voisins entraînant de larges mouvements migratoires, des retombées économiques graves, une détérioration de la sécurité, l'apparition de mouvements terroriste suite à l'affaiblissement de l'état qui peuvent déstabiliser l'équilibre régional et international. Il apparaît que souvent

9- Naudé, W. *Fragile States: Causes, Costs, and Responses,* Oxford Academic Books, 2011.

Fréquemment, la communauté internationale ordonne des enquêtes sur les actes subversifs commis et cherche à identifier les responsables de la violation des normes internationales. Des sanctions économiques, politiques ou militaires peuvent être utilisées pour faire pression sur l'entité intervenante afin qu'elle cesse d'agir illégalement et respecte la souveraineté du pays victime de la subversion. Il est également possible que l'Assemblée générale ou le Conseil de sécurité adopte des résolutions dénonçant ces actes et exigent la fin des opérations secrètes.

D'un autre côté, le Conseil de sécurité de l'ONU doit donner son accord avant que des interventions armées visant à protéger les populations civiles puissent avoir lieu. Le mandat du Conseil de sécurité confère une légitimité à l'intervention et dénote la détermination de toutes les nations de recourir à la force à des fins humanitaires. Au cas, ou le droit de veto ou des obstacles géopolitiques empêchent l'octroi de l'autorisation de l'ONU, une coalition de pays volontaires peut s'organiser pour mener l'intervention humanitaire. De telles actions ne sont pas légitimes au niveau juridique. Sans s'apparenter à une ingérence subversive, elles sont contraires au principe de la responsabilité de protéger qui doivent émaner du Conseil de sécurité. Les justifications de l'intervention doivent être transparentes, souligner la gravité des violations des droits de l'homme et la nécessité d'une action militaire. Les discussions concernant l'efficacité et la légitimité des interventions humanitaires armées donnent lieu à des débats et à des négociations continues au sein de la communauté internationale particulièrement l'ONU. Les sujets de ces discussions concernent le respect du droit international, l'efficacité des efforts de protection des civils et les effets à long terme sur la zone touchée par l'intervention[8].

Bien qu'il existe de nombreuses différences entre l'ingérence subversive et les interventions armées humanitaires, il existe également certaines similitudes dans la mesure où les deux impliquent des acteurs étrangers s'ingérant dans les affaires intérieures d'un autre pays. Ces points communs peuvent concerner :

- Une Influence externe : les deux types d'interventions impliquent des parties extérieures qui s'ingèrent dans les affaires intérieures d'un autre pays. Ces forces extérieures exercent une influence sur les événements au sein d'un État souverain, que ce soit par une intervention militaire ouverte ou par des moyens secrets.

8- France terre d'asile, Du droit d'ingérence à la responsabilité de protéger, France, 2012.

- Prévenir l'instabilité régionale ou l'émergence de gouvernements hostiles susceptibles de perturber les équilibres du pouvoir ou les alliances régionales.

- Mener une campagne de sabotages pour atteindre des objectifs stratégiques sans intervention directe[7].

Durant la guerre froide, les États-Unis et l'Union soviétique se sont engagés dans un conflit géopolitique et idéologique de 1947 à 1991, caractérisé par une lutte acharnée pour la domination politique et idéologique sur la scène mondiale. Bien qu'il n'y ait eu peu de conflits militaires directs, les deux superpuissances ont été impliquées dans un certain nombre de conflits dans lesquels l'ingérence subversive était essentielle. A titre d'exemple, l'invasion de la Baie des Cochons en 1961 qui était une tentative infructueuse des États-Unis pour renverser le gouvernement de Fidel Castro à Cuba. L'invasion des Cubains en exil a été planifiée par la CIA dans le but de renverser le gouvernement communiste. Un autre exemple, est le coup d'Etat au Chili en 1973 organisé par le général Augusto Pinochet contre le président démocratiquement élu Salvador Allende. Les Etats-Unis avaient mené des actions subversives qui ont contribué au renversement d'Allende mort dans le palais présidentiel suite à son bombardement par les mutins.

Les ingérences subversives peuvent provoquer une déstabilisation nationale ou régionale et risque de générer des conflits qui perdurent longtemps après la fin de l'ingérence subversive. Les acteurs des interventions subversives tirent profit des divisions ethniques ou sociales et profitent des lignes de fracture existantes au sein d'un pays. En outre, le soutien à des opérations secrètes ou à des groupes insurgés peut conduire à l'émergence de groupes radicalisés qui mettent ensuite en danger la sécurité internationale.

Ingérence subversive et la responsabilité de protéger

De manière générale, la communauté internationale condamne et dénonce fermement l'ingérence subversive car elle affaiblit la souveraineté nationale et renversent les gouvernements. Pour montrer sa désapprobation et décourager de telles actions, la communauté internationale peut rompre les liens diplomatiques, imposer des sanctions, ou les deux en même temps aux pays ou aux organisations responsables d'ingérences subversives.

7- A titre d'exemple d'ingérence subversive voir :Sécurité publique Canada, Ingérence étrangère, Date : 24 mars 2021.

L'ingérence subversive peut être difficile à identifier en raison de sa nature cachée parce qu'elle opère dans une zone grise entre la diplomatie et l'action militaire ou déstabilisatrice manifeste. L'ingérence subversive est essentiellement une opération menée par un acteur étatique ou non étatique dans le but d'affaiblir ou de déstabiliser les institutions, l'économie ou la structure sociale d'un pays concurrent. Cette ingérence peut être motivée par divers facteurs, notamment la défense des intérêts nationaux, l'opposition à des opposants idéologiques ou l'arrêt d'une menace.

Les objectifs de l'ingérence s'alignent sur les objectifs stratégiques de l'entité intervenante. Certains objectifs peuvent différer selon les joueurs, les événements historiques et la situation géopolitique, mais les objectifs typiques sont les suivants :

-La chute d'un gouvernement ou d'un régime politique et son remplacement par un régime concurrent.
- La déstabilisation politique qui vise à créer des divisions internes ou apporter un soutien à des groupes dissidents afin d'éroder la stabilité politique du pays cible.
- Le sabordage de la stabilité économique d'un pays à travers la destruction des secteurs économiques vitaux à la spéculation monétaire et d'autres moyens de pression.
- Semer la discorde sociale en créant le chaos et la division au sein de la société cible en incitant à des troubles sociaux, des tensions ethniques ou religieuses, ou d'autres types de conflits internes.
- Assurer une hégémonie sur les organisations stratégiques, les personnalités politiques ou d'autres composantes du pays ciblé afin de faire pencher les décisions en faveur de l'entité intervenante.
- Le changement de politique en provoquant un changement de gouvernement ou bien influencer les décisions politiques pour mieux servir les objectifs de l'état subversif.

- La protection des intérêts stratégiques des états subversifs à travers la sauvegarde de leurs intérêts économiques, politiques ou militaires, tels que l'accès aux ressources minières, aux routes commerciales ou à des avantages géopolitiques.

- Le combat idéologique visant à contrer l'influence des rivaux idéologiques en les affaiblissant ou en empêchant la propagation d'idéologies contraires aux intérêts de l'entité intervenante.

menaces à la paix et à la sécurité internationales dans des pays tels la République centrafricaine, la Côte d'Ivoire, la Libye, le Kenya, le Mali, la République démocratique du Congo, la Somalie et le Soudan du Sud.

L'ingérence subversive

Tout au long de l'histoire, divers États ont utilisé l'ingérence subversive comme outil de pouvoir. Ces interventions sont souvent motivées par la concurrence géopolitique et les luttes d'influence et d'hégémonies. Le secret, la propagande et le déni sont les caractéristiques principales des ingérences subversives. Les gouvernements et les organisations non gouvernementales menant ces activités tentent souvent d'éviter d'être directement tenus responsables et cherchent à atteindre leurs objectifs par le biais de mandataires ou de moyens secrets. Les exemples incluent les opérations secrètes pendant la guerre froide, les opérations des agences de renseignement et les conflits majeurs par intermédiaire, les campagnes de désinformation, les cybers attaques et le soutien d'un groupe dissident sans nécessairement participer à une bataille ouverte, l'objectif principal étant souvent de nuire[6].

6- Graefrath,B., Ingérence et droit international, Geneva Graduate Institute Publications, 1993.

des atrocités de masse que les précédentes interventions humanitaires. Cependant, il est clair que l'essentiel de la doctrine reste consacré à la responsabilité de réagir qui est différente de l'intervention militaire à des fins humanitaires. Le changement de language sous la responsabilité de protéger est importante car elle intègre les éléments souvent négligés de l'effort de prévention et de l'assistance post conflictuelle : on passe à la responsabilité contre le droit et à la protection contre l'intervention. En fait, l'utilisation du mot « droit » était problématique dans la mesure où il penchait sémantiquement en faveur de l'intervention avant même que le débat n'ait commencé. Il y a de nos jours un consensus qui consiste à parler en termes de responsabilité de protéger plutôt que du droit d'intervenir ce qui constitue un changement significatif par rapport aux discours des années 1990 en matière d'intervention humanitaire.

La responsabilité de protéger continue d'évoluer tant sur le plan politique que juridique. Elle a été formellement invoquée par le Conseil des droits de l'homme de l'ONU, l'Assemblée générale et le Conseil de sécurité. En avril 2018, la responsabilité de protéger avait été invoquée dans 69 résolutions du Conseil de sécurité de l'ONU, 12 résolutions de l'Assemblée générale et 30 résolutions du Conseil des droits de l'homme. Ces résolutions ont abordé des situations humanitaires telles que la protection des civils, la prévention du génocide, les

Les paragraphes 138, 139 et 140 du document final font directement référence au principe de la responsabilité de protéger qui repose sur trois piliers :

-Le premier pilier consiste dans la responsabilité permanente incombant à l'État de protéger ses populations, qu'il s'agisse ou non de ses ressortissants, du génocide, des crimes de guerre, du nettoyage ethnique et des crimes contre l'humanité, et de toute incitation à les commettre.

-Le deuxième pilier consiste dans l'engagement pris par la communauté internationale d'aider les Etats à s'acquitter de ces obligations. Il prend appui sur la coopération des Etats Membres, des accords régionaux et sous-régionaux, de la société civile et du secteur privé, ainsi que sur les atouts institutionnels et les avantages relatifs du système des Nations Unies. La prévention, faisant fond sur le premier et le deuxième pilier, est un facteur essentiel de réussite d'une stratégie au titre de la responsabilité de protéger.

-Le troisième pilier consiste dans la responsabilité des Etats Membres de mener en temps voulu une action collective et résolue lorsqu'un Etat manque manifestement à son obligation de protection.

Le document final du sommet mondial de l'ONU de 2005 a limité explicitement l'application de la responsabilité de protéger aux crimes d'atrocités de grandes ampleur: génocide, nettoyage ethnique, crimes de guerre et crimes contre l'humanité. Toutefois, le recours à la force militaire doit être le dernier recours, les moyens utilisés doivent être proportionnés aux résultats recherchés, et l'intervention doit avoir des chances raisonnables de succès.

Par la suite, le Conseil de Sécurité des Nations Unies, après de longues tractations qui ont duré 6 mois, a adopté la Résolution 1674 lors de sa 5430ème réunion le 28 avril 2006, réaffirmant son attachement à la « Responsabilité de protéger » et sa ferme volonté d'adopter toutes les mesures appropriées pour l'appliquer. Il convient de noter que le principe de non-ingérence est clairement affirmé dans tous ces documents[5].

Il ne fait aucun doute que la responsabilité de protéger propose une approche plus intégrée de la prévention des conflits et de la violation des droits humains et

5- La résolution a réaffirmé deux points, le premier étant ses résolutions 1265 (1999) et 1296 (2000) sur la protection des civils dans les conflits armés, ainsi que sa résolution 1631 (2005) sur la coopération entre l'ONU et organisations régionales dans le maintien de la paix et de la sécurité internationales, et le deuxième point est son engagement envers les objectifs de la Charte des Nations Unies tels qu'énoncés à l'Article 1 (1-4) de la Charte, et envers les principes de la Charte tels qu'énoncés à l'article 2 (1-7) de la Charte.S/RES/1674 (2006) Conseil de sécurité, UN digital Library System, https://digitallibrary.UN.org.record.files., Consulté le 2 mars, 2024.

internationale à agir outre la souveraineté des États en adoptant le principe de l'intervention armée humanitaire puis le droit d'ingérence et la responsabilité de protéger afin de prévenir de telles oppressions et protéger les droits de l'homme. Au départ, l'ONU était profondément divisée à cet égard certains pays considérant une telle doctrine comme une atteinte à la souveraineté nationale.

En 1992, le Secrétaire général des Nations Unies Boutros Ghali a publié un rapport suite à la réunion du Conseil de sécurité du 31 janvier 1992, intitulé « Un agenda pour la paix : diplomatie préventive, rétablissement et maintien de la paix ». Ce rapport, le premier du genre après la guerre froide, a marqué le début d'une nouvelle ère dans la refonte des relations internationales, le Conseil de sécurité ayant approuvé un changement fondamental en autorisant l'intervention et la violation de la souveraineté d'un État, en cas de grave exploitation des droits de l'homme[1].

Plus tard, suite aux évènements survenus dans les années 1990, aux Balkans, au Rwanda, et l'ingérence militaire de l'OTAN au Kosovo, Francis Deng, premier ambassadeur du Soudan du Sud auprès de l'ONU, a proposé le concept de « droit à protéger ». Également connu sous le nom de « R2P » en anglais[2].

Par la suite, le gouvernement canadien a créé une Commission internationale sur l'intervention et la souveraineté des États (ICISS), qui a publié un rapport en 2001, intitulé « La responsabilité de protéger », basé sur le concept de Deng[3]. Ainsi, le Sommet mondial de 2005, qui s'est tenu du 14 au 16 septembre au siège de l'ONU à New York, qui a réuni plus de 170 chefs d'État et de gouvernement a soutenu le principe selon lequel la souveraineté de l'État implique l'obligation de l'État de protéger son propre peuple et que si l'État ne veut pas ou ne peut pas le faire, la responsabilité incombe à la communauté internationale d'utiliser les moyens diplomatiques, humanitaires et d'autres moyens de les protéger[4].

1- Schricke , C, L'Agenda pour la paix de Boutros Ghali : analyse et premières réactions, Paris, Annuaire français de droit International, CNRS, 2011.

2 - Auger, Vincent, La Responsabilité de protéger, ASPG Afrique, 2011.

3 - International Commission on Intervention and State Sovereignty (ICISS), The Responsibility to Protect, Ottawa, Canada: The International Development Research Centre, 2001.

4- Assemblée générale des Nations Unies, Document final du Sommet mondial de 2005 (A/RES/60/1), New York : Assemblée générale, 2005.

LA RESPONSABILITÉ DE PROTÉGER
et l'ingérence subversives en droit international

Dr Georges Labaki
Président du Conseil d'Administration de l'ENA
Professeur d'Université

Introduction

Il existe des approches différentes des relations internationales comme l'intervention humanitaire armée et le droit de protéger et l'intervention subversive. En règle générale, le recours à la force militaire est considéré comme une violation de la souveraineté des Etats, car il implique qu'un État recoure à la force militaire sur le territoire d'un autre État sans le consentement de ce dernier. Cependant, il existe certaines circonstances dans lesquelles la communauté internationale peut considérer qu'une intervention militaire est justifiée, lorsque de graves violations des droits de l'homme sont commises et ne peuvent pas être empêchées par d'autres moyens. Toutefois, la décision de recourir à la force militaire doit être fondée sur un examen attentif de la situation et sur décision du Conseil de sécurité de l'ONU. Par contre, l'intervention subversive est l'utilisation de méthodes secrètes pour saper la stabilité politique, économique ou sociale d'un autre pays. Les interventions subversives sont motivées par des intérêts stratégiques et privilégient le secret et le déni, souvent sans recourir à un combat militaire ouvert. Dans le cadre de l'obligation de protéger la communauté internationale a cherché à imposer la démocratie dans les pays du tiers monde même si cela implique le renversement de régimes dictatoriaux par la force. Mais cette intervention qui menace la souveraineté des états est-elle subversive ?

De l'intervention humanitaire armée à la responsabilité de protéger

Les massacres commis en Afrique et en Asie entre 1960 et 1990 en toute impunité ont entrainé une forte réaction quoique tardive de la communauté

LE CONCEPT DE POUVOIR
dans les relations internationales

Le pouvoir dans les relations internationales est défini comme l'ensemble des capacités d'un État pouvant être utilisées pour promouvoir ses intérêts et atteindre ses objectifs nationaux. Ce concept est l'un des principes les plus importants en géopolitique et en stratégie mondiale, et l'un des piliers fondamentaux des relations internationales. Ce pouvoir, sous ses différentes formes, détermine les dynamiques des interactions entre les États et contribue à façonner leurs comportements, leurs stratégies et leurs alliances sur la scène mondiale. Le pouvoir dans les relations internationales englobe différentes dimensions, notamment le pouvoir militaire, qui est nécessaire pour défendre la sécurité nationale et les intérêts vitaux à travers les forces armées, et le pouvoir économique, qui est essentielle à la prospérité d'une société, ainsi que les capacités militaires et l'influence économique, et le pouvoir diplomatique est utilisée lors des négociations pour influencer le processus décisionnel de l'autre partie, et le pouvoir technologique qui repose sur l'innovation, la recherche et le développement, ainsi que sur des technologies avancées telles que l'intelligence artificielle, le cyber sécurité et l'exploration spatiale. Enfin, le pouvoir culturelle englobe la langue, la littérature, les arts, les médias, l'éducation et la culture populaire.

Les pays progressent dans l'utilisation du pouvoir lors des conflits, en commençant par des moyens diplomatiques, des pressions et des sanctions économiques, jusqu'à recourir à la force militaire lorsque les solutions pacifiques échouent, dans le but de contraindre une partie à se soumettre à une autre. Sur la base de ce qui précède, une compréhension approfondie du concept du pouvoir dans les relations internationales permet d'interpréter les modèles de comportement entre les pays et de prévoir les résultats des conflits, des négociations ou des transformations dans les équilibres mondiaux de pouvoir. Dans le monde d'aujourd'hui, cette question suscite une grande attention de la part des dirigeants politiques et militaires qui cherchent à faire valoir les intérêts de leur pays dans un contexte de concurrence féroce et d'hostilité intense pouvant conduire à une guerre ouverte, comme nous le voyons dans plusieurs régions du monde.

En ce qui concerne ce que l'on appelle l'éthique internationale, les pays puissants ont une responsabilité morale et humaine liée aux valeurs qui guident leurs décisions internes et externes. Le monde ne doit pas devenir un terrain de conflit dépourvu de contraintes morales, et les pays ne doivent pas recourir à la force ou la soutenir sans aucune restriction, au détriment de l'intérêt humain et des droits des peuples. C'est essentiellement la principale motivation derrière la création des organisations internationales, dont l'ONU en tête, qui s'efforcent autant que possible de résoudre les conflits par des moyens pacifiques et de réguler l'utilisation de la force selon des règles objectives et humaines.

Général de Brigade Hussein Ghaddar
Directeur de l'Orientation

Contents

٥

La responsabilité de protéger et l'ingérence subversives en droit international
Dr Georges Labaki

٥

الحرب الروسية-الأوكرانية وتأثيرها في اقتصاد أوروبا والشرق الأوسط
اللواء الركن حسان عوده

٣٥

مستقبل التعاون الروسي-الصيني على ضوء التحديات العالمية
العميد الركن جورج درزي

٦١

إعادة هندسة الإدارة العامة في زمن متسارع
د. طارق المجذوب

In order to facilitate the task of those interested in benefiting from the published researches, the «Lebanese National Defense» magazine is publishing summaries in Arabic of the researches written in French and English, and summaries in these two languages for the researshes published in Arabic.

LEBANESE NATIONAL DEFENSE
الدفاع الوطني اللبناني

Issue No. 125 | Mars 2024

Advisory Board
Prof. Adnan Al – Amin
Prof. Issam Moubarak
Prof. Nassim El – Khoury
Prof. Tarek Majzoub
Retired B.Gen P.S.C Nizar Abdel Kader
Prof. Melhem Najem

Editor in Chief
Prof. Issam Moubarak

Editorial Secretary
Adj. Jihane Jabbour

Proofreader
Mirey Chahine Doghmen

Magazine address
Lebanese Army Command,
Directorate of Orientation,
Yarzeh, Lebanon: Tel: 1701

Electronic address:
tawjihmatbouat@lebarmy.gov.lb
tawjih@lebanesearmy.gov.lb

Annual subscription:
From Lebanon: 50$
From Abroad: 200$
The annual subscription includes postage fees.

Advertising & subscription
Lebanese National Defense Magazine

Writer's Guidelines

1 - The Lebanese National Defense Magazine, a quarterly published in Arabic, English, and French, provides insightful, expert, and intellectual studies on military trends and cultural and strategic features.
2 - Submitted articles should not be previously published or submitted for publishing elsewhere.
3 - All submissions must be original work based on facts or scientific theories and empirically accurate. Informations mentioned in the article must also be supported by references. Submissions should be accompanied with a brief author's CV, including summaries in Arabic of the researches written in French and English, and summaries in these two languages for the researshes published in Arabic.
4 - All submissions will be evaluated by an editorial committee that would advise whether the articles will be published or rejected.
5 - The magazine will inform writers within two months if submission will be published. The editors reserve the right to publish accepted articles in any upcoming issue they deem appropriate. The editor will inform writers of any significant changes that the committee has recommended.
6 - All articles should be electronically submitted on a word document and size of the articles should be between 6000 and 6500 words.
7 - The magazine considers all published materials to reflect the opinion of the author and doesn't necessarily reflect the opinion of the Lebanese army.
8 - The magazine holds all copyrights on published materials and republication or redistribution of content is prohibited without the prior written consent of the magazine.

The research published in the Lebanese National Defense Magazine is available on the website:
www.lebarmy.gov.lb | www.lebanesearmy.gov.lb

Your Partner For The Future

More than 600 clients in more than 50 countries through the Middle East and Africa rely on our products and services to meet their growing needs

Our Expertise

SWIFT Connectivity
Software Development
Consultancy
Project Management
Support

Our Solutions

SWIFT Service Bureau
Name Filtering
SMS/Email Client & User Notification
Secure & Managed File Transfer
Fault Toletrance & Disaster Recovery
Data Replication & Backup
Accounts Reconciliation
Business Integration
Corporate Payment System
SWIFT Reporting and Archiving

Our Presence

Lebanon Cyprus
Iraq Algeria
Bahrain UAE
Egypt KSA

SWIFT IBM LexisNexis Bottomline Technologies Stratus arcserve gemalto sonema CITRIX CISCO

Verdun, Assaf Center, 8th floor, Beirut, Lebanon Phone: + 961 1 791 002/3 sales@aeg-mea.com www.aeg-mea.com

LEBANESE
NATIONAL
DEFENSE
الدفاع الوطني اللبناني

Issue No. 125 I March 2024

LA RESPONSABILITÉ DE PROTÉGER
et l'ingérence subversives en droit international